

١٨٩
ف.ن

الفتح الربانى والفيض الرحمانى ، تأليف عبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغنى النابلسى (١٠٥٠-١١٤٣هـ).
كتبت في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا.

١٠٤ق ٢٣س ٢٢×٥ر١٥سم

٣٣٨

نسخة حسنة ، خطها نسخ.

الاعلام ٤ : ١٥٨ ، ايضاح المكنون ٢ : ١٦٣

١- الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى
أ- النابلسى ، عبد الغنى بن اسماعيل-١١٤٣هـ
ب- تاريخ النسخ.

كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني لسيدي عبد الغني النابلسي عفا الله عنه امين



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي اظهر العالم من كتم الوجود ٥
واخرجه من محض العدم ووصف به نفسه
لنفسه في موطن الامكان لتتميز ذاته حضرة
القدم واثبت لنوره نورا قايما بنفسه غير متصل
به ولا منفصل عنه وجعله مرآة الظهور وجوده
فيه بانواع تجليات حضرة الكنه ثم اخرج من
ذلك النور نورا اخر ليس عين ذلك النور ولا
غيره وكون فيه عرشه العظيم وكرسيه الذي
جمع شره وخيره ثم خلق السموات السبع في جوف
ذلك الكرسي واتقن التكوين واودع العنا
صر الاربعة في جوف فلك القمر لتركيب المؤثرات
فتبارك الله احسن الخالقين ثم جعل نشاة ادم
اخر مولود في العالم وجعله نسخة لجميع صور هذا
الوجود وقابل به حضرة صفاته واسمايه و
افعاله واخلاقه فكان هو المقصود ثم
نسخ منه نسخا كاملة وكتبا محكمة بالعناية
حاملة وسكب في قابلية اسرار النبوة واودع في
نتايجه انوار الفتوة واطلع كواكب الازل من
سموات صورته المشرقة ولم يزل يتطور
في الهياكل الفاضلة حتى طلعت شمس الاحدية
على فلك تلك القامة المشرقة صلى الله عليه
وسلم وعلى كل من تبختر بحليته الطاهرة وتمشى
على

على ازهارها حد بغيته الظاهرة ولبس نعليه
وثبت على صراطه بقدميه خصوصا غداه
ارواح المحبين وشراب تسنيم المقربين ممدا
للكل بجزئيه الذي لا يتجزا ومن الى حقيقته
كل حقيقة في الكونين تعزا المتقدم بالنور
والمتاخر بالظهور محمد المحمود حدقة عين
الوجود ورضوان الله تعالى عن اله الايلين
اليه بالروحانيات وان اختلفوا في الاجسام وا
صحابه الذين هم معه بالاستمداد التام وعن
التابعين لهم باحسان في كل زمان ومكان

اما بعد فان العبد المفتقر الى مولاه
والراجي عفو ربه وهداه عبد الغني ابن
اسماعيل ابن عبد الغني ابن اسماعيل ابن ابراهيم
ابن احمد النابلسي يقول في اول كلامه على
مقتضى حاله ومقامه **شعره** ٥٥٥٥

بدر تم لاح في الغسق ٥ فوق غصن بالجمال سقي
وبه الالباب هايمة ٥ سكرت منه فلم تفق
عطرة روض شمايله ٥ حين وافته بالسوء النشق
وفوادي فيه ذو شغف ٥ دايما والجفن ذو ارق
واصطباري يوم جفوته ٥ ما بقي والوجد فيه بقي
هام حب كثر جوا ٥ عنه تشده ساير الطرق
خطفته مني بارقة ٥ غير هالي القلب لم يبق
فادارة كاس خمرته ٥ فهو منها اليوم في غرق

نشأ [illegible] هنا النادري [illegible]
الذي [illegible]
مع [illegible]
[illegible]

نشرت عرف روضة ۝ في الورا طوبا لمنتشقي
كيف لا اختال موطرب ۝ وبليغ القد ممتشقي
فاسالوا عيني فان بها ۝ لمحة في داخل الحدق
جلتها من حسن بهجة ۝ لو بدا للكون لم يطق
ثم ذوقوا ما بقي بقيتي ۝ من بقايا عصر كل شقي
هذه اذني لغير سميعة ۝ طيب ذاك الصوت اما سترقي
واسيلوا امتي فقد نفحة ۝ فيه ربا نسمة الغلق
يا بني قوموا خذوا اجري ۝ عن جوا قلبي وعن قلقي
وانظروا الخوي فان خفية ۝ متمس ذاتي فاشفقي
كل ما تدرونه تحجب ۝ لسعيد في الورا وشقي
واحذروا في الله ان تقفوا ۝ عند شئ لاح في الافق
فالبرايا كلها فنى ۝ اي جمع غير مفترق
كلهم يمضي باجمعها ۝ ثم يبقى الاسم في العنق
واحذروا ان تقبوا وصيا ۝ كنته فكرة فتقي
هل ترى في تنزهه ۝ عن وجودات علي طلق
فاسرعوا وامحوا الحروف بما ۝ عندكم من صفحة الورق
قبل ان يبدو المتون لكم ۝ يا خذا الباقي من الرمق
واسلكوا سبيل النجاة بعلى ۝ دين طه زاكي الخلق
ثم كونوا اسير سنته ۝ وبها فامشوا على نسق
وابعثوا الي دعوة ولو ۝ في غدا منا الذي فسق
وصلاة الله دايمة ۝ مع سلام غير منمحق
للذي انواره سطعت ۝ فاحالت صبغة الغسق
احمد المختار سيدنا ۝ من به قلبي مناه لقي

فاشهدوا واشفقي

ما

٣

بما بدا للكون من شانه ۝ خلق ستر ابيض يبقى

اعلم يا ايها الانسان الداخل في حصن حصين من الايمان والمتنعم ارشدنا الله بنسيم الروح والريحان ان كتابي هذا ما جمعته الا لمن قصر ليله لطول نهاره ووقف في نشاة نفسه الزكية علي مراكز اضطراره ولم يحتجب بالغين المخيمة عن العين ورفع بيد روحانيته حجاب البين من البين وربما ينتفع به الاعمى بدلالة التبصير ويتناول بيده طرف ذيل الكعبة صاحب الباع القصير فالله الله يا ايها الواقفون مع ما ظهر لهم من لمحة من لمحات انوار الشريعة والمحجوبون بستر غشاوات دخان الذنوب التي لا يشعرون بها في مطامير الطبيعة ويا ايها المتمنون برم الزخارف الدنيوية ويا ايها المعرضون بقلوبهم الجاهلة لاعراضها بتجنبي ظنونهم عن اللذات الروحانية الاخروية فاحذروا ان تفهموا شيا من كلامي بالفهم المعوج وتخرجوه علي خلاف مقتضى هذا الدين المحمدي فيفتروا علي وعلى الله فاني لا اقصد الابيات ما قع علي بما يوافق الشرع الشريف وان كانت الالفاظ متشابهة ربما يفهم منها خلاف ذلك فان لي في ذلك عذرا واضحا وكفانا بالذي فيه بما صنع وما ذكر الغدر

الا ان المعاني التي يتجليها الانسان ربما يجد لها الفاظا
موافقا لها تؤدي به من الفاظ اللسان وربما امكن
ذلك ولكن اشتغل عنها القلب بما يتراكم عليه
من المعارف الحسان وبالله المستعان وقد عزمت
على الشروع فيما اردته من هذا الكتاب وجعلته
تحفة مني مهدية الى اولي الالباب وهو على
سبعة ابواب تفاولا ان يكون التام منه هو
باب الفتح عليه لجنة الهداية والاقتراب على كل
من طالعه بالقبول وسلك فيه طريق الاداب
وقد كنت اردت ان اطيله اكثر من ذلك ولكن
خفت من خوف السامة والملل للاخوان والا
صحاب وقد سميته الفتح الرباني والنفس الرحماني
واسال الله تعالى ان ينفع به اهل العناية ويرشد
بسببه ارباب الغواية وان يختم لنا ولاخواننا
المسلمين بالحسنى لتلتحق النهاية بالبداية ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب الاول في بيان الذنب ه ه ه ه ه ه

للذنب سر عجيب ه ومنه خبث وطيب
وفي اناس نسيم ه وفي اناس لهيب
فاحذره واقبل عليه ه فهو الجمال المهيب
لولاه ما كان قرب ه ولا التلاقي الحبيب
ولا النبيون كانوا ه ولا المقام القريب

فهو

فهو الحجاب لخلق ه مخطي ومصيب ه
لانه الضور منه ه للتوقي نصيب ه
فرحمة باطنا اذ ه في الظاهر التعذيب ه
والكون ما تم الا ه به ففاز اللبيب ه
اياك اياك فافهم ه فالشمس لبلا تغيب ه
ومن ينادي بك يوما ه فانه يستجيب ه

اعلم ان الذنب له حقيقة متى علمت علم سره
ومتى علم سره علم جهره وله حال ومقام وله
اقسام انقسام وانا اتكلم لك الان في ذلك
بحسب الوقت وارد ترجمة عن الالقاء الرحماني بعد
بيان ذلك بحسب ظاهر الامر الالاهي المسمى
باسم الشرع فاقول حقيقة الذنب في الشرع
هي المخالفة للرب سبحانه وتعالى بعد حصول ه
التبليغ عنه في الزمان فان الله تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا واهل الفترة بين
كل نبي ليس في اعمالهم ذنوب لعدم حصول
التبليغ في زمانهم وكذلك من نشا في مكان
منقطع عن الناس او اسلم في دار الحرب ولم يهاجر
الى دار الاسلام وهذا كله في الاعمال بالخواتيم
واما دين الكفر فلا يعذر فيه احد لان العقل
كاف في معرفة ذلك فان الله تعالى بعثه الى
كل انسان هاديا بشرط تصحيح النظر فيه في اياته
وحججه التي نصبها دالة عليه في الافاق وفي الا

نفس قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق واما حقيقته بحسب
باطن الامر الالهي المسمي باسم الحقيقة فهو
الموافقة للرب سبحانه وتعالى في شيء بما اراد
بنفسه من نفسه بعد وصول التبليغ عن نفسه
بنفسه الي نفسه ويرجع ذلك الي بقي وجود
العبد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ظاهرا وباطنا وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون فمن نفى عنده وجوده مع الله تعالى
فقد افحش وبغا وقال ما لا يعلم وذلك لي المتمناة
في الوجود الحادث انما هي لامتناع الحضرات الصفا
تية لتفصيل مجملاتها وتبيين كلياتها لانها وليست
المغايرة امرا مقصودا وانما لزمت من ظهور حقايق
بعض الصفات كالغفور والحليم والمنتقم بواسطة
تحقق الذنب قال الجنيد رضي الله تعالى عنه
ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها
وانا مار ببعض الطرقات منها ٥٥٥ شعر
وان قلت ما ذنبي اليك اجبتني ٥ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
فمن امتثل قوله تعالى كن فقد ٥ خالف الامر ومن خالف الامر فقد اذنب
وذلك لان قول الله تعالى كن بالاتراد خطاب
قديم للشيء الذي يريده تعالى والخطاب يقتضي
مخاطبا موجودا في الازل ولا موجود في الازل
الا

والاثم والبغي
بغير الحق ح

في الازل الا الله تعالى فالخطاب لنفسه حينئذ فاذا
امتثل امر غيره فقد خالف امره ولا شك ان
لله تعالى حضرتين الاولى حضرة الذات وهي
القابلة والثانية حضرة الصفات وهي المخاطبة
في الازل بقول كن على التحقيق وسماها الله
تعالى شيا بالتنكير لانها مصدر مشتق من
المشيئة يقال شا يشاء شيا وايجاد الموجود
في طور اخر غير طور وجوده ليس تحصيل الحاصل
ويسمي احداثا كما يقال حدث عندنا اليوم
ضيفا يعني حدث له طور الضيافة لا ذاته قال
تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
والمراد انه محدث عندهم بعد ان لم يكن عندهم
لا انه محدث في ذاته والذكر هو حضرة الصفات
المخاطبة بقول كن وهو كلام الله القديم
والكلام صفة المتكلم لانه صادر عنه جامع
لجميع شؤونه ولهذا قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونكر الشيء هنا في قوله انما امرنا لشيء
باعتبار حضرة الامكان لضعفها ولهذا كان
القران مشتملا على سور وايات مختلفة كثيرة
مع ان الوحدانية لازمة له كالذات قال تعالى
وما امرنا الا واحدة وليس قوله تعالى كن
امرا بمعنى طلب الكون من الموجود من مخاطب
غير موجود لان ذلك يقتضي الزمان الذي

هو من لوازم الفعل الامر وقول الله تعالى قبل
خلق الزمان بل قبل خلق القبل وانما معنى ذلك
ان كن هو الامر بمعنى الشان وظهر لبعض صوره
فترجم عنه بهذه الصيغة لضيق الممكن كما قال
تعالى وكان ربك قديرا مع ان كان فعل ماض والمضي
من عوارض الزمان وليس الزمان في الازل والرب قدير
في الازل حيث لا زمان وتنزل المعنى القديم المسمى
بالقران عن دائرة الوجوب الى دائرة الامكان
يقتضي امثال ذلك من الكلمات المتشابهات
ولهذا يقابله الراسخون في العلم بقولهم امنا به
كل من عند ربنا فلم يبق من معنى قوله تعالى كن
الا ظهور صفات الصفات منزلة في ذواتها من غير
قبلية لشيء او لا بعدية له فما زال الظهور ولا يزال
وصفات الصفات هي الافعال كالذات قديمة
والصفات قديمة والافعال قديمة والمنفعلات
قديمة عنده حادثات عندنا قال تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فان اريد بكن الترجمة
فهي عين المنفعلات حادثة عندنا قديمة عنده
وان اريد بها المترجم فهي عين الصفات القائمة
بالذات فهي قديمة ولابد والقران قديم عنده
حادث عندنا بدليل قوله تعالى وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث وقال تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك وقال تعالى انا انزلناه في
ليلة

في ليلة القدر ولا شك ان التنزل صفة حدوثية
لانها الهبوط من العلو الى السفل وذلك تغير
والمراد تغيره من حيث ظهوره من اطواره
لا من حيث ذاته كما سبق في قولنا حدث عندنا
اليوم ضيف وصل ما ثم الا ذات وصفات
وصفات صفات وهي الافعال ومنفعلاته وهي
العالم فالاول هو المعبود والثاني الموصل اليه
وهو الواسطة والثالث هو العابد والرابع هو
العايق والمانع والاول مرتبة الله تعالى والثاني
مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث مرتبة
المومنين هو العابد والرابع مرتبة الشيطان
وهذه الاربعة في الحقيقة شيء واحد ولكنه
تنزل وتفصل فظهرت له هذه الاطوار وتعددة
وجوداته فالوجود العيني مرتبة الذات والو
جود العلمي مرتبة الصفات والوجود القولي
مرتبة الافعال والوجود الرقمي مرتبة الا
نفعالات وهذه الاربع وجودات هي صورة
الحق وقد خلق الله ادم مشتملا على هذه الصور
قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على
صورته وفي رواية على صورة الرحمن فهو مراة
الحق فيوجد ادم في عينه فهي مرتبة الذات
ويوجد في علم الله تعالى وهي مرتبة الصفات
ويوجد في القلم الاعلى وهي مرتبة الافعال

ويوجد في اللوح المحفوظ وهي مرتبة الانفعالات
فقد ثبت لآدم هذه الوجودات الاربع وكل
عالم من هذه العوالم له آدم وبنوه من جنس
ذلك بل له رسول ونبي من جنس ذلك ويقربه
من ذلك ما اخرج ابن جرير عن ابن عباس
رضي الله عنه في آية ومن الارض مثلهن قال
في كل ارض مثل ابراهيم ونحو ما على الارض
من الخلق قال ابن حجر اسناده صحيح واخرجه
الحاكم والبيهقي في كل ارض آدم كآدمكم ونوح
كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسىكم
ونبي كنبيكم **وصل** آخر هذه الوجودات الا
ربع المذكورة لهذا الشيء الواحد وهي الوجود
الذاتي على التنزيه وهو الغيبي والوجود
الصفاتي على التنزيه وهو العلمي والوجود
الافعالي على التنزيه وهو الفعلي والوجود
الانفعالي على التنزيه هو الوهمي فهو الله
في عالم الذات العلية ومحمد صلى الله عليه وسلم
في عالم الصفات السنية والمومن في عالم الافعال
والشيطان في عالم الانفعالات قال الله تعالى
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال في الحديث
القدسي كنت سمعه وبصره وقال ويحذركم
الله نفسه وفي الحديث اعوذ بك منك

وصل

وصل فيه رجوع الى الاصل وكلامنا الآن في
هذا الوجود الانفعالات وهو مرتبة الشيطان
ومنه ينشأ الذنب وفيه ترى المنفعلات نفسها
فيتيقن وجودها عندها وحقيقة الذنب
هو نفي الوجود كما سبق والنفي وجود
خامس انفعالي حدث عن الوجود الانفعالي
الاول بواسطة توجه النفس ولهذا يسمى
ذنبا ماخوذ وهو الطرف الزائد وقد اوجدته
النفس بتوجهها الى الاول فاذنبت اي اوجدت
لها ذنبا بالتحريك اي قدرا زائدا عليه ولهذا قال
الشيطان ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وتشبهه
في ذلك بالله تعالى فكانت لها الوجود الرابع
الانفعالي كما ذلك هو تعالى ونازعته في ذلك
وعادته لاجله فطردها عنه وفي الاثر ان الله
تعالى قال لداود عليه السلام عاد نفسك
فانها انتصبت لمعاداتي وحين علمت حقيقة
الذنب فتحتاج ان تعلم سره وانا اتكلم على
ذلك بحسب الوقت فاقول اعلم ان مقامات
الانسان للذات العلية منقسمة الى قسمين الاول
مقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي
مقامات الصفات للذات على التنزيه التام ولهذا
قال الله تعالى ليس كمثله شيء من غير زيادة
الكاف والثانية مقامات المومنين على حسب

مقاما نهم ذهب مضاهات صفات الصفات التي هي
الافعال للذات ولا شك ان الصفات موجودة
من الوجه الذي ننظر منه الى الذات وغير
موجودة من الوجه الذي ننظر منه الى الا
فعال وكذلك الافعال موجودة من الوجه
الذي ننظر منه الى الصفات وغير موجودة
من الوجه الذي ننظر منه الى المتفعلات
وكذلك المنفعلات موجودة من الوجه
الذي ننظر منه الى الافعال وغير موجودة
في ذواتها بل هي عدم محض فاذا دعت هذه
الصفات وجودها يصدق دعواها لنسبتها
الى ما هو الوجود المحض وهو حضرة الذات
ولكن يطعن في ذلك انتسابها ايضا الى ما هو
متردد في الوجود وهو حضرة الافعال فهي
تنفي وجودها عندها فقد اذنبت وتنفي
وجودها عندها ضروري لانها ناظرة الى
الوجه الذي يلي الذات او الى الوجه الذي
يلي الافعال والوجود القديم مكتنفها من
كلا الوجهين فلا بد من نفي وجودها عندها
الا اذا تنزلت الى الوجه الذي للافعال ينظر
منه الى المنفعلات فحينئذ يذهب عنها نفي
الوجود مع الله تعالى وهذا هو تواضع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لله تعالى في ساعة توقفهم

بين

بين يديه فحين عسر عليهم عدم نفي الوجود
خفت ذنوبهم واما اذا ادعت الافعال وجودها
مع الصفات فانه يصدق دعواها بوجهها
الذي يلي الصفات ووجهها الذي يلي المتفعلا ة
ولكن يطعن في ذلك الوجه الذي للصفات
يلي الافعال والوجه الذي للمنفعلات يلي
العدم المحض فهذا كتنفس العدم من الجا
نبين فلم يعسر عليها عدم نفي الوجود كما
عسر على الفرقة الاولى فعظم ذنبها واما
المنفعلات فلها وجه الى الوجود وهو الوجه
الذي يلي الافعال والوجه الاخر هو العدم المحض
فسهل عليها عدم نفي وجودها فعظم ذنبها
اشد عظم فلهذا ثبتت العصمة للانبيا عليهم
السلام لاكتنافهم بالوجود القديم وبالوجود
الحادث ولهم وجهان الى العدم يدخل عليهم
الذنب منهما ولهذا كثرت ذنوبهم وقلت
ذنوب الانبيا عليهم السلام وندرت واما بقية
المكلفين فلم يحفظوا لاكتنافهم بالعدم من
العدم المشوب والعدم المحض فهم غرقى الذنوب
ولهم وجه الى الوجود واحد يمكنهم منه التوبة
من جهته هذا تقسيم المكلفين على الاجمال
وصل لابد لكل مكلف من الذنب ولكن
ذنوب الانبيا عليهم السلام ليست كذنوب

المومنين وذنوب المومنين ليست كذنوب غيرهم
والعصمة والحفظ لا ينافيان الذنب وذلك لان
عصمة الانبيا عليهم السلام من جميع ذنوب
المومنين لامن مطلق الذنوب وكذلك حفظ
المومنين من ذنوب من دونهم لامن مطلق الذ
نوب فالذنب على هذا ثلاثة انواع ذنب
الانبيا وذنب المومنين وذنب العامة فنفي
الوجود في الانبيا ليس كنفيه في المومنين
ونفيه في المومنين ليس كنفيه في العامة
فان الحركة كلما بعدت اسرعت وكلما اسرعت
قربت الى العدم وبعدت عن الوجود فمتى ادعت
الوجود ادعت ما ليس لها ومتى ادعت ما ليس
لها اذنبت وعظم ذنبها بحسب بعدها عن الو
جود وقربها الى العدم **وصل** لا يفلح اهل
نظرة ما مرة في كلام العلما من اهل الرسوم
في مسالة صدور العصيان من الانبيا عليهم الانبيا
السلام نحو قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفى الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
واستغفر لذنبك وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وقوله عن ادم وحوى عليهما السلام
فلما

فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما وقوله
عن يونس عليه السلام وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في
الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وقوله عنه فساهم فكان من المدحضين
وقوله عن داود عليه السلام وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وعن سليمان عليه السلام
ولقد فتنا سليمان وقوله عنه اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وقوله
يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية الى غير ذلك
وقوله عنه وهم بها وقول ابراهيم عليه السلام
بل فعله كبيرهم هذا وكان هو الفاعل بدليل قوله
تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم وقوله فلما
جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الاية
الى غير ذلك مما ورد عن الانبيا عليهم السلام
من وقوع العصيان منهم فرايت طايفة شددت
في الاعتراف بجميع ذلك كله وفي وجوب اعتقا د
نسبة العصيان اليهم عليهم الصلاة والسلام
لضرورة الايمان بكتاب الله تعالى وبجميع ما اخبر
الله تعالى عنهم فيه باعتبار صدقه تعالى فيما اخبر
به حتى قالوا كل من قال ان الانبيا عليهم
السلام لم يعصوا قبل النبوة ولا بعدها كفر

لانكاره النصوص وعدم ايمانه بها وطايفة
اخرى تشددت في تنزيه الانبيا عليهم السلام عن
نسبة العصيان اليهم قبل النبوة وبعدها وقالوا
من التزم ظواهر النصوص افضت به الي تجويز
الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم وبا
لغوا في تاويل جميع ما ورد وصرفوه عن ظاهره
فوقفت علي كلام هاتين الطايفتين وتاملنا
فيه فعظمت عندي الحيرة ففهمت الي الله تعالى
وركعت ما يسر الله تعالى طالبا منه الهداية الي
ما هو الصواب في الايمان بذلك والاعتقاد ونشر
ما هو الحق بين العباد فجاني الوارد وانا في الصلاة
قبل الفراغ منها بالسلام بمعاني ما نتلي عليك من
الكلام وذلك ان الذي هو مذهبي في هذه
المسالة ان النصوص القرانية والاحاديث
النبوية منقسمة الي نوعين منها المحكم والمتشابه
فالمتشابه علي قسمين متشابه وارد في حق الله
تعالى ومتشابه وارد في حق الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا شك ان حقيقته تعالى مجهولة للا
نبيا عليهم السلام ومعرفتهم به انما هي معرفة
عجز عنه وتنزيه تام والا لزم ان يكون شي
منهم قديما او شي منه حادث وهذا محال وكذلك
معرفتنا بحقيقة الانبيا عليهم السلام معرفة
عجز وتنزيه تام والا كان فينا كشي من نبوتهم اي
شي

شي بنبوة التشريع او فيهم من عدم نبوتنا شي
فيلزم ثبوت النبوة في غيرهم عليهم السلام او عدم
ثبوتها لهم وذلك محال فالحقيقتان مجهولتان
لنا حقيقة الله تعالى وحقيقة الانبيا عليهم
السلام ولكل من الحقيقتين صفات ثابتة في
النصوص يجب الايمان بها كلها علي حسب ما
هي عليه في نفس الامر لا علي حسب ما تعقله نحن
منها والمتشابه الوارد في وصف كلا الحقيقتين
والصواب في كيفية الايمان بها من هب السلف
رضي الله عنهم وهو تسليم معنى ذلك الي الله
تعالى ورسوله مع كمال التنزيه وحفظ الاطلاق
والتسمية علي حسب ما هو وارد في الفاظ النصوص
من غير تاويل لشي من ذلك ولا صرفه عن ظاهره
ولا الايمان به علي ما يظهر لنا منه فنطلق علي
الله جميع ما اطلقه علي نفسه من الوجه واليد
والاستوا والمجي ونحو ذلك علي المعنى الذي
يعلمه الله تعالى لا علي المعنى الذي نعلمه نحن
نحن وكذلك نطلق علي الانبيا عليهم السلام
جميع ما اطلقه الله عليهم او اطلقوا علي انفسهم
او اطلق بعضهم علي بعض من العصيان والغي
والذنب والفتنة وعدم براة النفس والوزر وغير
ذلك ولكن علي المعنى الذي يعلمه الله تعالى
وتعلمه الانبيا عليهم السلام لا علي المعنى الذي نعلمه

النفس

عن ونفهمه من هذه الالفاظ عند اطلاقها فانا
لا نعلم ولا نفهم الا ما نحن عليه من الاحوال والا
خلاق ونحن غير معصومين وان ابينا الحفظ
والانبيا عليهم السلام معصومون ونحن لا نعقل
كيف نسبة هذه الاشيا اليهم لانا لسنا في
اطوارهم عليهم السلام وانما نعقل كيف نسبة
هذه الاشيا الينا ونحن دون مقاماتهم بيقين
فلا نعلم كيف نسبتها اليهم بيقين وليس هذا موضع
الكلام على المتشابه وسياتي الكلام عليه ان
شا الله تعالى منفصلا واعلم ان هذا الامر الذي
ذكرناه في سر الذنب يفهمك حصره بطريق الاجمال
وانما ابين لك ذلك فاصغ لما نتلي عليك من
المقال قد علمت ان الذنب كناية عن نفي
الوجود ولا شك ان تعيين الوجود في كل موجود
يقتضي الامارة في نفسه وعدم دخوله تحت
امر غيره فان كان ذلك الوجود المتعين في الموجود
هو وجود الله تعالى الثاني ثبتت العصمة
كالانبيا عليهم السلام كما تقدم وان كان ذلك
الوجود وجود الله تعالى الثالث ثبت الحفظ
كالمومنين وان كان وجوده تعالى الرابع لم تثبت
العصمة ولا الحفظ فالوجود الاول هو الامر
والناهي على لسان الوجود الثاني فلا يتصور
من الوجود الثاني مخالفة الامور لانه

يقتضي

يقتضي ظهور المغايرة والوجود الثاني هو
الامر والناهي للوجود الثالث والوجود الرابع
ولهذا تتصور المخالفة صورة ومعنى من هذين
الوجودين لان الامر لهما هو الوجود الثاني الذي
هو مماثل لهما دون الوجود الاول المغاير وان كان
الامر والنهي للجميع واحدا صادرا من الوجود
الاول فانهم الموازنة بين الوجودات في الشي
الواحد ولهذا تكثر المخالفة من الوجود الرابع
اكثر من الثالث واما الحال الذي للذنب فهو
بحسب الشريعة البعد والطرد وهو على اربعة
اقسام بعد وطرد ويحصل بخلاف الاولى وبالصغيرة
وبالكبيرة وبالكفر وتقتضي بذلك المذمة في
الدنيا وفي الاخرة واطلاق اسما الذم كالفاسق وا
لعاصي والمذنب والمجرم والكافر والمشرك ونحو
ذلك واستحقاق العقاب في الاخرة او في الدنيا
واما بحسب الحقيقة فحال المذنب هو القرب لكن
القرب المذموم دون المحمود وذلك انه ما اذنب
الا بعد نفي وجوده بغلبة الوجود الاول على ما
بعده بحيث استهلك فيه بقية الوجودات
ولكن الموطن يظهر حكمه فيصدر الذنب فا
لمذنب في حال ذنبه اقرب الى الله تعالى منه
في حال طاعته لكن قربا مذموما بسبب نفي
وجوده مع الله تعالى تعيينا صادرا منه لابن

نقص الوجود قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد منكم يعني تقريبا اليه صادر منكم
لانكم مظهورنا و وجودنا الوهمي ولكن لا تبصرون
لان الشي لا يبصر نفسه من شدة القرب مفقود
اشارة القرآن الي قربهم في عين بعدهم وهو القرب
المذموم من قبيل قول القايل قلبي معي وانا دون
عليه وفي هذا المعنى قلت موالياً ٥
كن عادلا في امورك لا تكن جايره للحب تطلبه وانت الجد باجاير
اما سمعت الذي فيه المثل سايره ٥ قلبي معي وعلي قلبي انا داير
وصل قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وصف المذنبين
بالعبودية وهي اشرف صفاتهم قال القايل شعر
ومما زادني شرفا وتيها ٥ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ٥ وان صيرت احمد لي نبيا
وقد زاد شرفهم ايضا بنسبتهم اليه في قوله تعالى
يا عبادي وهنا سر عجيب في ذكر العبودية وذلك
ان المذنبين في حال ذنوبهم عابدون الله تعالى
بعلمهم انه ذلك ذنب فعلوه والعلم عبادة وايضا
هم ايضا خلق الله تعالى الذنب فيهم طاعة منهم
لله تعالى فيما اراد لا في ما امر والطاعة عبادة
منهم مطيعون في عين مخالفتهم وعابدون في عين
معصيتهم ولهذا قال الله تعالى ولله يسجد
من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فكان

يكون

٢ الحمد لله

سجود المشركين للاصنام ولكن لا يعلمون وقد دخلوا
تحت قوله تعالى يا عبادي وقوله لا تقنطوا هو
النهي واقع على الجميع يعني اجنحوا للتوبة
من المعصية او من الكفر بالاقلاع والايمان
كما سياتي ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني يستر ها
فان الغفر هو الستر وذلك بخلق التوبة في
المذنب اي مذنب كان فان التوبة عبادة يوجدها
الله تعالى في التايب فليستر بها الذنب وفي الحديث
اتبع السيئة الحسنة تمحها وصل هذه الاية
نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله
عليه وسلم رواه ابي حنيفة رضي الله عنه
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
وحشيا لما قتل حمزة مكث زمانا ثم وقع في قلبه
الاسلام فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
انه قد وقع في قلبه الاسلام وقد سمعتك تقول
عن الله تبارك وتعالى والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فاني قد
فعلتهن جميعا فهل من رخصة قال فنزل
جبريل عليه السلام فقال قل له الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فارسل

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه بهذه الاية فلما
قرات عليه قال وحشي ان في هذه الاية شروطا
خشي ان لا اوفي بها ولا اطيق ان اعمل عملا صالحا
او لا تقبل عندك شيا الين من هذا يا محمد قال
فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
قال فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه
الاية وبعثه اليه قال فلما قريت عليه قال انه
يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وانا لا ادري لعلي ان اكون في مشيته
ان يشا لي المغفرة ولو كانت الاية ويغفر ما دون
ذلك ولم يقل لمن يشا كان ذلك فهل عندك شي
اوسع من ذلك يا محمد قال فنزل جبريل عليه
السلام بهذه الاية فقال قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بها
الى وحشي قال فلما قريت عليه قال اما هذه فنعم
ثم اسلم فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني قد اسلمت فاذن لي للقايك
فارسل اليه صلى الله عليه وسلم ان وار وجهك
فاني لا استطيع ان املا عيني من قاتل حمزة عمي
قال فسكن وحشي حتى كتب مسيلمة الى رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما بعد فقد اشركت في الارض
فلي نصفها ولقريش نصفها غير ان قريشا
قوم يعتدون قال فقدم بكتابه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلان فلما قرا الكتاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم تقولان لولا انكما رسولان لقتلتكما ثم دعى
بعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع
الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قال فلما
بلغ وحشيا ما كتب مسيلمة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج المزراق الذي قتل به
حمزة فقتله وهم يقتل مسيلمة فلم يزل على
عزيمته حتى قتل يوم اليمامة وصل فيما
تضمنته هذه القصة من الاسرار فمن ذلك
ان سبق الكلمة بالسعادة هو الموكد وتردد وحشي
في طلب الامان من الرسول صلى الله عليه وسلم
نظير مقام الادلال في القرب المحمود ونزول هذه
الثلاث ايات في تطهير توبته الثلاثة الشرك بالله

وقتل النفس والزنا كما اعترف هو بذلك اما الشرك
فهو مشتق من الشركة وهي المساواة للشيء
التسوية والتساوي في الحس شيء في المعنى والحس
هو الساتر للاتحاد فالشرك مستور فكيف يستر
ولهذا قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك من قتل النفس والزنا لمن يشاء
ومشيته محققة لغفر كل ذنب اي ستره
ليظهر هو سبحانه وتعالى فيكون هو الساتر
للذنوب بنفسه فيرجع كل ذنب الى اصله ويرجع
هو سبحانه وتعالى الى اصله واصل الاشيا العدم
واصله تعالى الوجود فانه كما اوجدنا من العدم
العدم هو عدمنا من الوجود فلذا اوجدهم من
عدمنا وعدمنا نحن من وجوده رجع كل شيء
الى اصله ولهذا اعد الله تعالى النار لاهل الذ
نوب في الاخرة ليستر ذنوبهم بها وفي الحقيقة
هو الساتر والنار من بعض تجلياته وما خرج
عن الغفر الذاتي الا الشرك فانه مغفور بنار
الاخرة اي مستور بها فستره اعم سترا من التجلي
الموسوي فهو ستر الجلال لا ستر الجمال والدنيا
لا تسع ستر الجلال ولهذا اندك الجبل من المظهر
الناري وهناك اسرار اخرى لا يمكن افشاوها
خوفا على العقول القاصرة واما المقام الذي
للذنب فهو بحسب الشريعة الاستعداد والتهيئة

لظهور

لظهور اثر الغضب الالهي من اسمه المنتقم وفي
الحقيقة وقوع المذنب تحت اسمه الرحمن
كالارض المجدبة الطالبة للري رغبة في الانبات
فان الارض الريانة يفتقر اليها النبات في
الاخراج وهي مستغنية عن المطر بخلاف الاول
فمقام الذنب اتم من مقام الطاعة لهذا المعنى
ولكن لا يثبت المكلف لتجلياته الجلالية الدنيو
والاخروية بخلاف مقام الطاعة فان تجلياته
كلها جمالية في الدنيا والاخرة وهذا حكمة وضع
الشرع وان شئت قلت وضع العرش فانه قلب
حروفه فافهم ولولا خوف الاطالة لتكلمنا على
مقام الذنب اكثر من ذلك والله الهادي
الى اقرب المسالك واقسام الذنب فهي
بحسب الشريعة اربعة خلاف الاولى وصغيرة
وكبيرة وكفر اما خلاف الاولى فهو الامر الذي
يسمونه مكروها تنزيها وهو كشرب الماء واقفا
والتنقيص عن ثلاث تسبيحات في الركوع والسجود
وليس فيه غير فوت الثواب والصغيرة كل ذنب
لم يكن حراما محضا كالغمز والقبلة والنظر
بشهوة ويجوز في حق الله تعالى العقاب على
ذلك والكبيرة كل ما كان حراما محضا كالزنا
واللواط وشرب الخمر والسرقة ولا يرفعها في الدنيا
الا التوبة والحد المحدود على ما قيل والعقاب عليها

من الله تعالى في الاخرة لمن مات مصرا عليها واما
ان الايمان يوجد مع الصغيرة والكبيرة او لا يوجد
ففي هذا اختلاف بين اهل السنة وغيرهم فقالت الخوا
رج ان مرتكب الصغيرة والكبيرة كافر وقالت
المعتزلة مرتكب الكبيرة لا مومن ولا كافر
واثبتوا منزلة بين المنزلتين وقال الحسن البصري
مرتكب الكبيرة منافق وقال اهل السنة مر
تكب الكبيرة والمصر على الصغيرة فاسق
وليس بكافر ولا منافق واما حد الاصرار فقد
رايت في العهود المحمدية للشعراوي رحمة الله
عليه ان حد ذلك ان يدخل عليه وقت الصلاة
الاخرى وهو لم يتب انتهى ومن هنا نفهم ان
التوبة لا تجب على الفور من فعل الذنب الا اذا
فوطوا طال التسويف منها فيسمى مصرا وربما
يويد هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الكرام الكاتبين للاعمال ان صاحب اليمين
امين على صاحب الشمال واذا عمل العبد سيئة
واراد ان يكتبها صاحبها قال له صاحب اليمين
امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله
لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة
والحكمة في تخصيص السبع ساعات لاحتمال ان
يتنزل الامر بالاستغفار فان الله تعالى يقول
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

يتنزل

يتنزل الامر بينهن وقال تعالى وقضى في كل سما
امرها وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر وهو
اقرب فالمراد بالساعات الساعات الزمانية فعلى
حب الصغيرة مثلا في هذه السبع ساعات التي يمهل
فيها من حين اتيانه بالصغيرة اما ان يستغفر
فلا تكتب واما ان لا يستغفر فتكتب سيئة
واحدة صغيرة ثم بعد ان كتبت سيئة واحدة
صغيرة اما ان يقصد التوبة منها ولو بعد حين
او يقصد فعل ما تمحى بها من الطاعات كما ورد
ان الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة من جملة
المكفرات للصغائر فلا يكون ذلك اصرارا فتبقى
صغيرة الى ان تمحى بالتوبة او بفعل الطاعات
واما ان يقصد عدم التوبة منها ولم يقصد فعل
ما تمحى به من الطاعات فانها تصير كبيرة
وهذا معنى الاصرار على الصغيرة واما ما ذكرناه
عن الشعراوي رحمه الله تعالى فمعناه في من فعل
الصغيرة ولم يقصد شيئا غير فعلها فانه يمهل في
قصده بعد كتابتها الى قبيل دخول وقت الصلاة
الاخرى كفرت بفعل الصلاة فيلزم ان لا يكون
لمومن صغيرة ابدا لا مع الاصرار فيذهب قول النبي
صلى الله عليه وسلم اغتسل يوم الجمعة الى الجمعة
فانه من اغتسل يوم الجمعة فله كفارة ما بين
الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة ايام فانه تقتضي

لا يوجد

ان الجمعة مكفرة مثل الصلوات الخمس والمراد تكفير
الصغاير في جميع ما ورد من هذا الباب بدليل قوله تعالى
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئا
تكم يعني صغايركم بدليل مقابلته بالكبايرة
والمراد تكفيرها بمثل ما ذكره النبي صلى الله
عليه وسلم من الطاعات نحو قوله من قرأ انا انزلناه
في ليلة القدر على اثر الوضوء غفر له ذنوب خمسين
سنة وما اشبه ذلك لان الاجتناب وحده
مكفر من غير هذه الاشيا ولان التكفير بهذه الاشيا
مشروطا باجتناب الكباير بدليل قوله فلكفارة
ما بين الجمعة الى الجمعة فانه لا ثمرة لذلك الا اذا
فرضنا انه لم يات بالصلوات الخمس ولا بشي اخر من
المكفرات الا الجمعة فقط فانه تكفر له الصغاير
ومعلوم ان من فعل كذلك فقد ارتكب كباير
متعددة وهي ترك الفرايض والمحرم ما دق وهو
النبي صلى الله عليه وسلم فلابد من ذلك ويصير
معنى الاية ان تجتنبوا الكباير الذنوب في المستقبل
بالاقتراب الى طاعاتنا بان تشتغلوا الاوقات التي
تسع الكباير بالطاعات نعني نكفر عنكم صغايركم
بسبب تلك الطاعات التي تصدر منكم في الاوقات
التي يمكن ان توجد الكباير منكم فيها بخلق
الله تعالى وان لم تجتنبوا الكباير بالاقتراب
الى الطاعات كما ذكرنا فلا نكفر عنكم من صغا
يركم شيا

شيا **وصل لايضاح هذا الفصل** ظنت المعتزلة
ان معنى قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه الاية ان اجتنبتم قالوا ان اجتناب الكباير
فقط من غير فعل شي مما ذكر من الطاعات يكفر
الصغاير وليس كذلك فان قوله ان تجتنبوا بصيغة
الفعل المضارع يقتضي انه سوا اجتنبتم الكباير
فيما مضى ولم تجتنبوا متى تحقق منكم اجتناب الكباير
في المستقبل نكفر عنكم سياتكم والمراد بالا
جتناب عدم الاتيان بها لا سيما وفي رواية مسلم
وابن ماجه زيادة ما لم تغش الكباير وفي حديث
من اغتسل يوم الجمعة السابق يقع ذلك التكفير
في مدة لم تفعل فيها الكباير فلو كانت تلك المدة
ما فيه لم تكن ظرفا للتكفير المستقبل المفهوم
من ظاهر الحديث وبعض معنى الاجتناب الواقع
في الاية اعطا الجنب اي الطرف من الانسان كنا بة
عن الاعراض ولا شك ان الاعراض عن الشي
واعطاوه الجنب اقبال على شي اخر واعطاوه
الجنب الاخر بمعنى قوله ان تجتنبوا الكباير ان
تقبلوا على الطاعات فيصير ذلك بمنزلة
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وانه
ورد ان رجلا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية

لم

اتم الصلاة لدلوك الشمس الي اخرها فقال الرجل الي
هذا يا رسول الله قال لكل امتي واما الكفر فهو
من اعظم الذنوب وسياتي له باب مستقل ان
شا الله تعالي واما اقسام الذنب بحسب الحقيقة
فخمسة الغفلة عن الحق والغفلة عن هذه
الغفلة والتيقظ لغيره والتيقظ لهذا التيقظ
والتيقظ للتيقظ له اما الغفلة عن الحق فهي
نسيان عهد الربوبية الماخوذ علي بني ادم
باستيلا التكاثر علي القلوب الشيطانية
قال تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر مقبرة
كل انسان الارض التي خلق منها قال تعالي
منها خلقناكم وفيها نعيدكم وكما ان في عالم
الاجسام سما وارض كذلك في عالم الارواح سما
وارض فاعتبر ان كنت من اولي الالباب اعلم
ان الغفلة تلحق الانسان بالبهيمة كما ان اليقظة
تلحق بالملك والغفلة واليقظة من احوال
القلب ولا عبرة بالصور قال تعالي ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وهم يلبسون الصور ولهذا كان اللبس عليهم
في الصور وقال تعالى ونقلب افيدتهم وا
بصارهم كما لم يومنوا به اول مرة فانهم لما
انكروه في اول تجلياته لعقولهم قلب افيدتهم
فظنوا ان الصور لهم وقلب ابصارهم فلم يدركوا

ان

ان الصور روية لتجلياته من حيث هو لا من
حيث هو كما ان رجلا راي هلال رمضان في
زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولم يمكن
الجميع رويته فدعاه ورفع شعرة بيضا كا
نت علي جفن عينه ثم قال له انظر فلم ير الهلال
وما احسن قول القايل في هذا الباب شعر
اعو نظرا جما في الكذب بنت • رعاه الله من ذئب المنون
واما الغفلة عن هذه الغفلة فهي كما قال
الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال
تعالى ويحسبون انهم مهتدون فعدم احسانهم
الصنع وعدم هدايتهم هو الغفلة وحسبانهم خلا ف
ذلك هو الغفلة عن هذه الغفلة فهما ذنبان
الثاني اشد من الاول لان فيه تسمية ما ليس
بحق حقا وقوله يحسبون اشارة الي ان اليقين
مخصوص بالحق ولا يكون في الباطل اصلا ارايت
قول فرعون واني لاظنه من الكاذبين وقو
لهم عن هود عليه السلام وانا لنظنك من الكا
ذبين وعن نوح عليه السلام وما نرى لكم علينا من
فضل بل نظنكم كاذبين واما التيقظ لغير الحق
فعبارة عن التفكر بالاكوان وذلك في حق
العباد والزهاد فانهم ناظرون الي عبادتهم و
زهدهم مشتغلون بذلك ليلا ونهارا يتفكرون
المناكة بانفسهم لا بربهم ومن اشتغل بالخدمة

عن المخدوم فهو المغرور المحروم واما التيقظ لهذا
التيقظ فهو الجزم بان احوال هولا المشتغلين
بخدمة مولاهم عن مولاهم هي الصواب وتفضيلها
على احوال من اشتغلوا بمولاهم فاشتغل هو
بخدمته عنهم وقام مقامهم في اصلاح شانهم
في عبوديته ومن هذا القبيل قول الشيخ رسلان
الدمشقي رضي الله عنه في رسالته طريقتنا
محبة لا عمل قال بعد ذلك كن من قبيل المنة
لا من قبيل العمل ولا شك ان التائبين حين
اصلحوا بواطنهم مع الحق اصلح الحق ظواهرهم
فلم يحتاجوا الى التقيد بظواهرهم لانهم اوكلوها
الى القوي المتين كما سيل سهل رضي الله
عنه عن القوت فقال ذكر الحي الذي لا يموت
فقالوا هذا قوت الارواح وانما نسالك عن
قوت الاشباح فقال تركنا الدار لصاحبها ان
شاء عمرها وان شاء خربها واما التيقظ للتيقظ
له فهو عبارة عن تفطن العارفين انهم عا
رفون تفطنا صادرا منهم لا منه وبهم لا به لسبب
بقاء رسومهم الباطنة وان محيت عنهم رسومهم
الظاهرة منهم قائمون بالتقسيم عليه لا به عليه
وصل في قوله تعالى واسجد واقترب هما سجدتان
الاولى ان تسجد بك فيه والثانية ان تسجد
به فيك والثالثة سميت باسم الاقتراب
ولم

ولم تسم باسم السجدة مع انها سجدة في الحقيقة
لان معها تبدلت الارض غير الارض والسموات
وهي حقيقة قاب قوسين وعندها تذهب
نقطة الغين عن العين والله الهادي والموفق
لا رب غيره **الباب الثاني في التوبة** شعر

تب منك حتى تقول يا فتاح ٥ تلق المنى فالتوبة المفتاح
وانهض الى عين الوجود مجانبا ٥ ذاك النهوض فلاح فيه فلا
كم مشرق للشمس فيه ومغرب ٥ منه مساء دايم وصباح
ولربما امت القبول فلم تجد ٥ فاسمح بنفسك فالسماح ربا
يا نهو طالوت الذي بليت به ٥ افواهه ما يهوى الالواح
قل للبيب متى كلمت من هو شارب ٥ هي فاني فانت نصاح
لعبت بك الامواج في بحر القضا ٥ فارسه السفينة ايها الملاح
واتجل ولا تعجل ونح وانت معول ٥ واسكن ففي انصاتك الافصاح
وافهم ولا تغفل وتب عن توبة ٥ هذا مقامك ما عليك جناح
هو لا هو التواب بل هو انت لا ٥ انت المتاب عليه يا مصباح
ومتى احبك جئت تائبا ٥ محبوبه بك وجهه الوضاح
والكاينات بسر توبتك اهتدت ٥ منهن الجسوم وذلك الارواح
فاحذر لمكر الله توبة عبده ٥ اتنت تب ان لا تتوب تراح
من قام بي قامت به الاشياء منه ٥ بالنفس قام تقيمه الاشباح
كاس صفت بيد المدير فاسكرت ٥ الباب اهل الله منه الراح
تتمايلت شم الجبال وعربدت ٥ في النشاتين وطرفها طماح

اما حقيقة التوبة بحسب الشرع فهي تختلف
باختلاف الذنوب فان كان الذنب بينك وبين ربك

كانت التوبة منه كذلك بينك وبين ربك وذلك
ان تترك فعله وتندم عليه وتعزم وتصمم عن
علي ان لا تعود ويصح ذلك من جميع الذنوب ومن
بعضها دون بعض ولا يمنع من صحة التوبة
عودك الي ذلك الذنب بعينه بعد ان يوجد منك العزم
علي عدم العود اليه حين التوبة قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين والتوابين بصيغة مبالغة
اي كثير التوبة بمعنى انه تاب من الذنب ثم عاد
اليه ثانيا بتعذيب الله تعالي يتوب منه ثانيا ثم
وثم ولا يصر علي شي من الذنب والمومن كذلك
فان الانسان قابل للموت في كل نفس والموت تارة
يكون بسبب كالمرض ونحوه وتارة يكون بغير
سبب كالموت فجاة وذلك موجود شايع فمن
اذنب بناء علي خوفه من هجوم الموت ثم اذنب وتاب
كذلك صحت توبته باعتبار عزمه ان لا يعود
لعدم تحققه بدوام الحياة وهو داخل تحت قوله
تعالى ان الله يحب التوابين فهو محبوب الله
تعالي علي كل حال واما ان كان الذنب بينك وبين
مثلك من المخلوقات فلا بد ان يكون بينك وبين
ربك ايضا لان الله تعالى نهى عن ظلم العباد ه
بعضهم بعضا فتحتاج في التوبة الي جميع ما تقدم
مع زيادة المسامحة من ذلك العبد كلمته ان كان
حيا وامكن ذلك وان مات او كان حيا ولم يسامحك
لشدة

لشدة في حقه لحدة منه لا التقصير منك فاخلص
فيما بينك وبين الله تعالى في ترك ذلك الظلم
والندم عليه والعزم علي ان لا يعود اليه ودم
علي ذلك فان الله تعالي اما ان ييسر لك مسامحة
ذلك المظلوم او يكافيه عنك ويرضيه يوم الفنا منه
واياك ثم اياك ان تياس من رحمة مولاك واما
التوبة بحسب الحقيقة فهي خلعة من خلع الله
تعالي يلبسها من يشا من اهل اختصاصه ه
وهي علي قسمين توبة العامة وتوبة الخاصة
اما توبة العامة فهي كشف قناع الاغيار عن ه
وجوه الاسرار وذلك بقتل النفس بسيف المجا
هدة قال تعالي فتوبوا الي باريكم فاقتلوا انفسكم
واعلم ان النفس كيفية في البدن حادثة من
توجه الروح علي تدبير الجسم فان الروح انما تعامل
الجسم بسبب ما يقتضيه من المزاج والنفس هي
هذه المقتضي ارايت ان الشمس اذا وقعت علي الز
جاجات الملونة تظهر من كل زجاجة بلون
تلك الزجاجة وكذلك الروح اذا تعلقت بكل
جسم تظهر بمقتضيات ذلك الجسم فتظهر في جسم
الانسان بمقتضيات الانسانية وفي الحيوان ه
بمقتضيات الحيوانية وفي النبات بمقتضيات النباتية
وكذلك في المعادن فهذه هي النفس ولهذا
تتفاضل النفس وتختلف ولا يمكن ان توجد نفس

نوع ولا جنس بل يكاد ان يكون لكل جسم من اجسام
النوع له نفس لا تشبه نفس الجسم الاخر وانما يظهر
ذلك في الامزجة فان اختلافها اثر اختلاف النفوس
الذي هو اثر اختلاف الجسم قال تعالى وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
وارض الجسم قبل انزال ماء الروحانية عليه من سحاب
اللوح المحفوظ الحايل بيننا وبين سماء العلم الاعلائي
كامنة فيها النفس كمون النبات في الارض وماء
الروحانية يخرج نبات النفس من ارض الجسم فمن
النفوس الخبيثة والطيبة قال تعالى تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فمن
قال ان النفس هي الروح فباعتبار انها كيفية
ظهرت بها الروح بسبب اتصالها بهذا الجسم المخصوص
وبعد انفصال الروح تبقى عليها تلك الكيفية
كالحلة لها بها تمتاز في عالم البرزخ عن النفس
الاخرى وبها تجتمع الموتى ويتساءلون كما ورد
في الاخبار ومن قال ان النفس غير الروح فباعتبار
ان الروح كانت موجودة ولا نفس كما ورد ان الا
رواح مخلوقة قبل الاجسام بالفي عام والحق
عندي ان الروح غير النفس وان الارواح لا تفاضل
فيها ولا تفاوت بينها وانما التفاضل والتفاوت
في النفوس فمنها النفس الامارة والنفس اللو
امة والنفس المطمئنة والنفس المطيعة والنفس
العا

العاصية والنفس الخبيثة والنفس الطيبة الى غير
ذلك من الصفات المختلفة التي تعتري النفوس
واما الارواح فكلها طيبة طاهرة قال تعالى ويسا
لونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقال تعالى
وما امرنا الا واحدة واما ما ورد في الاخبار عن
ارواح الكفار انها خبيثة او معذبة فالمراد
بها النفوس بحسب القول الاول او انه ان الز
بانية الذين يعذبون اهل النار في النار هم
لا يتعذبون فيها لانهم ارواح مطهرة وعددهم
تسعة عشر وكلهم بجملتهم يعذبون كل واحد
من الكفار بانفراده لا يشتغلون بعذاب واحد
عن واحد وذلك العذاب عبادتهم التي يعبدون
الله تعالى بها قال تعالى في حقهم عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومن وصل الى مقام الكشف ادرك
جميع ما ذكرناه من نفسه واستغنى به عن
درايته **وصل لايضاح الاصل** فقتل النفس
عبارة عن التخلص من تلك الكيفية الى فضا
الروحانية والمراد بذلك رجحان جانب الروح
عن جانب الجسم قال الله تعالى فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت
موازينه فامه هاوية فاثبت الثقل في موازين
العيشة الراضية والثقل بمقتضى الرجحان

علي ما يقابله في الكفة الاخرى من الميزان اذ لابد
من المقابل ولهذا قلنا في الباب الاول انه لابد من
الذنب ولو في حق الانبيا عليهم السلام لان اعمالهم
توزن كاعمال اممهم بخلاف الكفار فان الله تعالى
يقول فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وذلك انهم
لا حسنات لهم حتى توضع في كفة الحسنات قال الله
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا فمن قتل نفسه بالمجاهدة المشروعة
ودخل الخلوة المسنونة وعمل الرياضة التي
لا بدعة فيها فقد ادرك التوبة فصدق عليه
انه تاب توبة العامة واما توبة الخاصة
التوبة من التوبة قال شاعرهم ٥٥٥٥٥٥٥
يا رب العود حوى في الغنا ٥ وحرك من صوته ما ونا
فان مسود قميص الدجا ٥ لونه الصبح بما لونا
وفاز بالتوبة معهم وما ٥ تاب من التوبة الا انا
وبيان ذلك ان التوبة من صنع فعل العبد ٥
والعبد وصنعه من صنع الله تعالى فاي عبد صنع
التوبة فقد غفل عن كون ان الله تعالى صنعه
وصنع توبته والغفلة ذنب يحتاج الى التوبة
فلهذا قلنا في توبة الخاصة هي التوبة من التوبة
فان الله تعالى قال ثم تاب الله عليهم ليتوبوا
ومن تاب الله عليه فقد صنع له توبة ومن صنع
له توبة فهو تايب فهو بمنزلة قوله تعالى وما
تشاون

وما تشاون الا ان يشا الله فمشيتنا اثر من مشيئة
الله تعالى لنا كان توبتنا اثر من توبة الله علينا
ولهذا كان من اسمايه التواب وللتوبة سر وحال
ومقام فاما سرها فمحبة الله تعالى للعبد التايب
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وفي الحقيقة
محبة الله تعالى للتوابين محبته لنفسه لان التواب
لا نفس له مع ربه كما قدمناه وذكر اسم الله الجامع
في محبة التوابين دون بقية الاسما زيادة بشارة
لهم بنهاية قربه والسبب في محبة الله تعالى التوا
بين
ان المحبة القديمة التي عين الذات العلية على التنز
به
التام لها ظهور تام في عالمها الذي هو عينها ولها
ظهور في عالم الاسما والصفات ولها ظهور في عالم
الافعال والمنفعلات وجميع ما عدا الذات نسب واضا
فات موجودة بالنسبة الينا غير موجودة با
لنسبة اليه تعالى ومقام التوبة يقتضي عدم
الذنب والذنب هو نفي الوجود مع الرب المعبود
فاذا ذهبت الاضافات وانقطعت الاشارات
ورجع تنزيه المنزهين اليهم ورد تسبيح المسبحين
عليهم وخرست المسمون وانبكمت الواصفون
وقرا قاري الازل سبحان ربك رب العزة عما يصفون
فعند ذلك تظهر سلطنة المحبة المنزهة عن
كل تنزيه من غير تفصيل ولا تشبيه ولا شك
ان من اسمايه التواب والتواب يجمع على توابين

بالنسبة الى تماثيل العالمين قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين وانما تتعدد التواب لضيق الامكان
عن سعة تجليات الواجب الوجود فان من اراد
ان يدخل قنا طير الوثيق في سم الخياط وهي
الابرة ادخل شيا فشيا لضرورة الضيق لا لعجز
القادر الحكيم والله بكل شي عليم وصل قال
الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
فالتواب هو العبد لحدوث توبته والتواب هو الرب
من اسمائه فيهما ثم ان اذا ذهبت اضافات
المتفعلات وانطوى نسب الاسماء والصفات تاب
التوابان الى الله الذي هو اسم الذات العلية فلا
يخفى ما في الى من معنى النهاية ويقال صغت
النجوم اذا مالت للغروب وجمع القلوب با
عتبار سرعة التقليب في العبد وكثرة الشئون
في الرب فكان للعبد قلوبا كما ان للرب شئونا
وليست قلوب العبد غير شئون الرب وشئون
الرب غير قلوب العبد قال النبي صلى الله عليه
وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والاصابع هي الشئون الالهية وانما كان
قلب المومن بين اصبعين منها لانه دون المحسن
وقلب المحسن بين الاصابع كلها كما سياتي في مو
ضعه ان شا الله تعالى والقلب انما سمي قلبا
لانه كان في باطن الحق فصار في ظاهر الكون فكانه

قلب

قلب من الباطن الى الظاهر في الكون فقلب الحق والحق
قلب الكون وان شئت قلت الكون ظاهر الحق
والحق ظاهر الكون والكون باطن الحق والحق
باطن الكون ولهذا قال فقد صغت قلوبكما اي
مالت الى الغروب وقلت في هذا الوقت من النظم

شعر

فلم يبق ان الله ذات تنزهت ٥ فليس لها وصف وليس لها اسم
فذو الوصف مخلوق وذو الاسم حادث ٥ وما الله روح في علاء ولا جسم
وعن وصفه في الذكر نزه ذاته ٥ وما الوصف الا مشكل اشتبه الرسم
تنزه عن التنزيه في كل حالة ٥ فما لك في الادراك حظ ولا قسم

واما الحلل الذي للتوبة بحسب الشرع فهو النجات
من غضب الله تعالى الذي كان العبد مستحقا له
بفعله الذنب فان اهل السنة والجماعة اجمعوا على ان
العاصي في مشية الله تعالى ان شا عذبه وان شا
عفى عنه قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشا يعني
من غير توبة فان بالتوبة يغفر الشرك ايضا
وتوبة الشرك هي الايمان حتى لا يجوز القطع
للعصاة بالنار باعتبار هذه الاية وانما لابد لطائفة
من العصاة لا باعيانهم من دخول النار ثم يموتون
فيها حتى لا يحسوا بالم العذاب الا ساعة خروجهم
منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادخل
الله الموحدين النار اماتهم فيها اماتة فاذا اراد
ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة وهذا
الحديث دليل على ان طائفة من الموحدين لم يشا الله

تعالى مغفرة ذنوبهم لا بد ان يدخلوا النار بسبب ذنوبهم
حيث ماتوا من غير توبة ولا بد من ذلك ليصدق الوعيد
الوارد في حق العصاة ولو في البعض وليصدق الوعد
الوارد في بعض احاديث ايضا بمغفرة الله تعالى لهم
من غير توبة فيبقى الموحدون المقترفون للذنوب
غير المستحلين لها اذا ماتوا من غير توبة لا بد من
عذاب طايفة منهم والعفو عن طايفة اخرى ولكن لا يعلم
المعذبون من المعفو عنهم ولا يصح القطع للموحدين
بالجنة الا مآلا واما قولنا للقايل ان قلبي يقول لي
ولساني يصدق كل من مات مسلما ليس بالنار يحرق
فلا يخرج على مذهب اهل السنة والجماعة في حق
طايفة من المذنبين لعدم القطع في حقهم بالمغفرة
من غير توبة فيتخصص ببعض مفهوم لفظة كل
الدالة على عموم مدخولها واما حال التوبة بحسب
الحقيقة فهو ظهور وحدة الوجود على التنزيه
التام واستغراق الكثرة فيها بحيث يقول التايب
انا لا انا وهو لا هو ثم يقول لا انا ولكن هو لا هو ثم
يقول لا هو ثم يقول هو ثم يخرس على الابد كما ورد
في الحديث من عرف الله كل لسانه واعلم ان كلمة هو
تدل على الوجود ولولا ان القايل له بعض وجود
بمقدار ما يعرف به مطلق الوجود لما قدر ان ينطق
بها للفظة التي تدل على الوجود على سبيل الاختيار
واما النطق بها اضطرارا كحركة الظل بحركة الشخص
فلا

فلا تدل على بقاء الرسم كما نقل عن ابي الحسن النوري
رضي الله عنه انه اخذه الحال اياما في بيته فكان
يقول هو هو فدخل عليه الجنيد رضي الله عنه
فقال له ان كنت تقولها بنفسك فانت مع نفسك
وان قلتها بالله فلست القايل وصل قال الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ كفا من التراب
ورمى به في وجوه الاعداء فانهزموا في بعض
الغزوات وهو يقول شاهت الوجوه ومنه اخذ
بكف الروحانية تراب الجسمية ورمى به في وجوه
الاعداء الاغيار في بعض غزواته مع النفس وقال
شاهت الوجوه فقال له وما رميت بكف روحانيتك
تراب جسمانيتك وجوه اعدايك حتى انهزموا اذ
رميت في زعمك ذلك ولكن الله رمى فاصرف
حقيقة الروحانية واياك ان تلتبس عليك
بمقتضيات الجسمانية وتحقق بسر اضافتك اليه
في قوله ونفخت فيه من روحي وهذا حال التوبة
فاعمل عليها ترشد ان شاء الله تعالى واما مقام التوبة
فهو بحسب الشريعة ترادف نعم الله تعالى على ذلك
العبد التايب ولهذا تتبدل جميع سيئاته ولهذا
التبديل تبديل صورة السيئة مع بقا ذاتها في
الصحيفة او محوها واثبات حسنة في موضعها والذي
يظهر لي تبديل الصورة لا الذات فان صحيفة السيا ت

سودا مظلمة فاذا تاب العبد منها اشرق نور توبته الثابتة
في صحيفة الحسنات على صحيفة السيئات فزال ذلك السواد
وتلك الظلمة فبدل الله السيئات حسنات وانتقلت
الى صحيفة الحسنات كما هي من العظم والخفة ولهذا
نقول ان المذنب التائب افضل من غير المذنب اما
لانه قام بفرض وهو التوبة بخلاف غير المذنب
او لان السيئة اعظم من الحسنة نظرا الى عظمة المعصي
وحقارة العاصي فاذا تبدلت حسنة كانت
اعظم من الحسنة التي هي حسنة ابتداء لان الحسنات
وان عظمت لا تبلغ عظم السيئات قال تعالى في حق
المحسنين ما قدروا الله حق قدره **وصل** في قوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون عطف افلاحهم على توبتهم تنبيها على
عظم شان التوبة باقتران الفلاح بها دون اقترانه با
لايمان وذلك لان الايمان قد يكون ذنبا مع بقا
الرسم كايمان العامة بالنسبة الى الخاصة فان الايمان
هو التصديق والتصديق يحتاج الى مصدق يتقدم به
فيستدعي مصدقا فلا بد للمومنين من التوبة من
ايمانهم ذلك بحيث يكون ايمانهم هو ايمان ربهم
ويصيرون مظهرا لاسمه تعالى المومن ولاسمه
تعالى التواب وذلك في درجة حق اليقين ومن
هنا قال المحققون ان حسنات الابرار سيئات
المقربين وبيان ذلك ان حسنات الابرار التوحيد

والا

حسنات الابرار سيئات المقربين

والايمان والمعرفة والايقان صفات كمالية مفروضة
على كل انسان مكلف والمتصفون بها على قسمين
قسم قائمون فيها بانفسهم لضرورة الاتصاف
بها بسبب عدم وجود وصف بغير موصوف فمن
قامت له فهو الموحد المومن العارف الموقن .
وكان هذا القسم انما هو بهذا القيام المذكور حتى
لو تبدل التوحيد بالشرك والايمان بالجحود والمعرفة
بالجهل والايقان بالشك والتردد كفروا وزال
عنهم اسم السعادة وهم الابرار وقسم قائمون في
جميع ذلك بربهم لا بانفسهم وحولت عندهم
ضرورة الاتصاف المذكور من انفسهم الى ربهم
وساعدهم ربهم على ذلك باخباره عن نفسه بقوله
عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وقوله هو
المومن بل تنزل سبحانه وتعالى في جميع مقاماتهم
على حسب ما ورد من المتشابه فقال كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث
وهذا القسم هم المقربون فليس لهم ذات وليس لهم
صفة وليس لهم فعل وهم اسما على غير مسميات فمتى
وحدوا اشركوا ومتى امنوا جحدوا ومتى عرفوا
جهلوا ومتى ايقنوا شكوا وترددوا فتوحيدهم
توحيده لنفسه وايمانهم ايمانه بنفسه ومعرفتهم
معرفته بنفسه وايقانهم ايقانه بنفسه فهم
عموما ممزوجون وعندنا انفسهم مفقودون

اذا انقرضوا تهوا المنقوض في الاكوان دونهم وهم بالنسبة
لا للتاثير لا يزالون في سماء قربه على بساط انبساط منه
ولهذا قال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **واما مقام التوبة**
بحسب الحقيقة فهو الرسوخ في درجات القرب من
قبيل قوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
وقال تعالى في الورثة المحمديين يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا **وصل** في بيان هذا الفصل **اعلم**
ان درجات القرب الى الله تعالى لا نهاية لها في الدنيا
ولا في الاخرة والصحيح انه لا وصول الى الله تعالى ابدا
دائما الجميع سائرون اليه من الازل الى الابد ومقام
التوبة هو الدخول في هذا السير مع هؤلاء السائرين
وما ثم الا رفع حجب ومفارقة حجب اخرى خلفها
والتجليات لا نهاية لها والحجب لا نهاية لها ولله در
القائل شعر فالوجه حسن كل شيء تجلى بي تأملته فصدى وراكا
وكل تجل رفع لحجاب وتبدل لحجاب اخر وذلك لان
التجلي يؤثر في قلب العبد صفة كمالية اعلى من الصفة
التي قبله فبذلك يرتفع حجاب ويتبدل حجاب
هكذا دائما والمتجلي على ما هو عليه من الحجاب المطلق
والتنزيه التام عن تاثيرات تجلياته جميع القلوب
الكاملة على الدوام وما ثم الا تاثيرات التجليات
واول ما صدر ذلك من الوجود الحق في تجليه للقلم
المحمدي

المحمدي ثم تجليه للقلم الاعلى ثم للوح المحفوظ ثم لقلوب
الكاملين ولم يزل ولا يزال هكذا ابد الابدين وليس
هناك الا التجلي دنيا وبرزخا واخرى بانواع شتى
من التاثيرات البديعة المختلفة فلا يتجلى لشيء
واحد بصفة واحدة مرتين ولا يتجلى لشيئين بصفة
واحدة بل كل ذرة من ذرات الاكوان الثلاثة يتجلى
لها في كل لمحة بصفة خاصة غير الصفة التي
يتجلى بها في اللمحة التي قبلها يعلم هذا من علم ويجهله
من جهله **وصل** فيه رجوع الى الاصل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للتوبة بابا عرض
ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق
حتى تطلع الشمس من مغربها اعلم ان الشمس
في هذا العالم الكبير تطلع في كل يوم من المشرق
وتغيب في المغرب ومدة طلوعها يسمى يوما
ومدة غروبها يسمى ليلا وكذلك شمس الروح
في هذا العالم الصغير تطلع في كل يوم من ايام الله
تعالى من مشرق عالم الروح الاعلى وتغيب في عالم
الجسمانية الذي هو مغربها ومدة طلوعها يسمى
يوما قال تعالى كل يوم هو في شان والمراد باليوم
كل جزء لا يتجزى من الزمان ومدة غروبها يسمى
ليلا قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وهذا
الليل في مقدار ذلك اليوم وكان اسراء النبي صلى الله
عليه وسلم فيه لا في النهار ليتكمل له المعجزة ولهذا

مقام التوبة

التجليات والحجب لانهاية لهما

فنقول ان الاسرا كان بروحه وجسمه صلى الله عليه وسلم
ولانه لو كان اسراوه بها لكان في عالم الارواح المجردة
وهو صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جسماني فما
بين مشرق ومغربي شمس الروحانيه ومغربها
باب للتوبة وهو مدة الحياة فاية الحياة امر حادث
ما بين هذا المشرق والمغرب ولا تقبل التوبة الا في
حال الحياة الدنيوية فالحياة الدنيوية هي الباب
والمصراعان هما النفسان اللذان بهما يتم امر هذا الباب
النفس الداخل والنفس الخارج فاذا انغلق هذان
المصراعان انسد الباب وذكر عرض هذين المصراعين
ولم يذكر طولهما لان مدة حياة كل انسان لا يعلمها
الا الله تعالى ثم اخبر صلى الله عليه وسلم ان
الشمس اذا طلعت من مغربها ينغلق
باب التوبة فاذا مات ابن ادم فقد طلعت شمس
روحه من مغربها التي هي جسمه فانغلق باب
التوبة وانما كانت الروح شمس هذا العالم الانساني
لانه نسخة من العالم الكبير فكما ان هذا العالم الكبير
له شمس اذا طلعت من مغربها انغلق باب التوبة
وشمس العالم الانساني في حال حياته غاربة في مغربها
الذي هو جسمه العنصري فالانسان في هذه الدنيا
في ليل بشريته والله تعالى جعل الليل لباسا يعني
راحة لانه موضع النوم قال النبي صلى الله عليه
وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا طلعت

الشمس

الشمس من مغربها فقد ذهب ليل البشرية وجا
نهار الروحانية قال تعالى وجعلنا النهار معاشا
ففي ذلك النهار يحصل للانسان ما كسبه من
الخير والشر ولا شك ان الشمس في العالم الكبير بها
تتموا بينها المواليد الثلاث المعدن والنبات والحيوان
ولا تتكون ولا تحفظ عليها حياتها الا بها
وكذلك شمس الروحانية في هذا العالم الصغير الا
نساني تتموا بها مواليده الثلاث معدنه عظامه
واعصابه ونباته شعره واظفاره وحيوانه اعضا
واوصاله ولا يتكون ذلك ولا يتحفظ عليه حياته
الا بشمس روحانيته فهي تطلع وتغرب في كل يوم
من ايام الله تعالى كما تطلع شمس هذا العالم الكبير
وتغرب في كل يوم من ايامنا والسر في ذلك ان
هذا العالم الكبير ايامه من ايامنا وعالمنا الصغير
لله تعالى فايامه من ايامه تعالى فالعالم الكبير
مخلوق ليكون مراة لنا ننظر اليه من جميع
ما فينا فنعرف انفسنا وفي الحديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولهذا قال تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم فقدم اثبات الرؤيا
في الافاق لانها مراة الانفس وصل في توبة البائس
بالبا الموحدة قال تعالى فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله

التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وقال
تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وقد اجمع العلما
على ان الايمان في وقت مشاهدة الباس والعذاب غير
مقبول من احد بمقتضى هذه الاية ولم يستثن الله
تعالى من ذلك الا قوم يونس فقال تعالى فلولا كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين فمن ادعى ان ذلك ايمان غير مقبول في وقت
مشاهدة عذاب الله تعالى وقول الله تعالى عن
فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون يقتضي
ذلك قبول ايمان فرعون ايضا في وقت مشاهدة
العذاب خصوصية له كما كان ذلك لقوم يونس
فان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك صريح عن ذلك
فان ايمانه لو لم يكن قبل لما صح اطلاق النجاة عليه فانه
غرق مع قومه وقوله ببدنك اي بخصوصيتك وانفرادك
ودون احد من قومك واما قولهم ان معنى ذلك ننجيه
من عذابه باكله حيتان البحر حين القاه البحر الى الساحل

فواته

فواته بقية قومه فتحققوا هلاكه ويرد عليه ان
النجاة في الاية منسوبة اليه لا الى بدنه فقط وهذا
الكلام مشعر بنسبتها الى بدنه وهو خلاف مقتضى
الاية وقوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين عتاب له على تاخير توبته من الكفر
لانه مفيد لتقدم قبولها فهو على العكس من قوله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت
لهم فقد قدم له العفو على العتاب لكونه مطيعا
له لئلا ينخلع قلبه من خوف ربه وفرعون قدم
له العتاب على ذكر النجاة لكونه غير مطيع له
ليتحقق منة الله تعالى عليه بقبول توبته مع
هذه الصفات التي كان متصفا بها وقوله لتكون
لمن خلفك اية يقتضي قبول توبته ايضا لان
الاية هي العلامة الدالة على الشي وقبول توبته
دالة لجميع الامم الذين بعده على ان الله تعالى
يقبل التوبة من العبد وان كثرت منه الذنوب
وعظمت كذنوب فرعون التي اقترفها في الحياة
الدنيا فلا يياس من رحمة الله تعالى احد والحاصل
ان الذهاب الى قبول توبته وعدم قبولها امر لا
يترتب عليه طعن في جناب الربوبية ولا في جناب
الانبيا عليهم السلام ولا يلزم في ذلك نقص في
ملك الله تعالى وحقيقة هذا الامر من المغيبات
ونحن مع النصوص نتبعها الى ما تتطلب فتحقق

بمكشفا عن معانيها بنور الايمان والالهام فالبترك كل
واحد وما يذهب اليه من ذلك حيث لا نص واضح
يقطع الاحتمال والله الاعلم بحقايق الاحوال والحكمة
في عدم قبول الايمان في وقت مشاهدة العذاب لان
ذلك في وقت انغلاق باب التوبة بالموت فلا ينفتح
للتوبة باب تدخل منه الى حضرة الله تعالى عند
خروجها من هذا التايب فان كل كافر لابد ان يتوب
من كفره عند موته ولكن يصادف باب التوبة
مغلوقا فلا يفتح له قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السما
وقال تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل وقد ذكرنا ان الانسان في مدة حياته في ليل فاذا
مات طلع نهاره ولهذا قال يوم لا ينفع الى اخره ولا يقال
ان باب التوبة يغلق بالموت والتايب من الكفر
في وقت مشاهدة الموت له حياة فالباب غير مغلوق
حينيذ لانا نقول التوبة من الكفر عظيمة لانها
رجوع عن شي عظيم وهو الكفر وانغلاق بعض
الباب في وقت حضور الموت يمنع من خروجها
منه لعظمها ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن نفس هذا الباب بقوله في الحديث السابق
عرضه ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب
فاذا ضاق بغلق بعضه لا تحتمل التوبة من الكفر
فلهذا لا تقبل منه عند روية الباس واما توبة
المومن عند حضور الموت من بقية الذنوب فقد
اختلف

اختلف العلما فيها فقال بعضهم لا تقبل ايضا بمنزلة
الايمان استدلالا بقوله تعالى في الاية السابقة
وليست التوبة للذين يعملون السيات الاية وروي
ابو ايوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن
عطا ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن
رضي الله عنه ان ابليس حين اهبط الى الارض قال
وعزتك لا افارق ابن ادم ما دام روحه في جسده
فقال وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر
والاولى ان يقال ان التوبة مقبولة من ساير الذنوب
ما عدا الكفر ما دام في الميت رمق يمكنه ان يدرك
التوبة وبعضهم اخذا من اطلاق قوله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده وغلق بعض
بابها بحضور الموت لا يمنع من خروجها منه لان
عظمها دون عظم التوبة من الكفر ومن تامل قوله
تعالى هنا عن عباده ولم يقل من عباده فهم من
اشارة الاية ان العبد اذا وصل في قرب الموت
الى حالة لا يكاد يستطيع التوبة فان الله يقبل
توبته التي يقوم الله تعالى مقامه في صدورها
عنه واما الاية السابقة فالمراد بالسيات فيها
انواع الكفر بدليل قوله تعالى ولا الذين يموتون
وهم كفار يعني لا تقبل توبتهم بعد ايمانهم موتهم
عند مشاهدة عالم الاخرة فينبغي المعنى ان الكفار

لاتقبل توبتهم في وقت الباس سواء كان في حين حضور
الموت في وقت الغرغرة او بعد الموت في انتقاله
الى عالم البرزخ فان التوبة تنتفي في هذين سواء في عدم
القبول وصل من قتل نفسه ثم تاب من ذلك
في وقت مباشرة اسباب الموت قبل انفصال روحه
من جسده فقبول توبته على هذا الخلاف المذكور
والصواب ان يقال لان تاب في حالة يقدر فيها على
ازالة اسباب الموت والعود الى الحياة لاتقبل لانها
توبة في وقت مباشرة المعصية والا قبلت واما
قوله النبي صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه
بحديدة فحديدته في يده يقتل بها نفسه في نار
جهنم خالدا مخلدا ومن تردى من موضع فهو مردي
في نار جهنم خالدا مخلدا فمحمول على من استحل قتل
نفسه من شدة غيظه ولم يندم على ذلك حتى
مات والاقات ممن لم يستحل قتل نفسه وباشرته
اسباب الموت فانه اذا اجتهد بذلك لابد ان يندم
قبل الموت ويهم بالخلاص وذلك توبة وتوبته
مقبولة في تلك الحالة فلا بد ان يكون الاستحلال
محل الحديث وصل نقل الفقهاء ان كل كافر تاب
في حياته الدنيا قبل ساعة موته فانه تقبل توبته
وتوبته هي اسلامه وتبريه من كل ذنب يخالف
دين الاسلام سواء كان كتابيا او مجوسيا او مرتدا
او غير ذلك من انواع الكفر واستثنوا من ذلك

جما

جماعة منهم من كفره بسبب نبيا من الانبيا عليهم
السلام يعني كان مسلما فكفر بسبب سبه لنبي
من الانبيا عليهم السلام لا الكافر الاصلي اذا سب
نبيا فانه يعزر ولا يقتل وذلك لان من سب نبيا
كان مومنا به قبل ذلك ايمانا صحيحا بان كان مسلما
لا ايمانا دعوا كايمان اليهودي بموسى عليه السلام
والنصراني بعيسى عليه السلام فتصير ذمته حينئذ
مشغولة بكفر هو حق عبد معصوم بري بيغني
ولا تمكن المسامحة بغيبة ذلك النبي عنه وشرط
قبول التوبة المسامحة في حقوق العباد فلا تكون
توبته مقبولة بالنسبة الينا لفقد شرطها واما فيما
بينه وبين الله تعالى فان اخلص في التوبة بالهنا
حينئذ تحصل له المسامحة من ذلك المسبوب لنفو دها
فان توبته مقبولة ولا ياس له من رحمة الله تعالى
ومن ذلك الكافر الزنديق اذا لم يتب بنفسه
قبل الاخذ فان توبته لا تقبل ايضا والمراد بالزنديق بق
هو الذي لا يتدين بدينا من الاديان بل يعتقد
ان الاديان كلها سواء تحت مساحة ما هو عليه
من الكفر بالله تعالى وبالانبيا عليهم السلام فان
توبة هذا لا يمكن ان تحصل ابدا فانه لا يرا في العالم
كفرا ولا شركا ولا معصية من حيث ذاك موجود
لما العالم وجميع خالك الان بالنسبة الى ظاهر الشرع
واما ديانة فتوبته مقبولة اذا اخلص لله تعالى

ومن بين عداوته وصداقته **وصل** في الفرق ما بين
الصديق والزنديق اعلم ان الاديان كلها بالنسبة
الى المتدينين بها من الخلق تنقسم الى قسمين دين
واحد حق وهو الاسلام واديان جميعها باطلة وهي
ما عدا دين الاسلام واما بالنسبة الى الخالق سبحانه
وتعالى فجميع الاديان الباطلة والحقة مخلوقة لله
تعالى وهو خالقها وقد قال الله تعالى وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها اي انقاد والطوع
في حق المؤمنين والكره في حق غيرهم لانه لا خالق
غيره فكل من نظر الى ما يظهر من كلا الفريقين
وقال ان جميع ذلك صواب وحق فهو الزنديق
ومن لم ينظر الى ما يظهر من كلا الفريقين وانما نظر
الى يد الله العليا التي هو قائد بها جميعا واعتقد
ان جميع ما يصدر منهما صواب وحق فهو الصديق
والفرق فيهما دقيق لا يدرك الا بعناية من الله
تعالى وتوفيق فربما يظهر الصديق في حلية الز
نديق وربما يظهر الزنديق في حلية الصديق
وموضع النظر واحد وهو الخلق ممن نظر الى الخلق
وقال انهم كلهم على صواب فاما ان ينظر اليهم من
حيث صدورهم عن الصانع القديم ويقول ذلك
فهو الصديق واما ان ينظر اليهم من حيث ذواتهم
ويقول ذلك فهو الزنديق ونسبة ذلك الى
من نظر اليهم من حيث صدورهم عن الصانع العليم
محكم

٣

محكم بالتساوي بينهم لان الله تعالى من تفاوت الله
بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الله خالق
كل شي فلا يلتفت الى الفرق والتمييز حينئذ وهو
صادق في حكمه بذلك التساوي لانه مامور بالايمان
بذلك واما من نظر اليهم من حيث ذواتهم وما هم
عليه من الاحوال فحكمه بالتساوي بينهم خطا محض
وجهل قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كا
لفجار وانما يلتفت الى الفرق والتمييز حينئذ وهو
كاذب في حكمه بالتساوي بينهم وقد يشتبه كلام
الصديق بكلام الزنديق والمقصد هو الفارق ويعرف
ذلك من كلام اخر له في موضع اخر كقول الشيخ محي
الدين رضي الله عنه من ابيات الفتوحات
عقد البرية في الاله عقايدا وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه
ومراده اعتقدت جميع ما اعتقدوه من حيث صدورهم
ذلك عن الصانع القديم فان جميع ذلك آثار دالة عليه
تعالى لا من حيث صدوره ذلك عن المعتقدين لانها من
حيث هي دالة عليهم لا عليه وعقد وعقيدة اعل
الاختصاص فيهما العقلة عن الاثار والنظر الى
المؤثر يعلم ذلك من مواضع شتى من كلامه ولهذا
البيت معان اخر يطول ذكرها فمن رأى مثل ذلك
في كلام احد من اهل الطريق لا سيما كلام ابن العربي

مع علو قدر الشيخ الاكبر

رضي الله عنهم اجمعين فليذهب في الفهم الصحيح الموافق
لعقايد اهل السنة والجماعة ويحترز من نسبة فهمه
للمعني الخبيث بسبب تصوره الي احد من هولا الايمة
ليطعن عليه بسبب ذلك قال القايل ٥ ٥ ٥
اذا لم تستطع شيا فدعه ٥ وجاوزه الي ما تستطيع
وقد صنفت كتابا رديت فيه علي من رد علي ابن
العربي وسميته الرد المتين علي منتقص العارف
محي الدين نفع الله به الامة ومن جملة من لم يحكم
بقبول توبتهم ايضا الكافر بالسحر ولو كان امراة
والسحر هو استعمال الشياطين الجنية بعد موالاتهم
وصحبتهم في امر محرم شرعا واختلفوا في كفر الساحر
فعند الشافعي رحمه الله تعالى ان اقترن بكفر فهو
كفر والا فكبيرة وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
هو كفر مطلقا ومنشا الخلاف ان موالاة الشياطين وصحبتهم
تتصور بدون متابعتهم فمن قال بالاول علل بذلك
مستدلا بقصة سليمان عليه السلام واستخدامه ٥
للشياطين قال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا ومن قال بالثاني علل بانه لا يتصور ذلك
الا بعد متابعتهم في الكفر واما قصة سليمان عليه ٥
السلام فليست من قبيل السحر لانها خلافة الاهية
بتسخير العوالم له من جهة الله تعالى كما ذلك للا
نسان الكامل الموجود في كل زمان والفرق بين
الساحر وهذا الانسان الكامل خصوص الدعوة
الي

تعريف السحر

الي الله تعالى واتباع الانبيا عليهم السلام فيما جاوا به
فان الساحر يدعوا الي الكفر والبدعة وهذا يدعوا
الي الايمان والسنة وبعد حكم ابي حنيفة رحمه الله
تعالى بكفر الساحر بنا علي انه لا يتصور منه السحر
الا بعد متابعة الشياطين في كفرهم حكم بعدم قبول
توبته وهذا بحسب ظاهر الشرع ايضا كالحسبة واما
بينه وبين الله تعالى فان باب التوبة مفتوح
لكل انسان مدة حياته كما تقدم واما الرافضة
فمن سب الشيخين منهم او لعنهما او احدهما يكفر
عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وكذلك اذا انكر
خلافتهما او ابغضهما لمحبة النبي صلى الله عليه
وسلم لهما وان فضل عليا عليهما فهو مبتدع وان
احبه اكثر منهما لا يواخذ به وبقية الايمة لم
يحكموا بكفر من سب الشيخين او لعنهما وانما اثبتوا
له الفسق والتاديب وقد استدل ابو حنيفة
رحمه الله علي ذلك بما صح عنده من حديث الديلمي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رايتموه
يذكر ابا بكر وعمر بسوء فاقتلوه فانما يريد كانما
يريدني والاسلام واذا كفر من سب الشيخين
او احدهما عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولا تقبل
توبته بنا علي قول النبي صلى الله عليه وسلم فانما
يريدني فان من كفر بسبب نبي لا تقبل توبته
كما تقدم وقد اثر قول النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب اختلاف الايمة في حكم من سب الشيخين

الشيخين منزلته في هذا الحديث فجمل ذكرهما بسوء
عين ذكره بسوء خصوصية لهما دون بقية الصحابة
لما لهما من الفضيلة والمزية علي الجميع **وهل نذكر**
فيه اسرار الشريعة في عدم قبول توبة هولا الاربعة
المذكورين الذي سب نبيا والذي سب الشيخين
والزنديق والساحر علي حسب ما ذهب اليه امامنا
ابو حنيفة رضي الله عنه اما الذي سب نبيا من
الانبيا عليهم السلام فالسر في عدم قبول توبته في
ظاهر الشريعة انه بسببه ذلك النبي قطع الرقيقة
التي يا تيه الامداد منها المتصلة من قلبه العامر
بالايمان الي حضرة رقايق الانبيا عليهم السلام
وذلك ان كل مولود يولد علي فطرة الاسلام
يعني علي تلك الرقيقة المتصلة فاذا سب
نبيا مع ذلك قبلت الشريعة توبته لعدم ملاحظته
لتلك الرقيقة بعد واما المولود علي الفطرة اذ
نشا ملاحظا لها ثم يشتغل عنها بشي من الكفر
اذا اشتغل ثم لاحظها وتحقق بها فانه اذا سب
نبيا من الانبيا اي نبيا من الانبيا عليهم السلام
تنقطع تلك الرقيقة المتصلة بقلبه من حضرات
الانبيا عليهم السلام فلا يمكن اتصالها بعود لك
لتعود الفطرة الاسلامية فلهذا لا تتصور التوبة
بحسب ظاهر الشريعة فان رقايق العالم الروحاني
والعالم الجسماني جميعها متصلة برقايق الانبيا
عليهم

نبينا
بعدم قبول توبة من سب

عليهم السلام ورقايق الانبيا عليهم السلام متصلة
بالحضرة المحمدية التي هي ممدة للكل بعد استمدادها
من حضرة الازل فهي عرش التجليات الرحمانية
والشرع الذي هو قلب حروف هذا العرش الحاكم
بعدم قبول توبة من انقطعت رقيقته عنه
وانما يا تيه قبول التوبة بالمنا فيما بينه وبين
الله تعالى من جهة وجهه الخاص الذي لربه
حيث قال تعالى في ذلك ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد يعني انقطع عنه حبل الوريد بسبب انقطاع
الرقيقة المذكورة كان الله تعالى اقرب اليه
من غير تلك الرقيقة موصله به لشدة ما را
من احكامه في توبته **واعلم** ان رقايق القلوب
جميعا خارجة من اللوح مثل خروج الشعاعات
المنبعثة من عين الشمس المنبثة علي جميع الا
جرام الارضية كل جرم له رقيقة خارجة من منبع
الشعاعات متميزة في ذاتها لكن لا يظهر تميزها
وتنتشر الا بالنسبة الي ذلك الجرم الارضي فاذا
رجعت الي اصلها الذي هو ينبوع الشعاعات
كلها وكانت متميزة كما كانت قبل ذلك ولكن
تميزا حقيا لا يدرك وليست الشعاعات نفس
الشمس وانما هي رقايق ممتدة منها مستعدة
للاتصال بالاجرام هكذا فافهم جميع روحانيات
هذا العالم ثم ان ذلك اللوح المحفوظ الذي ذكرنا

انه بمنزلة الشمس في خروج الرقايق منه واتصالها بالا
جرام الارضية والسماوية بحلا لظهور القلم الاعلا الذي
هو روح القدس فيه وموضع لتفصيل علومه وجميع
ماينزل الينا من اللوح المحفوظ فانما هو مستمد منه
والرقايق الخارجة منه انما هي في الحقيقة خارجة
من ذلك القلم الاعلا لانه محل اجمالها فاول ما
تفصل تفصل من اجمال روح القدس في اللوح
المحفوظ ارواح الانبيا عليهم السلام ثم ارواح بقية
العالم منفصلة من جملة ارواح الانبيا عليهم السلام
ولهذا قلنا في عدم قبول توبة من سب نبيا من
الانبيا عليهم السلام بعد ملاحظة رقيقته
المتصلة به وعدم الغفلة عنها انها تنقطع
فلا يمكن وصلها شرعا الا من الوجه الخاص الذي
لله تعالى الى كل شي وقول الخليل عليه السلام
عن قومه فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم مشير الى ما ذكرناه واما عدم
قبول توبة من سب الشيخين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فلانه صلى الله عليه وسلم انزلهما
منزلة نفسه فيما تقدم من الحديث ويؤيد ذلك
في الصديق رضي الله عنه قوله تعالى ثاني اثنين
اذ هما في الغار اي واحد من اثنين غير معين فاوقع
الابهام لوجود وقوع التشبه بينهما من ان روحا
نية الشيخين مستمدة من روحانيته صلى الله
عليه

في عدم قبول توبة
مطلب في عدم قبول توبة الساب

عليه وسلم قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
وروحانيته صلى الله عليه وسلم هي روح الكل
المستمدة منها ارواح الانبيا عليهم السلام فوقع
الاشتراك في الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم
ولهذا ورد في الحديث العلما ورثة الانبيا وهذا
الاستمداد الروحاني لعلما الامة منه صلى الله
عليه وسلم يتفاوتون في ذاته فليس استمداد
الصديق كاستمداد عمر رضي الله عنهما ولا
استمدادهما كاستمداد غيرهما من باقي الصحابة
وساير الامة وحيث كان حظ الشيخين منه صلى
الله عليه وسلم اوفر حظوا استمدادهما من مقامه
الشريف اكمل استمداد اختصا به صلى الله عليه
وسلم في كفر من سبه وعدم قبول توبته دون
بقية اصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
واما عدم قبول توبة الزنديق في ظاهر الشرع
فباعتبار ضعف ادراكه في عالم الحكمة سر
الفرق فان الله تعالى في هذا الوجود عالمان عالم
باطن يسمى عالم الفطرة وعالم ظاهر يسمى
عالم الحكمة وعالم الحكمة هو سر عالم الفطرة لانه
موضع النظر الالهي وعالم الفطرة بمنزلة الشعاع
لذلك النظر والعين حضرة الصفات من اهل
موضع النظر فقد اعرض عن المقصود فان المنظور
اليه هو الناظر والزنديق اعرض عن المقصود

عدم قبول توبة الزنديق

لعله
عالمين

من حيث اسراره وهو الفرق قال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ومتى جاء ذلك
الاجل فقد مضت السموات والارض وما بينهما وبقي
الحق الذي خلق كل ذلك به كما هو قبل ان يخلق
به والشرع هو ذلك الاجل بعينه فان كل شي من
اجزاء السموات والارض وما بينهما له حكم في الشرع
وذلك الحكم اجل لذلك الشي تنتهي به مدة
حياة ذلك الشي ثم ينتقل بعد معرفة حكمه الى
اصله وهو العدم ويبقى الحق الذي خلق به ذلك
الشي يعامل بذلك الحكم من حيث حكم به على نفسه
فمن عرفه تعالى المعرفة الصحيحة انما عرفه من حيث
احكامه وهو الشرع والشرع مختلف الاحكام وارد
على كل شي بحسبه فمن اعرض عنه بنظره الى عالم
الفطرة فهو كافر لاعراضه عن الحق تعالى ولا تقبل
توبته لانه نزع الاقبال على الله تعالى باشتغاله
بعالم الفطرة وعالم الفطرة ليس بمقصود بل هو
طريق الى المقصود وهو عالم الحكمة فان عالم
الفطرة انوار وعالم الحكمة انوار ايضا لكن مقلوبة
ظاهرة في صورة ظلمة والماشي في الظلمة يحتاج الى
النور والماشي في النور لا يحتاج الى الظلمة والعوالم
جميعها انما هي في ظلمة العدم فتحتاج الى النور قال
تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين
ايديهم

ايديهم وبايمانهم واما الحق تعالى فهو في نور الوجود
فلا يحتاج الى الظلمة والزنديق نازع الربوبية في
ما ينبغي لها فاشرك بربه وطرد عن قربه قال
تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق وتقبل
توبته باطنا اذا رجع الى تصفح اسرار عالم الحكمة
واقبل على الله تعالى من حيث احكامه فعرفه
كما ذكرنا في حصول المقصود ولكن لا يعتبر
ذلك من حيث الشرع لان رجوعه عن ذلك الى
ذلك ليس بشي غير ما هو عليه والشرع متنزل من
العرش فلا يحكم على ما تحته الا بما تعطيه الحضرة
الرحمانية لانها المستوية عليه دون بقية
الحضرات وهي مقتضية للانفع والانفع لمن هذا
وصفه عدم قبول توبته لتحصيله بنيران
البعد والطرد في عين القرب والاقبال ولهذا اذا
جاء تائبا من تلقاء نفسه لانه اقبل ظاهرا حين
اقبل باطنا قبل باطنا واما الساحر فلا تقبل توبته
لكونه خلط الحق بالباطل مشتق من السحر
وهو قبيل طلوع الفجر من اخر الليل واستعماله
الشي المبين هو الانف دعا الباطل في عين الحق
بخلاف اهل التسخير فانهم يدعون الحق في عين
الباطل ولهذا يسمى الاول بسحر الكون الاصل
عندهم الباطل كما ان الليل اصل الوقت السحر

عدم قبول توبة الساحر

والثاني على العكس ومن خلط الحق بالباطل كان الظاهر
عنده الباطل فستر به الحق والستر هو الكفر ثم
ظهر له الحق من ذلك الباطل كما ورد ان السحر حق
فلا توبة له بسبب ذلك الا بالمنابرجوعه عن
خلط الحق بالباطل الى خلط الباطل بالحق حيث
يصير الاصل عنده الحق ولكن لا يعتبر ذلك شرعا
لما قدمنا من ان الحضرة الرحمانية مقتضية
للانفع فافهم سر الشرع والله الموفق

الباب الثالث في العقيدة الصحيحة شعر

لي في الاله عقيدة تغرا ۰ هب والذي هو في الوجود سوا
نور على نور فهذا عندنا ۰ ارضى وعند الله ذاك سما
يا قلب قلبي انت جسم الجسم لي ۰ ومن الصفات تاتنا النعما
فوجا نور منك عنك مبلغا ۰ بك لي فكان بامرك الاصفا
وتتابعه بشرا الهواتف بالذي ۰ يعنوا له الالهام والايحا
لذا شانا ن لطفة اسرح فيها ۰ لي بهذه صبح ذلك مسا
ابدا انا نور اضي وظلمة ۰ وانا تراب في الوجود وما
وسماي انشقت وشمس كورة ۰ ونجومي انكدرت فزال ضياه
وقيامتي قامت والي هكذا ۰ لطبق الذي وردت به الانبا
لي ساعد بها اروم مساعد ۰ وبه اصابع كفها الجوزا
ولم يحدث بالمثاني الغولا ۰ زالت تجود بعينه الانوا
يا نحل قد اوحي اليك الاها ۰ ومن الجبال بيوتك الامنا
فكلي من الثمرات الغوان طرا واسلكي ۰ سبل السعادة لا عراك شقا
ومن البطون الى الظهور شرابها ۰ للناس فيه لذة وشفا

هذا

هذا الذي فيه منادمة المنا ۰ ووجود من قامت به الاشيا
ومنا تاملة التامل منصفا ۰ عادة الى الف الحروف البا
والحق ليس لنا اليه اشارت ۰ نحن الاشارة منه والايما
اعلم يا ايها الانسان المطلق والباب المرتج المغلق
والسر المكتوم في الاكوان وبالله المستعان
ان الاكوان جميعها في القلوب ولبسة القلوب
في الاكوان والبواطن فمن نظر الى الظواهر نظر
اوعية الظواهر ولبسة الظواهر اوعية البواطن
فمن نظر الى الظواهر نظر الى المظروفات ومن نظر
الى البواطن نظر الى الظروف وانت انما جيت من با
طنك الى هذا العالم لا من ظاهرك اليه فاخذ من
تلبيسات الشيطان واخرج من حيث جيت لا من
حيث انت فان هذا باب الازلية وحيث علمت مرتبة
الباطن على الظاهر فاعلم ان هذا بسبب اختصاصه
بالعقيدة بخلاف اللسان فانصت باذن قلبك
لما افرغ عليك مما في اناي من العقايد الصحيحة
لتغسل بذلك نجاسات الشكوك والاوهام
وترفع حوادث البدع والزيغ والضلالة فاقول
وبالله التوفيق اشهد بي ربي بمنته وفضله
على نفسه بحوله وقوته لا بحولي وقوتي انه
هو الله الذي لا اله الا هو ذات قديمة ازلية
لا تشبه الذوات ولا تماثل شيئا من ذوات الموجودات
وجودها عين ذاتها لا قدر زايد عليها بسبب شي

لعلم علمت مرتبة

عقد العقايد الصحيحة

منه الا شيا لا هي من قسم الاجسام ولا من قسم الاعراض
ولا من قسم النفوس ولا من قسم العقول ولا من قسم
الارواح ولا من قسم العلوم ولا من قسم الاوهام ولا
من قسم الخواطر ولا من قسم الافهام ولا من قسم التجليات
ولا من قسم الانوار ولا من قسم الظلمات ولا من قسم اللمحات
ولا من قسم القوا ولا من قسم الاستعدادات وليست
فوق شي مما ذكرناه ولا تحت شي من جميع ما ذكرناه
ولا عن يمين شي مما ذكرناه ولا عن يسار شي
من جميع ما ذكرناه ولا قدام شي مما ذكرناه ولا في جميع
جهات شي من جميع ما ذكرناه ولا متصلة بشي من
جميع ما ذكرناه ولا منفصلة عن شي من جميع ما
ذكرناه ولا داخلة في شي من جميع ما ذكرناه ولا
خارجة عن شي من جميع ما ذكرناه ولا يخلوا عنها
شي من جميع ما ذكرناه وليست ببعيدة عن شي
من جميع ما ذكرناه ولا قريبة الى شي من جميع ما
ذكرناه وهي منزهة عن جميع ما يخطر بالعقول
والنفوس القاصرة ومنزهة عن هذا التنزيه ايضا
لانه حادث فلا ينبغي ان يكون وصفا للقديم
وكذلك هي منزهة عن كل تنزيه يحكم به
العقل السليم وصفات هذه الذات المنزهة قديمة
ايضا ازلية ليست عينها ولا امرا زايدا عليها والقايم
جميعه مقتضاها لا مقتضى الذات وهي منزهة
ايضا مثل تنزيه الذات المذكوره ولولا انه تعالى

وصف

وصف نفسه بها لما جسرنا ان نصفه بشي منها
لانا لا نعرفه تعالى الا من حيث عرفنا بنفسه في
كتابه او على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلم ان جميع هذه الصفات الذي وصف الله
تعالى بها نفسه اما في كتابه او على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم صفات قديمة ازلية قايمة بذاته
العلية لكنها ليست عين الذات ولا غير الذات
كذلك كل صفة منها ليست عين الصفة الاخرى
ولا غيرها فذاته تعالى لها الوحدانية والاحدية هي
وصفاتها لا تركيب فيها بوجه من الوجوه
وانما الصفات القديمة ايضا كلها نسب بين
الله تعالى وبين العالم لم يظهر العالم من العدم الى
الوجود عن تلك الذات القديمة الا بواسطة
اتصافها بهذه الصفات القديمة ايضا والله تعالى
قد تعرف الينا من حيث الشرع بترجمة تلك المعاني
القديمة القايمة بذاته التي هي صفاته باللسان
العربي في كلامه القديم وعلى لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم بجميع تلك الالفاظ العربية التي
ترجم بها تلك المعاني التي هي صفاته تعالى
حقايق موضوعة لتلك المعاني لا مجازا واما
الذي فهمنا الله تعالى اياه من تلك الالفاظ
العربية وخلقه فينا وتسماه بتلك الالفاظ فهو
مجاز في اللسان العربي في العرف مثلا هاهنا نعم

صفات المعاني

مثلا شيا لا هي من قسم الاجسام ولا من قسم الاعراض
ولا من قسم النفوس ولا من قسم العقول ولا من قسم
الارواح ولا من قسم العلوم ولا من قسم الاوهام ولا
من قسم الخواطر ولا من قسم الافهام ولا من قسم التجليات
ولا من قسم الانوار ولا من قسم الظلمات ولا من قسم التمثلات
ولا من قسم القوا ولا من قسم الاستعدادات وليست
فوق شي مما ذكرناه ولا تحت شي من جميع ما ذكرناه
ولا عن يمين شي مما ذكرناه ولا عن يسار شي
من جميع ما ذكرناه ولا قدام شي مما ذكرناه ولا في جميع
جهات شي من جميع ما ذكرناه ولا متصلة بشي من
جميع ما ذكرناه ولا منفصلة عن شي من جميع ما
ذكرناه ولا داخلة في شي من جميع ما ذكرناه ولا
خارجة عن شي من جميع ما ذكرناه ولا تخلو عنها
شي من جميع ما ذكرناه وليست بعيدة عن شي
من جميع ما ذكرناه ولا قريبة الى شي من جميع ما
ذكرناه وهي منزهة عن جميع ما يخطر بالعقول
والنفوس القاصرة ومنزهة عن هذا التنزيه ايضا
لانه حادث فلا يليق ان يكون وصفا للقديم
وكذلك هي منزهة عن كل تنزيه يحكم به
العقل السليم وصفات هذه الذات المنزهة قديمة
ايضا ازلية ليست عينها ولا امرا زايدا عليها والعالم
جميعه مقتضاها لا مقتضى الذات وهي منزهة
ايضا مثل تنزيه الذات المذكوره ولولا انه تعالي

وصف

وصف نفسه بها لما جسرنا ان نصفه بشي منها
لانا لا نعرفه تعالى الا من حيث عرفنا بنفسه في
كتابه او على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلم ان جميع هذه الصفات الذي وصف الله
تعالى بها نفسه اما في كتابه او على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم صفات قديمة ازلية قايمة بذاته
العلية ثم انها ليست عين الذات ولا غير الذات
كذلك كل صفة منها ليست عين الصفة الاخرى
ولا غيرها فذاته تعالى لها الوحدانية والاحدية هي
وصفاتها لا تركيب فيها بوجه من الوجوه
وانما الصفات القديمة ايضا كلها نسب بين
الله تعالى وبين العالم ثم يظهر العالم من العدم الى
الوجود عن تلك الذات القديمة الا بواسطة
انضافها بهذه الصفات القديمة ايضا والله تعالى
قد تعرف الينا من حيث الشرع بترجمة تلك المعاني
القديمة القايمة بذاته التي هي صفاته باللسان
العربي في كلامه القديم وعلى لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم فجميع تلك الالفاظ العربية التي
ترجمة بها تلك المعاني التي هي صفاته تعالى
حقايق موضوعة لتلك المعاني لا مجازا واما
الذي فهمنا الله تعالى اياه من تلك الالفاظ
العربية وخلقه فينا وسماه بتلك الالفاظ فهو
مجاز في اللسان العربي فالقدرة مثلا ههنا نه

صفات المعاني

الحقيقية باللسان العربي الذي نزل به القران العظيم
ما الله تعالى متصف به واما ما خلقه فينا من القدرة
الحادثة لنا على بعض الاشيا فمنا اياه من بعض القدرة
فهو معني مجازي للفظ القدرة في اللسان العربي
وكذلك على هذا المنوال جميع ما سنذكره من الصفات
قال تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
البيان فاللسان العربي الذي نزل به القران على صدر
محمد صلى الله عليه وسلم جميع كلماته حقايق مستعملة
في معانيها الحقيقية بالنسبة الى الله تعالى وقد خلقنا
الله تعالى متصفين بتلك الكلمات العربية المنزلة
لكن بطريق المجاز وهو استعمال اللفظ في معني
اخر بغير ما وضع له ولهذا قال خلق الانسان
وفي الحديث ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية
خلق ادم على صورة الرحمن والمعني ان الوصف الذي
وصف الله تعالى به نفسه حقيقة في كلامه
المنزل على رسوله خلقنا متصفين به كله لكن مجازا
لا حقيقة ثم انه سبحانه وتعالى علمنا تلك المعاني
المجازية التي خلقنا متصفين بها وهو يعلمنا الحقيقة
لتلك الالفاظ العربية التي هو سبحانه وتعالى
متصف بها لعدم امكاننا فهم ذلك قال تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون فاذا امنا به تعالى نظرنا
الى ما وصف به نفسه في كلامه القديم وعلى
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووصفنا الله
تعالى

معنى حديث
خلق الله ادم على صورته

٢٧

تعالى بجميع ذلك على حسب المعنى الحقيقي الذي هو
في علم الله تعالى لا على حسب المعنى المجازي الذي
وضعه فينا وعلمنا اياه من تلك الكلمات العربية
وصل في بيان الاوصاف التي وصف الله تعالى
بها نفسه في كلامه القديم المنزل على رسوله صلى
الله عليه وسلم وذلك انه تعالى وصف نفسه بانه
رب فقال رب العالمين وانه مالك يوم الدين وانه
يستهزا بالمنافقين فقال الله يستهزئ بهم وانه
يمد المنافقين فقال ويمدهم في طغيانهم يعمهون
وانه يذهب بنورهم ويتركهم في ظلمات وانه محيط
بالكافرين وانه على كل شي قدير وانه هو التواب
الرحيم وانه عليم بالظالمين وانه بصير بما يعملون
وانه عدو للكافرين وانه ذو الفضل العظيم وان له
ملك السموات والارض وانه تعالى له وجه فقال
تعالى كل شي هالك الا وجهه وان وجهه اينما
تولوا قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وانه
بديع السموات والارض وانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وانه العزيز الحكيم وانه يوفي
بالعهد لمن وفا بعهده فقال اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وانه بالناس لرؤف رحيم وانه يذكر
من ذكره فقال اذكروني اذكركم وانه مع الصا
برين وانه شاكر عليم وانه اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وانه يبين اياته للناس لعلهم

يتقون وانه لا يحب المعتدين وانه مع المتقين وانه
يحب المحسنين وانه سريع الحساب وانه لا يحب الفساد
وانه يحب التوابين ويحب المتطهرين وانه بكل
شي عليم وانه غفور حليم وانه يقبض ويبسط
وانه الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وانه العلي
العظيم وانه ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وانه يحيي ويميت وانه غني حميد وانه
عزيز ذو انتقام وانه شهد انه لا اله الا هو
قايما بالقسط وانه مالك الى قوله بيدك الخير وانه
غني عن العالمين وانه شهيد علي ما تعملون
وانه بما يعملون محيط وانه يمحص الذين امنوا
ويمحق الكافرين وانه يحب الصابرين وانه
خير الناصرين وانه يحب المتوكلين وان له
ميراث السموات والارض وانه ليس بظلام للعبيد
وانه رقيب علينا قال الله تعالى ان الله كان
عليكم رقيبا وانه علي كبير قال الله تعالى ان الله
كان عليا كبيرا وانه لا يحب من كان مختالا فخورا
وانه على كل شي مقيت وانه علي كل شي
حسيب وانه بكل شي محيط وان العزة لله
جميعا وانه يحب المقسطين وانه هو السميع العليم
وانه هو الله في السموات وفي الارض وانه هو
القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وانه كتب
على نفسه الرحمة وانه يقص الحق او يقضي الحق
علي



على القرابين وهو خير الفاصلين وانه وسع كل
شي علما وانه فالق الحب والنوى يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي وانه لا تدركه الا
بصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وانه لا يحب المسرفين وانه متصف بالصدق قال
تعالى وانا لصادقون وان له رحمة وباسا قال
فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن
القوم المجرمين وانه ليس بغافل قال وما ربك بغافل
عما يعملون وليس بغايب قال فلنقصن عليهم بعلم
وما كنا غايبين وانه مستو علي العرش قال ثم
استوى على العرش وان له مكرا قال ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين وان له كلمة قال وتمت
كلمات ربك وكلاما قال حتى يسمع كلام الله
وكلمات قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يومن بالله وكلماته وان له عندية قال
ان الذين عند ربك وانه يحول بين المرء وقلبه
وانه لا يهدي كيد الخاينين وان له نورا قال تعالى
يريدون ليطفوا نور الله وانه نور قال الله نور
السموات والارض وانه يسخر من المنافقين قال
سخر الله منهم وان له رضى قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه وله غضب قال وغضب الله عليه
وانه ياخذ الصدقات قال ويأخذ الصدقات
وانه على كل شي وكيل وان له اعينا قال تعالى

واصنع الفلك باعيننا وله عين قال ولتصنع على عيني
وانه على كل شي حفيظ وانه قريب مجيب وانه هو
القوي العزيز وانه لا يحب المتكبرين وانه يمسك
الطير قال الم يروا الي الطير مسخرات في جو السما
ما يمسكهن الا الله وانه يمسك السموات قال ان الله
يمسك السموات والارض الي اخره وانه يضل من يشا
ويهدي من يشا وان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وانه له روحا قال ونفخت فيه من روحي
فارسلنا اليها روحنا وله نفسا قال ويحذركم الله
نفسه واصطنعتك لنفسي وانه لا يضل ولا ينسي
قال لا يضل ربي ولا ينسي وانه يدفع عن الذين امنوا
وانه لا يحب كل خوان كفور وانه يخرج الخبا
في السموات والارض وانه لا يحب الفرحين وانه على
كل شي رقيب وانه يحصل له اذا من الكافرين
قال ان الذين يحادون الله ورسوله وانه على كل
شي شهيد وانه يقذف بالحق علام الغيوب وان
له يدين قال لما خلقت بيدي وله يد قال يد الله
فوق ايديهم وله ايدي قال والسما بنيناها بايد وانه
ليس كمثله شي وهو السميع البصير وانه كل يوم
هو في شان وانه نسي المنافقين قال نسوا الله
فنسيهم وان له كيدا قال واملي لهم ان كيدي متين
وقال واكيد كيدا وانه موصوف في السما اله وفي
الارض اله قال اامنتم من في السما وقال وجا ربك
الي

الي غير ذلك من الاوصاف التي وصف الرب بها نفسه
في كتابه العزيز وصل اخر فيما وصف الله به
نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان له
قدما روي البخاري في صحيحه قال حدثنا ابن ابي
الاسود حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين
قدمه فينزوي بعضها الي بعض وتقول قد قد
بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشا
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وان بيده تعالي
ملاو بيده الاخرى الميزان روي البخاري في صحيحه
قال حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب حدثنا ابو
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله
ملا لا يغيضها نفقة الليل والنهار وقال ارايتم ما
انفق منذ خلق السموات والارض فانه لا ينقص
ما في يده وكان عرشه على الما وبيده الاخرى الميزان
يخفض ويرفع وانه تعالى له اصابع روي البخاري
في صحيحه قال حدثنا مسدد سمع يحيي بن سعيد
عن سفيان قال حدثنا منصور وسليمان عن
ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه
ان يهوديا جا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين

على اصبع والشجر على اصبع والخلايق على اصبع ثم يقول
انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قرا وما قدروا الله حق قدره
قال يحيى ابن سعيد وزاد فيه فضيل ابن عياض
ابن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا
وورد في حديث اخر عنه عليه السلام ان القلوب بين
اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشا وانه يوصف
بالانقباض في صورة وبوصف بالضحك روى البخاري
في صحيحه وكل ذلك في كتاب التوحيد منه قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد
عن ابن شهاب عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي هريرة
وذكر الحديث الى ان قال فياتيهم الله فيقول انا ربكم
فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جا
ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه وفي
الحديث طول ومنه في الرجل المقبل بوجهه على النار
فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك
منه قال له ادخل الجنة وانه يوصف بالصوت روى
البخاري في صحيحه عن مسروق عن ابن مسعود قال
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيا فاذا
فزع من قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق ويذكر عن جابر عن عبد الله
ابن

ابن انيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما
يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وانه يوصف
بالنزول الى سما الدنيا كل ليلة روى البخاري قال حدثنا
اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابي
عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول
من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وانه تعالى يوصف بانه يسمع
من تقرب اليه بالنوافل وبصره ويده ورجله روى
البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات قال حدثنا
محمد بن عثمان قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا
سليمان بن بلال قال حدثني شريك بن عبد الله
ابن ابي نمر عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا
فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب
الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني
لاعيذنه وما ترددت في شي انا فاعله ترددي
في قبض نسمة عبدي المومن يكره الموت وانا اكره

ما انه وانه يوصف تعالى بالفرح روى البخاري في صحيحه
في اوايل كتاب الدعوات قال حدثني هدبة قال حدثنا
همام قال حدثنا قتادة عن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم الله افرح بتوبة عبده من احدكم
يسقط على بعيره وقد اضله في ارض
فلاة وانه تعالى له ظل روى البخاري في صحيحه قال
حدثنا محمد بن سلام انبانا عبد الله عن عبيد الله
ابن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله يوم القيامة
في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا
في عبادة الله تعالى ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا
في الله عز وجل ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفى حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه
الى غير ذلك مما ثبت في وصف الله تعالى في الاحاديث
الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم **وصل**
لايضاح هذا الاصل انقسمت علماء الاسلام على
في جميع ما ورد من اوصاف الله تعالى في القران من
والسنة على قسمين السلف والخلف اما السلف فقد
امنوا بجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم على حسب المعنى الحقيقي
لذلك

لذلك الوصف وهو المعنى الذي يعلمه الله تعالى ويعلمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على حسب المعنى المجازي
لذلك الوصف وهو ما تخيله عقول المومنين وهو مذهب
التسليم وهو اسلم فيقرون منهم بالعجز عن فهم المعنى
الحقيقي من ذلك الوصف ويكلون علم ذلك الى الله
ورسوله فيكون ايمانهم بتلك الاوصاف ايمانا بالغيب
عند العقل وقد مدحهم الله تعالى بقوله الذين يو
منون بالغيب فيومنون الله تعالى بجميع ما وصف
به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ويومنون بجميع ذلك لكن على حسب
المعنى الذي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه
وسلم لا على حسب المعنى الذي عند عقولهم وما يتحا
شوا من اطلاق ذلك على الله تعالى لان الله تعالى
اطلق ذلك على نفسه واطلقه عليه رسوله صلى الله
عليه وسلم فهم في ذلك الاطلاق تابعون لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا شك ان
هذه الاوصاف في حقه تعالى ما ورد النهي عن
اطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وانما وردت هي
بنفسها مطلقة على الله في الكتاب والسنة كما
رايت مما ذكرنا **وصل** منهم الظاهرية على قسمين
ظاهرية يتمسكون بظواهر الكتاب والسنة
في صحة اطلاق ما فيهما على الله تعالى من حيث القول

لامن جهة الفهم ويكلون فهم ذلك الى ماهو عليه في
حقيقة الامر لانهم معترفون بعجز انفسهم عن علم
معاني كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم على حسب مايعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله
صلى الله عليه وسلم من المعنى الحقيقي قال تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون وهولا الفرقة هم الذين
خفوا الصحابة رضي الله عنهم حين قال الله تعالى
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم فكانوا
لا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن شي من
الاشيا حتى يبدوهم وفي ذلك كمال الادب مع الله
تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم والامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه وامثاله من هذه الفرقة
والفرقة الثانية ظاهرية يتمسكون بظواهر
الكتاب والسنة في وصف الله تعالى بما وصف به
نفسه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم ويفهمون ذلك ويومنون به على
حسب المعنى الذي يتخيلون في عقولهم من التجسيم
والحلول والجوارح ويصفون الله تعالى بجميع ذلك
وهولا الفرقة لا شبهة في كفرهم حيث ينسبون
الى الله تعالى اوصاف المحدثات وينكرون ماورد
في الكتاب والسنة ايضا من اوصاف التنزيه
والتقديس ويسياتي التفصيل لهم
ان شا الله تعالى في باب الكفر والكشف عن جميع
فيا

الفرقة الظاهرية

فيا يج عما بدهم واما الخلف فقد اخطا من ظن
انهم قسموا اوصاف الله تعالى الى قسمين محكم
ومتشابه فامنوا بالمحكم على حسب ماهو عليه
من التنزيه وردوا المتشابه الى هذا المحكم
وأولوه اليه فان اوصافه تعالى في الكتاب والسنة
المحكمة والمتشابه عندهم الى قسم واحد وهو
المحكم وتحاشوا من اطلاق اللفظ المتشابه على
الله تعالى فترى احدهم اذا سمع انسانا يقول
يد الله او رجل الله او عين الله او اصبع الله
استنكر ذلك واستكرهه واذا سمعه يقول
قدرة الله او امر الله او علم الله لم يستنكره حتى
ان بعضهم كفر بعضا بسبب هذا الاطلاق كما
وقع في حق ابن تيمية واتباعه من بعض علما
عصره وان كان خطا ابن تيمية واتباعه من
جهة اخرى غير مجرد الاطلاق على الله تعالى
وماارى استنكاره ذلك الاطلاق واستكراهه
الا جهلا واضحا وتعصبا في الدين كيف والله
تعالى اطلق ذلك على نفسه في كتابه العزيز
ونبيه صلى الله عليه وسلم اطلقه عليه ايضا من
غير تحاش ولا استكراه ولا استنكاف قال تعالى
ان الله لا يستحي من الحق **وصل** موضع السبب
في وقوع بعض العلما في انكار هذا الاطلاق على من
اطلقه ذلك الجهل بمذهب الخلف فان البدع لما

ظهرت وانتشرت الفتن في الدين بعد الثلاث مائة
وانقراض الصحابة رضي الله عنهم كثر الكلام
في الاوصاف الله تعالى بين اهل الاسلام ولم يرضوا
مذهب السلف في ذلك وذهبوا فرايهم كل مذهب
عمدت طايفة من اهل السنة الي تاويل جميع المتشابه
وصرفه عن ظاهره المتبادر الينا لئلا يحتج به المبتدعة
على مذاهبهم الفاسدة ولا يعتقدوا ان ذلك معني
كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم وانما كان تاويلهم ليدفعوا به حجج الخصوم
فيما استدلوا عليه من الزيغ لا ليعتقدوا ذلك
التاويل وانما مذهبهم مذهب السلف بالمنا ومن
عرف معني التاويل لم يحتج الي مثل ذلك الانكار
فان التاويل ارجاع اللفظ الي احد محتملاته
مع الاعتراف ببقية المحتملات بخلاف التفسير
قال الشيخ العيني رحمه الله تعالى في شرح
البخاري التاويل هو تفسير ما يول اليه الشي •
وفي اصطلاح الاصوليين التاويل تفسير الشي بالوجه
المرجوح وقيل هو حمل الظاهر على المحمل المرجوح
بدليل يصيره راجحا وهذا اخص منه واما تفسير
القران فهو المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
او عن الصحابة واما تاويله فهو ما يستخرج بحسب
قواعد العربية او عن استنباط كلامه والتاويل منقول
عن بعض السلف ايضا حتى نقل عن ابن عباس
رضي

رضي الله عنهما انه كان يقول الراسخون في العلم
يعلمون تاويل المتشابه وانا ممن يعلم تاويله
ولكن عامة السلف كانوا يعدون السوال
عنه بدعة وكانوا يسكتون عن معناه ولا يتكلمون
فيه ومن تكلم فيه منهم لم يرد المعنى الحقيقي •
وانما اراد الايما الي شي مما يفيده ذلك اللفظ
ظاهرا وهو محمل قول بن عباس رضي الله
عنهما وامثاله والحاصل ان اريد بالتاويل على
مذهب الخلف صرف اللفظ الي معنى من المعاني
بحيث لا يحتمل ذلك اللفظ معنى اخر غيره حتي
يرجع معنى المتشابه الي معنى المحكم كما زعم
ان معنى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله
ان الله على كل شي قدير معنى واحد حيث
ارجع معنى اليد الي القدرة فليس هذا مذ
هب الخلف ولا هكذا التاويل وما هذا الزعم
الا تعطيل محض لصفة اليد التي لله وبنقض
ذلك التاويل قوله تعالى والسما بنيناها بايد
وقوله لما خلقت بيدي اذ قدرة الله تعالى لا
تعدد لها وان اريد بالتاويل على مذهب الخلف
صرف اللفظ الي معنى من المعاني مع عدم القطع
بانه مراد من اللفظ وعدم حصر اللفظ في ذلك
المعنى وانما ذلك من بعض محتملات ذلك اللفظ
فان هذا هو المراد بمذهب الخلف وهو المذهب

على هذا التحقيق

الاحكم وعليه درج المحققون من اهل المعرفة فربما
يتكلم الانسان في الاية من كتاب الله تعالى بكلام
مخترع لم يسبقه اليه احد لا يخرج به عن سنن
الاستقامة عند اهل التحقيق العارفين بربهم
فان ذلك من قسم التاويل لا من قسم التفسير وهو
معنى قوله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب لان
الله تعالى ندبنا الى تدبر القران حيث قال ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال افلا
يتدبرون القران ولا شك ان معنى كلام الله
تعالى لا نهاية له لانه قديم ازلي قال تعالى ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وحمل
ثم المذهب الحق اطلاق المتشابه على الله كما اطلقه
على نفسه واطلقه عليه نبيه صلى الله عليه وسلم
وهو مذهب السلف والخلف رضوان الله عليهم
اجمعين وانما الخلاف في صرف ذلك المتشابه الى
معنى من المعاني مما يحتمله ذلك اللفظ ويسمى
بالتاويل وهو مذهب الخلف مع عدم القطع
به وهو الاحكم لان فيه زيادة على مذهب السلف
باعتبار فهم معنى وتسليم بقية المعاني المحتملة
الى الشارع فهو تسليم وزيادة والسلف كان
مذهبهم

مذهبهم التسليم فقط من غير فهم لشيء من محتملات
اللفظ وهو الاسلم وحيث اجمع السلف والخلف على
صحة الاطلاق فنقول في وصف الله تعالى انه
ذات قديمة تقوم الكلام على تقريبها متصفة
بصفات قديمة يفترض علينا الايمان بجميعها
اما على المعنى الذي هي عليه من غير علم بشيء
من بعض محتملاتها او مع علم بشيء من بعض
ذلك والاول هو التسليم والثاني هو التاويل
والحق ان صفات الله تعالى كلها متشابهة
ارايت ان قدرته وارادته لا نعقل لهما معنى الصفا
وجميع ما نفهمه من ذلك تاويل له فنقول
ان الله تعالى له روح وله نفس ولكن له اعين
وله عين وله يد وله يدان وله ايدي وله قدم
وله اصابع وله وجه وله ظل وله استهزاء وله
سخرية وله ضحك وله فرح وله غضب وله
رضى وله كلام وله كلمة وله كلمات وله مكر
وله كيد وله مجيء وله نزول وله [illegible] الى
غير ذلك من الاوصاف القديمة التي لا نفهم
منها الا ما نحمله عليه من المعاني المجازية لها
دون المعاني الحقيقية التي هي من اوصافه
سبحانه وتعالى على حسب ما خبرنا بذلك في
كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم وكذلك له تعالى قدرة وارادة وعلم وحياة

مطلب صفاته تعالى من قبيل المتشابه

وسمع وبصر وقول ورحمة ورافة ولطف ومحبة وعداوة
وباس ونفع وما اشبه ذلك من الاوصاف القديمة
الازلية التي هي بالاصالة علي طريق الحقيقة له
تعالى وهي لنا ولغيرنا بطريق الاستعارة من
قبيل المجاز والعلاقة السببية بينهما ولنا كتاب
مستقل في صفات الله تعالى اوصلنا ها الى ان
نهاية عمقة وزيادة واستوفينا فيه هذا
المبحث واسمه قلايد المرجان في عقايد الايمان
فصل فيه رجوع الي الاصل ونشهد انه تعالى
لا يحل في شي من مخلوقاته ولا شي من مخلوقاته
حل فيه لان الحلول انما يتصور بين الشيئين اللذين
يجمعهما وصف واحد ولا مناسبة بين العبد والرب
في شي من الاشيا ولا في مجرد الوجود فكيف يتصور
ان يحل احدهما في الاخر او يتحد احدهما بالاخر وذلك
فان وجود العبد وجود في ذاته وهو بالنسبة
الي وجود الرب عدم محض وكذلك سمع العبد
وبصره موجودان بالنسبة الي العبد وهما بالنسبة
الي الرب سبحانه وتعالى معدومان فكيف يمكن
ان يختلط احدهما بالاخر ارايت بان الليل موجود
في نفسه وهو بالنسبة الي وجود النهار
معدوم فهل يتصور ان يكون النهار حالا في
الليل او متحدا به او بالعكس فمن قال لنا اين
الله قلنا اين كلمة يستفهم بها عن المكان

والله

والله تعالى خلقها وخلق معناها وخلق قايلها
وخلق جميع الاماكن وهو تعالى لا يوصف بالصفا تة
الحادثة المخلوقة فلا يليق به ان يقال عنه
اين ومن قال كيف الله قلنا له كيف كلمة يسال
بها عن كيفية الشي والله تعالى خلق هذه الكلمة
وخلق معناها وخلق قايلها وخلق سواله
وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور ان يوصف
بشي خلقه فلا يقال عنه كيف هو ومن قال
لنا في اي شي هو قلنا له في معناها الظرفية
الحقيقية نحو زيد في المسجد او المجازية والمجا
زية نحو النجاة في الصدق والله تعالى خلق هذه
الكلمة وخلق معناها وخلق قايلها وخلق
الظرفية الحقيقية والمجازية فكيف يليق به
ان يقال عنه في اي شي هو ومن قال لنا علي
اي شي هو قلنا له كلمة معناها الاستعلاء
والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها
وخلق قايلها وخلق قوله فلا يقال عنه علي
اي شي هو وكذا جميع السوالات التي تسالها
الانسان يقال له سوالاتك كلها مخلوقة
ومعانيها الذي سالت عنها مخلوقة ايضا وانت
مخلوق والله خالق لكل شي والخالق لا يوصف
بشي خلقه ولا يتصور السوال عنه بشي
خلقه ان يكون مثله الا ان الصورة المنقوشة

علي ٢

ايمان العقل

في الجوار مثل اذا سالت عن الذي نقشها هل له يد
مثل يد هامن مراد ونحوه ماذا يقال لك مع ان
بين الصورة والناقش مناسبة ما في ان كل
منهما حادث من عدم والله تعالى لا مناسبة
بينه وبين خلقه من جميع الوجوه فهو فوق
ذلك بمراتب يقينا من غير شبهة **وصل** من
قال لنا اذا كان الله تعالى بهذه المثابة من
الغيب المطلق عن ساير العقول فكيف امكن
العقل ان يومن به قلنا له العقل يستدل بو
جود كل شي من هذه المخلوقات على وجوده
تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة وذلك
ان وجود كل شي محسوس او معقول لا بد ان
يكون صادرا عن وجود شي اخر لا يشبه هذا
الوجود الحادث والا كان حادثا مثله والحادث
ليس في قوته احداث نفسه ولا مثله فمن راى
شيا من هذا الوجود الحادث سوا كان محسوسا
او معقولا علم بالضرورة العقلية ان هناك وجود
اخر قديما صدر عنه هذا الوجود الحادث بالارادة
والاختيار لا بالكره والاضطرار والا لزم ان
يدخل تحت اكراه فيكون حادثا وهو قديم
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وذلك الوجود القديم هو الله تعالى فالا
يمان بالله تعالى حينئذ على حسب ما هو عليه
من

من التنزيه التام لا يتصور ان يغيب عن العقل
الا في اوقات غفلته التي يفرط فيها لان وجود
كل شي دليل على وجود الله تعالى على حسب
ما ذكرنا وفي ذلك اقوال **شعر**
فيا عجبا كيف يعصي الاله ام كيف يجحده الجاحد ... وفي كل شي له اية تدل على انه واحد

قل لمن هام تايها او هامه ۰ كل شي على الاله علامه
اي عقل لا يستدل عليه ۰ بالاشارة وهو فيها امامه
ذاك عقل مع عينه في عقال ۰ ليس يدري الهدى ولا الاستقا
هذه الكاينات علوا وسفلا ۰ ترجمت لي عن الاله كلامه

وصل متمم اذا قيل لنا ما السبب في ان العقل
التام لا يمكنه ان يدرك الرب سبحانه وتعالى مع
انه لغيره ان يدرك كل شي قلنا له الله تعالى
في غاية اللطافة والعقل بالنسبة اليه في نهاية
الكثافة واللطيف يدرك الكثيف والكثيف
لا يدرك اللطيف ولهذا ترى الجسم لا يمكنه ان
يدرك العقل لشدة لطافة العقل بالنسبة اليه
واما العقل فيدرك الجسم وقد قسم الله تعالى هذا
العالم الى لطيف وكثيف وحجب الاول عن الثاني
ولم يحجب الثاني عن الاول حتى يكون عبرة
تامة في معرفة الرب سبحانه وتعالى قال
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وهذا اللف والنشر على التر
تيب فعدم ادراك الابصار له لكونه لطيفا
وادراكه للابصار لكونه خبيرا **وصل** اعلم

بان الله تعالى حيث هو موجود لا زمان بالنسبة اليه
ولا ترتيب في ذات العالم ولا تقديم ولا تاخير بل جميع
الازمان والاعيان من مبتديها الى ما لا نهاية له
موجودة عنده حاضرة جميعها لا يتغير شي منها
ولا يتبدل بالنسبة اليه ولا يتحول ولا ينتقل في و
جودها بالنسبة اليه تعالى هو عين وجوده لا ازل ولا ابد
على ذلك فالعالم جميعه معاني ومقادير ظهوره في نور
وجود الله تعالى فالوجود له تعالى وهي على ما هي
عليه من كونها معاني ومقادير مطلقة مفروضات
الوجود وليس حقيقة هذا حقيقة الامر على ما هو
عليه واما العالم في نسبة بعضه الى بعض ففيه ترتيب
وتقديم وتاخير كترتيب الاسباب على مسبباتها
والمفرد مقدم على المركب والجزء على الكل ويلزم
من ذلك وجود الزمان فيتقدم امس على اليوم
والماضي على المستقبل وكل ذلك في نظر العقل
لا في حقيقة الامر قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون فما ثم حجاب الا الكشف عن مرئيات
ومرائي تسمى الاولى مدركات والثانية مدركات
والذي به الكشف هو نور الحق قال تعالى الله
نور السموات والارض وقال تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق وفي الحديث قال النبي صلى
الله عليه وسلم انت الحق وقولك الحق فالله تعالى
هو هو على ما هو عليه من الوجود المحض والعالم

هو

فعلم ظاهر

هو هو على ما هو عليه من العدم المحض وكذا القلوب
بيد الله تعالى يقلبها كيف شا فيكشف لها ويستر
عنها وفي حديث البخاري قال حدثني سعيد بن
سليمان عن ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن
سالم عن عبد الله قال اكثر ما يكون النبي صلى
الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب والقلوب
وتقليبها من جملة العالم ايضا هو على ما هو عليه
من العدم المحض وكذلك ادراكات القلوب في
ذلك التقليب وجميع ما تدركه وانما ظهر ذلك
على حسب ما هو عليه مرتب بسبب قبول اشراق
الوجود والحق فالازل هو ادراك الامور على ما
هي عليه مستقرة في مواضعها من العدم
المحض ولهذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام
حين طلب رويته ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ولا شك ان العدم
مكان كل ممكن فاذا استقر الممكن في مكانه
سكنت حركته واذا سكنت حركته ظهر وجه
الحي القيوم وذلك هو حضرة الازل فلا تظن
ان الازل زمان ماض وانما الازل محيط بالزمان
الماضي والزمان الحال والزمان المستقبل
احاطة واحدة ونسبته الى الماضي كنسبته
الى المستقبل من غير تفاوت وكذلك الابد
في الحقيقة فالازل والابد بمعنى واحد بالنسبة

مطلب معنى الازل والابد

الى الوجود الحق وهما شيان بالنسبة الى العالم فظرف
العالم الماضي يسمى ازلا وظرفه المستقبل يسمى ابدا
ومن نظر بعين المعرفة علم ما قلنا ٥ ومن نظر
بعين العقل حار في عماه وصل ذهب شيخ المشايخ
اهل التحقيق الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله
عنه في مسالة العلم القديم الى ان العلم تابع للمعلوم
من جهة الرتبة لان العلم صفة ينكشف بها المعلوم
على ما هو عليه انكشافا تاما لا يحتمل النقيض ورتبة
المعلوم التقدم على رتبة العلم والكل ازلي فالله
تعالى علم من المعلومات ما المعلومات عليه لانه كشف
لها على ما هي عليه فهو تابع لها من حيث
الرتبة لا هي تابعة له ولهذا قال تعالى وما ظلمناهم
لاننا ما خلقناهم الا على ما علمنا منهم وما علمنا
منهم الا ما هم عليه في النسبة الازلية ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بسبب انهم لم يثبتوا هكذا موجودا
كما ثبتوا وذهب الامام المحقق القدوة الشيخ
عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه الى ان المعلوم
تابع للعلم من جهة ان المعلومات في حضرة العلم
ليست الا العلم القديم لا شي اخر عند ذلك
حتى يفترق العلم القديم من العلم الحادث فان
المعلومات التي في العلم الحادث لا يجفظ عليها
وجودها في العلم الحادث الا اعيانها الموجودة
في الخارج لا نفس العلم الحادث بخلاف العلم القديم
فا

فافترقا والذي اذهب اليه انا ان العلم القديم ليس
تابعا للمعلوم ولا المعلوم تابعا للعلم القديم ٥
لان التبعية ان اريد بها التبعية في الرتبة فقط
فلا خلاف في الحقيقة وان اريد التبعية الحقيقية
فهو محال لان العلم قديم والمعلوم في العلم ايضا
قديم فلا تتصور التبعية من احدهما للاخر فانهما
هما موجودان هكذا في الازل والذي ذهب اليه ٥
ابن العربي انفس والذي ذهب اليه الجيلي انزه
واقدس والذي ذهبت اليه انا من التسليم اسلم
والله اعلم وصل متمم للاصل ونشهد ان الله تعالى
خالق لجميع افعال العباد من الخير والشر والنفع
والضر ولكن لا ينسب الشر اليه تعالى ولا الكفر
وانما ينسب اليه النفع والخير وتحقيق ذلك ان
الله تعالى خلق النفس المتولدة من المزاج والطبع
منجبلة على الخير والشر بمنزلة الاناء الطاهر والاناء
النجس ثم نفخ فيه من روحه فظهر من النفس
ما هي منجبلة عليه من الخير والشر فكان ذلك
كالما الذي يقع في الاناء الطاهر فيستمر طاهرا
وفي الاناء النجس فيصير نجسا فمن قال ان الطهارة
من اصل الما والنجاسة من الاناء صدق ولهذا قال
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك لان الذي صير فعل الله سيئة

[illegible]

هو نفسك بسبب اظهاره ما هو كاين فيهما من
السوء والكل فعل الله تعالى في الاستوا ولكن عند
اظهار الخير والشر يظهر التفاوت ولهذا قال بعد
ذلك قل كل من عند الله فما لهولا القوم لا يكادون
يفقهون حديثا اي شيا يحدث من العدم وهو النفس
وما يصدر عنها من الخير والشر فكيف يفقهون
قديما وهو امر الله تعالى الذي هو خير محض لقوله
تعالى بيدك الخير ونشهد ان الله خلق لعباده
المكلفين جزا يختارون به الخير والشر وهو العقل
وجعله مناطا للثواب والعقاب وهو جزء لا يتجزا
في الانسان يقوى ويضعف بحسب الاطلاع على مصنوعات
الله تعالى وهو بيد الله تعالى يصرفه كيف شا قال
تعالى وما تشاون الا ان يشا الله وهو قلم من اقلام الله
تعالى الجزيية يكتب به في لوح النفس الجزيية
ما يريد اثباته في هذا العالم ولهذا ورد ان ثلاثة
يرتفع عنهم القلم الصغير حتى يحتلم والمجنون حتى
يفيق والنايم يستيقظ ونشهد ان الله تعالى
يرى في الاخرة لاهل الجنة على حسب ما هم
عليه من التنزيه التام فيرونه باعين روسهم بلا
جهة ولا مسافة ولا كيفية قال تعالى وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة ونشهد ان الله
تعالى جعل في بني ادم انبيا وارسل اليهم رسلا منهم
او

اولهم ادم عليه السلام واخرهم محمد صلى الله عليه
وسلم وكلهم صادقون في جميع ما بلغوه عن الله
تعالى معصومون عن ساير الذنوب التي تصدر
من غيرهم من الكباير والصغاير لم يخونوا في شي
مما امنهم الله عليه من اسرار الوحي واحكام الشرايع
ولم يكتموا عن اممهم شيا امروا بتبليغه لهم وقد
انزل الله تعالى عليهم كتبا وصحفا جميعها حق
وهي كلها كلام الله تعالى القديم الذي ليس
بحرف ولا صوت صفة واحدة لله تعالى لا تعدد
فيها ولا تركيب نزل بها جبريل عليه السلام على
قلوب الانبيا عليهم السلام فترجموا عنها بلسان
قومهم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فحيث ترجمت بالسريانية
سميت توراة وحيث ترجمت بالعبرانية سميت
انجيلا وحيث ترجمت بالعربية سميت قرانا
وهذه الترجمة للقران المكتوبة في المصاحف
المحفوظة في القلوب المتلوة بالالسن تسمى
كلام الله ايضا حقيقة بسبب الاشتراك الوصفي
بينها وبين المعنى القديم القايم بذات الله
تعالى ونشهد ان الله خلق ملايكته وهم على
ثلاثة اقسام ملايكة مجردة ومنهم العالون
والطايفون بالعرش وملايكة مسخرون
ومنهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل

من حملة العرش و ملايكة مدبرون وهم الكاملون
من اصحاب الهياكل الارضية البشرية و النشاة
الادمية ومنهم الاوتاد الاربعة والابدال السبعة
والامامان والقطب ونشهد ان الله تعالى خلق جنا
وشياطين وشيطانا كبيرا منهم يسمى ابليس وهم
ارواح سفلية تركبوا اجساما نارية لطيفة لها قوة
التشكل والسريان في الاجسام الادمية الكثيفة
ونشهد ان الله تعالى خلق عالما تنتقل اليه ارواح الموتى
يسمى البرزخ وهو بين الدنيا والاخرة فيه تسال الموتى
في قبورهم عن الله تعالى وعن محمد صلى الله عليه وسلم
والمومنون يلهمهم الله تعالى الجواب الحق وان الله
تعالى خلق عالما يسمى الاخرة وقد وصفه الله
تعالى في القران وجات اوصافه في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على بعث وحشر
وصراط و ميزان وحساب وجنة ونار ونعيم وعقاب
واهل الجنة خالدون فيها ابدا لا يزول نعيمها واهل
النار خالدون فيها ابدا لا يفتر عنهم من عذابها
ونشهد ان افضل الناس بعد الانبيا عليهم السلام
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين ولا نطعن في احد منهم
ولا نخوض في امر الحروب التي كانت بينهم لانها
كلها اجتهاد منهم والمجتهد في الدين ان اخطا
فله اجر وان اصاب فله اجران ولا نطعن على احد
من

من المتقدمين قبلنا من اهل الخير وايمة الهدى ونشكر
سعي الايمة الاربعة ابي حنيفة النعمان ومالك بن
انس والشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين
فيما وصل الينا عنهم من الاجتهاد في دين الله تعالى
وما رواه في ذلك من الراي المستنبط من الكتاب
والسنة والاجماع والقياس الجلي والخفي ونوالي ايمة
المسلمين ولا نرى الخروج عليهم وان جاروا ونعتقد
جواز المسح على الخفين ولا نكفر احدا من اهل القبلة
بالذنوب ما عدا الكفر ولا نقطع لهم بالنار ولكن
نكلهم الى مشية الله تعالى ولا نعتقد العصمة الا في
الانبيا والملايكة عليهم السلام والله ولي التوفيق
الباب الرابع في بيان الكفر ان للكفر ظلمة في الوجود
تستر الروح تحت طي الجلود • وهو عين السوء المثور نار
هو نز التشابيب ذات الوقود • فلهذا ترى الصحايف فيه
اذ نت يوم بعدها بالجلود • كل علوله من الكفر يسل
في موجوده الى المعقود • وبع قوم باعوا نها وان قرب
بلبال من شوة البعد سود • ثم اعمالهم بذت كسراب
حسبوه المياه في الاخدود • ثم لما اتوه لم يجدوه
ودهتهم حبالة المطرود • وردتهم سيماوهم بسهام
فراوا النار تحت ظل العمود • **اعلم** ان بيان الكفر
لاهل الايمان من اهم المهمات فان من لم يعرف الكفر
لم يعرف الايمان كما ان من لم يعرف الليل لم يعرف
النهار ومن لم يعرف الاكوان لم يعرف المكون ومنهم

يعرف تقسيمه يعرف ربه فان الله تعالى خلق الضدين
ليعرف احدهما بالاخر فيعرفان معا فيعرف من معرفتهما
لانه ضد لهما لكونه لا يشبههما وهما لا يشبهانه فاذا
عرف ثبت هو وانتفيا هما ولا بد من بيان حقيقة
الكفر وحكمه واقسامه ومنازله واحوال اهله اما
حقيقته بحسب ظاهر الشرع فهي في اللغة الستر ومنه
يسمى الزراع كافرا لانه يستر الحب في الارض ومن
المعلوم ان كل مولود يولد على فطرة الايمان وعلى
ميثاق الربوبية فالايمان هو الاصل في كل انسان
فمن ستره بشيء من الاعتقادات الباطلة فقد كفر
فالكفر هو ستر للايمان فكان الايمان امر موجود
لا تتكلف فيه الفطرة اذا جنحت اليه وقد انحرفت
الى غيره فاستتر هو بغيره بحيث لو زال ذلك الغير
وجد الايمان بغير كلفة مكانه كما كان قبل ذلك
فان الكفر بمنزلة العائق للخاطر عن ادراك ما غاب
عنه من الايمان الذي جبل عليه في اصل فطرته فهو
بمنزلة اليد القاصرة اذا قبضت على الحديد فمنعت
من جذب المغناطيس له فاذا زالت اليد عمل المغناطيس
عمله من الجذب ولهذا اذا ذهب الكفر بموت الكفار
وتحققهم بطلان اعتقادهم بمجرد الموت يعود الايمان
الذي كان المولود عليه حين الولادة قال تعالى يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل يعني في الحياة الدنيا وسماه ايمانا لانه
كان

كان لها حين الولادة ولكنه استتر عنها في الحياة الدنيا
ثم ظهر لها بعد الموت فرجع الى اصله فانه قبل الحياة
الدنيا لم يكن نافعا فكذلك بعدها واما حقيقة
الكفر بحسب باطن الشرع المسمى بالحقيقة فهي
ستر الظاهر بالباطن وستر الباطن بالظاهر وبيان
ذلك ان هذه العوالم على اختلاف انواعها واشخا
صها كانت باطنة في علم الله تعالى فظهرت فمن
ستره بها فقد ستر الظاهر بالباطن فيكفر ثم اذا
لم يستره بها ونظر اليه واعرض عنها بالكلية حتى
انكر وجودها فقد ستر الباطن بالظاهر فيكفر
ايضا والايمان ان تؤمن بهما معا ظاهرا في باطن
وباطنا في ظاهر فمتى نظرت الى ظاهر الاكوان
الذي هو باطن الحق لزمك ان تؤمن بالحق ومتى
نظرت الى ظاهر الحق الذي هو باطن الاكوان
لزمك ان تؤمن بالاكوان فالمراد ان لا تستر
واحدا منهما بالاخر فان الستر هو حقيقة الكفر
والظاهر لم يزل ظاهرا والباطن لم يزل باطنا وانما
سترته كما سترك واظهرته كما اظهرك ولا بد
من الستر ولا بد من الاظهار يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وما احسن قول القائل
عطش الصب في الوجا فاسقيها • خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفا • هي في كاسها ام الكاس فيها
ووراء ذلك اسرار لا ينبغي افشاؤها خذ ما من نسبة

الخطا لقصور الادراك واما حكم الكفر فهو في الشرع الشقا
الابدي حيث يخلد صاحبه في الاخرة في عذاب النار ه
ويحبط جميع عمله وتطلق نساوه ويقتل في الدنيا ما لم
يكن اصليا فيعطيه مسلم الامان او ياخذ العامل
منه الجزية او يسترق ولا يترك المرتد ان كان رجلا
من غير قتل بخلاف المراة والصغير فانهما يحبسان
ويجبران على الاسلام وحكم الكفر بحسب الحقيقة
العمى في الدنيا والاخرة قال تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والعمى
في الاصل بخار يصعد الى الدماغ فيمنع حاسة البصر
عن الادراك والكفر بخار العناصر يصعد الى الدماغ
النفس فيمنع بصيرة العقل عن الادراك فيتراكم
ذلك البخار على عين القلب كالغبار اذا ثار في عين
الشمس منع الابصار عن رويته كمال اشراقها قال تعالى
فاثرن به نقعا ولله در القايل شعر ه ه ه
عقدت سنابكها عليه عثيرا ه لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
ولهذا كان جزا الكفر في الدنيا القتل ليذهب
بخار العناصر عن حدقة الروحانية كما قال الله تعالى
في حق الكافر فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم
حديد اي قوي لزوال الضعف عنه الذي كان فيه
من ذلك البخار فلو اسلم الكافر في الدنيا لزال عنه
ذلك الضعف وقوي بصره اما حقيقة بادراكه
مقام الكشف والبيان او حكما بتحصيل الدليل ه
والبر

والبرهان او التقليد الصحيح فيكون بمنزلة القادر
على السير نوسخا وهو يظن انه لا يقدر على ذلك
فاذا مات وذهب عنه حجاب ذلك الظن تنفصلت
عنده بحالته فليس كالكافر الذي كان في الدنيا
ضعيف البصر فصار بصره حديدا فبعد الموت
والبصر الحديد بعد الموت ليس بنافع لانه يصير له
قوة ادراك ولكن لا يجد شيا يدركه لان الخفا
تحجب عنه فالموت حياة مطموسة لا يدرك
صاحبه فيه غير الروحانيات التي للاشيا الا
الاشيا نفسها بخلاف الحياة المفتوحة التي تنافي
الدنيا فاهل الايمان اذا صاروا الى الحياة المطموسة
كان لهم فيها ذوق وشهود ابلغ مما كان لهم
في الحياة المفتوحة والحاصل ان المومن والكافر
بصره حديد بعد الموت لكن بصر المومن حديد
في حقايقه الروحانية التي كان يومن بها بصو
رها في الدنيا وبصر الكافر حديد او دعها الله
فيه عند اخذه الميثاق عليه حتى اقر بالربوبية
لكونه لم يعتن بلوازمها في الدنيا ثم يدخل بذلك
البصر الحديد نار جهنم فيعذب فيها دايما ابدا
واليه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لمن في يده خاتم من حديد ما لي ارى عليك حلية
اهل النار فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الحديد
حلية اهل النار وهو نوع من المعادن سمي بذلك

لحدته وقوته فاشبه بصو الكافر يوم القيامة فان
ساير المعادن تذوب بالنار الا الحديد فلهذا كان
حلية اهل النار **وصل** اجمع الجمهور ان عذاب الكفار
في النار جهنم دايم ابدا لا زوال له لقوله تعالى ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا
بما كنتم تكسبون وقوله ذوقوا عذابه الخلد
بما كنتم تعملون الى غير ذلك من الايات البينات
ولا شك ان الكفار كان من نيتهم انهم يبقون
على كفرهم مدة بقايهم في الدنيا فكان قصدهم
الخلود في الكفر ما داموا في الدنيا فجازاهم
الله تعالى بالخلود في نار جهنم جزاء وفاقا وهذا
هو الحق ووراء ذلك اقوال تحكى ولا تعتقد
منها ما نقله ابن تيمية رحمه الله تعالى من
القول بفناء جهنم عن ابن عمر وابن عمرو وابن
مسعود وابن سعيد وابن عباس وانس والحسن
البصري وحماد بن سلمة وغيرهم ومنها ما حكى
البغوي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
وروي عن عبد بن حميد باسناده خاله ثقات
عن عمر لو لبث اهل النار في النار عدد رمل
عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه روى احمد
عن ابن عمرو ابن العاص ليأتين على جهنم يوم
تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد ومنها ما حكى
الامام الرازي قال قوم ان عذاب الله ينقطع وله
نهاية

نهاية واستدلوا باية لابثين فيها احقابا ه
وبان معصية الظلم متناهية فالعقاب على ما
لا يتناهى ظلم والجواب ان قوله احقابا لا يقتضي
ان له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه ه
عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما
على الكفر ما دام حيا فعوقب دايما فهو لم
يعاقب بالدايم الا على دايم فلم يكن عذابه
الا جزاء وفاقا **وصل** واما ما ذهب اليه الشيخ
الاكبر وغيره من ان عذاب الكفار في النار
ينقلب عذوبة فيتلذذون به بعد انقضاء
مدة الالم فهو امر مبني على الكشف عن اسرار
الحقايق الاخروية وليس فيه مخالفة لما ذكر ناه
من مذهب الجمهور ان عذاب الكفار في النار
دايم ابدي وانما فيه الاخبار عن احوالهم في
وقت العذاب الابدي بحسب النشأة الاخروية
فان الله تعالى حين تضع قدمه في النار
كناية عن التجلي لاهل النار بصفات الجلال ينزوي
بعضها الى بعض كما ورد في الحديث فيقول
قد قد وفي رواية قط قط بعني بحسبي يكفيني
وذلك حين يشتد غضب الله على اهل النار
فيزداد العذاب عليهم وحين يشتد الغضب
يشتد الرحمة ايضا لانها سبقت الغضب
كما ورد التصريح بذلك فيعذبون من جهة

٢

اشتداد الغضب ويتلذذون من جهة اشتداد
الرحمة ارايت اما الانسان اذا كان له قرحة يكثر
المه بسببها وقد علم بشفقة الطبيب عليه عند
فصده فيتعار بما يتلذذ بما يدركه منها من الالم
عند مباشرة الطبيب لذلك الفصد مع انه اكثر
الما مما كان من قبل فعذاب اهل النار لا يزول
ابدا وكذلك تالمهم بذلك العذاب لا يزول ابدا
ايضا ولكن اذا نماك الادراك عنهم من شدة
العذاب لا يدركون العذاب ويغيبون عنهم من شدة
عن انهم متالمون به غاية التالم لاشتغالهم بجلال
الجلال الالاهي كما ان اهل الجنة اذا داروا بهم ينسون
نعيم الجنة ولا يشعرون بانهم مدركون له لا
شتغالهم بجمال الجمال الالاهي وان الله تعالى
له هاتان الصفتان صفة الجلال وصفة الجمال
فيتجلى لاهل الجنة بصفة الجمال ولاهل النار
بصفة الجلال وكل صفة من هاتين الصفتين
فيها من الصفة الاخرى لان الموصوف بهما واحد
فالجمال باطنه الجلال والجلال باطنه الجمال والجلال
باطنه جمال ولا يزال الامر هكذا ابد الابدين ودهر
الداهرين واياك ان تظن ان الشيخ الاكبر محي الدين
ابن العربي قدس الله سره يقول بانقضاء العذاب
عن الكفار وزواله عنهم وانما مراده ما ذكرناه
في حقيقة امره ولكن اختلفت عباراته

وتنو

وتنوعت اشاراته وضاقت عن معنى ما اراده
ساحة الكلمات فظن الجاهل بمراده انه يقول
بانقطاع العذاب الابدي على الكفار ورتب على
هذا انكار النصوص القطعية وحاشاه من
ذلك كما بسطنا الكلام على هذا المبحث في كتابنا
الرد المتين على منتقص العارف محي الدين
وقد هممنا ان اكتب رسالة في تحقيق هذه
المسالة استخرج فيها اذيال الاطالة وابنها
على هذه المسالة وانبها على ان هذه المسالة ليست
مخالفة لشيء مما جاء به الشرع الشريف وانما هي
سر من اسرار الله تعالى الذي يحبها لاهل الايمان
الكامل جمعا بين الظاهر والباطن ولكن منعني
من ذلك وجوب الاحترام والتادب مع الشارع
صلى الله عليه وسلم حيث كلامه فيما رمي
امثالها من اسرار الله تعالى على الرمز
والكناية دون التصريح وكذلك كلام امثالنا
من اهل الطريق فان من لم تنكشف له الحقائق
لا يفهم مرادنا من كلامنا وان اطلنا التعبير
فيه وبسطنا العبارة بل ربما فهم خلاف مرادنا
فنسب الينا الخطا بسبب فهمه القاصر ونحن
لا نورد كلامه الا لمن فيه استعداد ان يفهم
جميع ما نقوله على حسب معاني الكتاب والسنة
النبوية فان علمنا هذا مقيد بها لا يخرج بشيء

معنه عن احدها البتة فمن وجد في كلامنا شيا لم يفهمه
علي طبق كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم فليتوقف في ذلك وليرجع البيان كتابي قيد
الحياة او الى امثالنا ليفهم من ذلك ما اردناه في وقت
التلقي الالهامي فان من البعيد ان نكتب شيا غير
صواب ومن لم يمكنه فهم ذلك علي ما ذكرناه
فليتركه لنا علي حسب ما اردناه وقصدناه لا علي
حسب ما فهمه من المعنى المشكل حتى لا يسي الظن
بنا فينا ثم والله ولي الهداية والتوفيق واما اقسام
الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة اقسام ترجع جميع
انواع الكفر اليها وهي التشبيه والتعطيل والتكذيب
وهي اصول ثلاثة من اصل اصول الكفر ولا يدخل
الانسان في حرمة عوام المسلمين الا بعد تبريه منها
ظاهرا وباطنا ومن وجد عنده شي منها فليعلم
انه كافر وليس بمؤمن ولا يغره بالله الغرور
اما التشبيه فهو الاعتقاد بان الله يشبه شيا
من خلقه كالذين يعتقدون ان الله تعالى
جسم فوق العرش او يعتقدون ان له يدين بمعنى
الجارحة او ان له الصورة الفلانية او على الكيفية
الفلانية او انه نور يتصور في العقل او انه في السما
او في الارض جهة من الجهات الستة او انه في
مكان من الاماكن او في جميع الاماكن او انه ملا
السموات والارض او ان له الحلول في شي من الاشيا
او

او في جميع الاشيا او انه متحد بشي من الاشيا او بجميع
الاشيا او ان الاشيا متحدة به او شيا منها وجميع
ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى وسببه الجهل
بمعرفة الامر علي ما هو عليه وبيان ذلك ان الله
تعالى خلق العقل الانساني وهو الذي يخلق فيه
جميع تصوراته وتصديقاته فاذا اراد العقل ان
يتفكر بعض ربه فمتى تصور شيا من الاشيا التي
ذكرناها معتقدا انه الايمان بربه بسبب ذلك
التصور فان ذلك التصور خلقه الله تعالى له في
عقله ومن المحال ان يشبه الرب ذلك التصور
المخلوق لانه لو اشبهه لكان حادثا مثله والله
تعالى واجب القدم وجميع ما سواه حادث واما
التعطيل فهو نفي الرب الذي لا يشبه شيا من الاشيا
واعتقاد انه ليس بموجود اما باعتقاد ان الاشيا
تتكون وتفعل بتاثير الطبيعة في العناصر
الاربعة من غير فاعل مختار او باعتقاد ان الله تعالى
مشبه بشي بصورة العقل كما ذكرنا فان في ذلك
تعطيل الرب المنزه الذي هو الحق والحاصل ان الارباب
في عقول العقلا المكلفين كثيرة كل عقل منه رب
مخصوص بالنسبة الى ذلك العقل والكل باطلة
مخلوقة خلقها الرب الحق المنزه عن خطرات
الاوهام وتصورات الافكار والافهام ولله در القايل
ليس الاله الذي بعقلكم ربكم والله والله ما هذا هو الله

بل هذه احرف بتدولكم وبحكم وان تمثنى معناها هو الله
واما التكذيب فهو جحود نبي من الانبيا عليهم
السلام او جحد كتابا من كتب الله تعالى المنزلة
او اية منها او صحيفة من الصحف على سبيل الاطلاق
في ما انزله الله تعالى على الانبيا الماضين عليهم
السلام ولا جحود شي من ذلك موجودة بيد
الكفار الان لثبوت التغيير والتبديل فيه باخبار
الله تعالى عنهم في كلامه القديم ولهذا قال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا
نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ولان
جميع الكتب في الصحف التي انزلت قبل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم نسخت تلاوتها واحكا
مها بالقران العزيز فلم تبق الان كما كانت
من قبل فالتورات كانت توارث في زمن موسى
عليه السلام ثم نسخت تلاوتها واحكامها فهي
الان ليست بتورات وان فرض عدم تغييرها
وتبديلها وكذلك الزبور كان زبورا في زمن
داود عليه السلام ثم نسخ تلاوة وحكما فهو
الان ليس بزبور وان تلاه علينا معصوم وكذلك
الانجيل كان انجيلا في زمن عيسى عليه السلام
والان نسخ حكما وتلاوة فخرج عن كونه انجيلا
وان

وان تلاه علينا عيسى عليه السلام بعد نزوله من
السما بل الايات القرانية التي نسخت تلاوتها
فقط وبقي حكمها كقوله الشيخ والشيخة اذا
زنيا فاجلدوهما نكالا من الله منسوخة باية
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة وقد خرجت تلك الاية عن حكم القرانية
بسبب نسخ التلاوة فلا تسمى قرانا حتى لا يثبت
لها احكام القرانية من وجوب الطهارة وصحة
الصلاة بها وكفر جاحدها مع ان حكمها باق من
غير نسخ فكيف لا يخرج الكتب السابقة كالتورات
والانجيل عن كونها كتبا مسماة بهذين الاسمين
بعد تحقق نسخها تلاوة واحكاما ولهذا اذا امنا نومن
بما انزل على موسى وعيسى عليهما السلام من التورات
والانجيل ونعتقد ان هذه التورات وهذا الانجيل
اللذين اللذين بيدي اليهود والنصارى ليستا
بتورات ولا انجيل وان فرضنا محالا وهو عدم تغيرها
الذي اخبرنا الله به في كتابنا الذي هو القران
الثابت بالتواتر الباقي احكاما وتلاوة الى ما شا
الله تعالى بل هذه الاوراق المكتوبة التي تسميها
اليهود الان والنصارى بالتورات والانجيل اذا كانت
خالية من الفاظ كفرية فهي قصص وادعية
وحكم من جملة كلام المخلوقين يجوز لنا النظر
فيها كما ننظر في كتب المواعظ والحكم لا على

انها توراة ولا انجيل كما يزعم الكافرون واما الاستهزا
والسخرية بنبي من الانبيا عليهم السلام او باية
او كلمة من كتاب الله تعالى او خبر من اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة او حكم من احكام
الله تعالى المجمع عليه فهو جحود محض وتكذيب
وكذلك الاستهزا والسخرية باحد من علما
الشريعة والحقيقة كل ذلك ملحق بنوع التكذيب

وصل في كفر اليهود والنصارى والمجوس
وبقية المشركين اما كفر اليهود فبالتشبيه
لانهم يعتقدون التجسيم في حق الله تعالى والا
ستقرار على العرش وانه تعالى في جهة العلو
والتشبيه يلزم منه التعطيل على ما ذكرنا لان
الاله الحق المنزه الذي خلقهم وخلق كفرهم
به وخلق الاستقرار والعرش والجهات كلها
يصير معدوما في نظرهم لا اصل له بسبب امثالهم
على ذلك التشبيه الذي يزعمونه وكفرهم
بالتكذيب فانهم يكذبون بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبجميع ما جاء به من الحق وتكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به تكذيب الله
تعالى فان الله تعالى نزله منزلته في الاطاعة ه
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتفرع
من كفر اليهود كفر المجسمة من الفرق ه
الضالة ان اعتقدوا ان الله تعالى جسم كالاجسام
وان

وان لم يكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون
كفرهم بالتشبيه والتعطيل فقط وقد فارقوا
اليهود في زيادة الكفر بالتكذيب واما نحو لا
المجسمة ان اعتقدوا ان الله جسم لا كالاجسام
فهم مبتدعة ضالة وليسوا بكافرين لان في قولهم
لا كالاجسام تنزيها لله تعالى وعدم تشبيه
ولا تعطيل وقد ابتدعوا في اطلاق الجسمية عليه
تعالى حيث لم يصف الله بها نفسه ولا وصفه
بها رسوله صلى الله عليه وسلم وليس لها معنى
صحيح تحمل عليه لان كل جسم مركب وكل مركب
حادث والله تعالى قديم ازلي باجماع العقلا ويتفرع ع
من كفرهم اي اليهود ايضا كفر الطبايعيين
الذين يعتقدون تاثير الطبايع والعناصر
في عالم المولدات فقد كفروا بالتعطيل لانهم
انكروا الرب المنزه الحق الذي خلق الطبايع وا
لعناصر والمواليد وغير ذلك من الاشيا ويلزمهم
التشبيه لانهم نسبوا الالوهية الى ما ليس باله
وهو الطبيعة وكفرهم بالتكذيب ايضا لانهم
لم يومنوا بنبي من الانبيا عليهم السلام ولا بكتاب
من الكتب فقد زادوا على اليهود في ذلك لان
اليهود يومنون بنبوة موسى عليه السلام
وبتوراته دون هولا واما كفر النصارى فبا
لتشبيه لانهم يعتقدون الوهية المسيح ويقولون

انه ابن الله ويقولون ثالث ثلاثة ويزعمون ان
الرب احدها اي احد هذه الثلاثة الاب والابن
وروح القدس ولا شك ان المسيح وامه والبنوة
والابوة وهم وعقولهم وتصوراتهم وافكارهم
جميع ذلك مخلوق لله تعالى المنزه عن هذه
الاوصاف وهذه المقالات الشنيعة فتصديقهم
بالله تعالى حينئذ على طريقة التشبيه كما
تقدم في تجسيم اليهود فيلزمهم التعطيل ايضا
كما لزم اليهود لانهم لم يومنوا بالاله المنزه
الحق والحاصل ان تشبيه اليهود في عالم الا
جسام وتشبيه النصارى في عالم الارواح
وعالم الاجسام وعالم الارواح مخلوقان لله تعالى
فافترق اليهود والنصارى بهذين العالمين
واعتقدوا ان الله تعالى شي من هذين العالمين
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهذا لا يدخل
الانسان في اول مرتبة من دين الاسلام حتى ينزه
الله تعالى عن مشابهته لشي من هذين العالمين
ولا يضع المريد اول قدم في طريق الايمان الا بعد
خروجه عن هذين العالمين فان الاول عالم الدنيا
والثاني عالم الاخرة وقد قال الله تعالى لموسى
عليه السلام اخلع نعليك اشارة بذلك الى نزك
هذين العالمين فان الاول عالم الدنيا والثاني عالم
الاخرة ولا ينبغي لمسلم ان يسال اليهود ولا
النصارى

النصارى عن اعتقادهم لان الله تعالى اخبرنا عن
اعتقادهم بقوله الحق وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى غير
ذلك من الايات المفصحة عن كفر الفريقين
والله تعالى اصدق القايلين ومن شك في شي
من ذلك فهو كافر بالقران العزيز والعياذ
بالله تعالى وكفر النصارى بالتكذيب لانهم
يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جا به من
الحق وان اعترفت فرقة منهم بانه مرسل الى
العرب لانهم يجحدون رسالته اليهم قال تعالى في
كتابه العزيز قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا ويتفرع من كفر النصارى كفر اصحاب
الحلول والانحلال القايلين بان الله تعالى حال
في عالم الاجسام او في عالم الارواح او شي من ذلك
حال فيه او شي من ذلك محل منه او هو
محل من شي من ذلك ومن اعتقد شيا من
هذه الاعتقادات فقد شبه وعطل وان لم يكفر
بالتكذيب كما كفرت اليهود والنصارى
به ويقرب من ذلك اعتقاد الجهلة من المومنين
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به من الحق
ان الله تعالى في السما او على العرش او في جهة
العلو وانه مصورا وانه جسم كما يعهدون
من الاجسام بسبب جهلهم بالعقايد الصحيحة

وليسوا معذورين بالجهل لان عقولهم وافرة في امور
المعايش فيمكنهم صرفها الى ما هو المطلوب منهم
لاسيما فيمن نشا في الامصار وعاشر ائمة العقايد
الصحيحة ولم ينتفعوا بهم لانكارهم عليهم ما جهلوه
من ظواهر الشريعة وعدم احترامهم لهم ووقوعهم فيهم
بالطعن والانتقاص ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ويتفرع من كفر النصارى
ايضا كفر طائفة الدروز والنيامنة والنصيرية
القايلين بحلول الاله في الحاكم بامر الله ثم بانتقاله
الى عقولهم الى غير ذلك من قبايح عقايدهم الموجودة
في كتبهم ويزيدون على النصارى بانكا
رهم جميع النبوات والشرايع والكتب المنزلة واليوم
الاخر وقولهم بتناسخ الارواح ومثلهم طايفة
من الروافض يقولون برجعة الاموات الى الدنيا
وتناسخ الارواح وانتقال روح الاله الى الايمة
وان الايمة الهة وقولهم بخروج امام باطن بالحق
وانقطاع الامر والنهي الى ان يخرج وقولهم ان جبريل
عليه السلام غلط في الوحي الى محمد صلى الله عليه
وسلم دون علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
ويتفرع من كفر النصارى ايضا كفر حكما اليونان
الذين يسمون بالفلاسفة حيث يعتقدون ان
الله تعالى علة العلل وينسبون اليه ايجاد جميع
الاشيا بطريق التعليل فهم مشبهة معطلة يعتقدون
قدم

كفر طايفه الدروز

قدم العالم بالهيولى والصورة على حسب اصطلاحهم
الخبيث وقد صنف الامام المحقق شهاب الدين
عمر ابن محمد كشف الشهرزوري رحمه الله تعالى
كتابا فيهم سماه كشف الفضايح اليونانية ورشف
النصايح الايمانية وصرح فيه بتقبيح زيغهم وعقايدهم
اثابه الله تعالى الجنة بمنه وفضله واما المجوس
فكفرهم بالشرك بالله تعالى والتكذيب بوحدانيته
وبانبيايه ورسله وكتبه واليوم الاخر ويعتقدون
الالوهية في الشمس وفي النار ويعبدون ذلك من
دون الله تعالى معرضين عن الله تعالى مع اعترافهم
به وغفلتهم عن تشبيهه او تعطيله لاشتغالهم
بعبادة غيره مع الاعتراف به ومثلهم عبادة بقية
الكواكب كالقمر وزحل وعبادة الاصنام وعبادة
الشيطان فان كفر هولاء ومن اشبههم بالتكذيب
بالوحدانية وبالانبيا عليهم السلام وبالكتب
والشرايع كلها واليوم الاخر واما اقسام الكفر بحسب
الحقيقة فثلاثة ايضا الغفلة عن الله وتعيين
الوجود مع الله والنظر الى غير الله وهذا الكفر
هو الذي يوجب الخلود في النار نار البعد ويحرم
الدخول الى جنة المعارف وهذه الثلاثة هي
اصوله فمن بري منها بعد براءته من تلك الاصول
الثلاثة الاول فقد بري ظاهرا وباطنا من الكفر
الجلي والكفر الخفي وسلم في الاخرة من نار جهنم

ونار البعد والطرد ودخل في قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان ومن لم يبرا من هذه الاصول الثلاثة
ونبري من الامور الثلاثة الاول فقد بري من الكفر
الجلي ووقع في الكفر الخفي وسلم في الاخرة من الخلود
في النار لامن دخولها ووقع في جحيم البعد والطرد
وحرم من دخول جنة المعارف وهي جنة الروحانية
وكانت له جنة الحسية ولنبين هذه الاصول الثلا
ثة كما بينا تلك الاصول الثلاثة الاول فنقول
اما الغفلة عن الله فقد تقدم بيانها في باب
الذنب وحقيقتها ستر الله تعالى بما يظهر للقلب
من معاني الاكوان والستر هو الكفر واصحاب
هذه الغفلة هم اصحاب العلوم الظاهرة التي هي
العلوم الباطنة بمنزلة رسوم الدار للدار او بمنزلة
القشور للحبوب فكما ان رسوم الدار هي ما
تشخص من اثار بنيانها ليس هو حقيقة بنيانها
لان الدار اسم للرسوم مع البنيان معا لا للرسوم
فقط لانها غير مقصودة من الاصل ولا للبنيان
فقط من غير الرسوم لانه لا يكون ابدا وكذلك
العلوم الظاهرة رسوم لعلوم الحقائق والدين
المحمدي اسم لهما معا اربان ان العبادات الدينية
والمالية والمركبة منهما كالصلاة والصوم
والزكاة والحج انما يبحث في العلوم الظاهرة عند
اهل الظاهر عن رسوم هذه العبادات وهياتها
فقط

فقط واما حقايقها واسرارها المقصودة من الشارع
انما يبحث عنها في علوم الحقائق ولهذا قال الله
تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولم يقل صلوا
ولا زكوا لان الاقامة والايتاء امر اخر غير نفس
الرسوم ومجرد الهيئة في هذه الاركان والاعمال
وعلى هذا الدين جميعه فان محمدا صلى الله عليه
وسلم ما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة مشيرا
الى هذه الهيات من القيام والقراءة والركوع
والسجود والقعود فقط والا لكان كل من اتى
بذلك ولو كان غافلا جاهلا متفكرا في امور الدنيا
اشبهت عبادته عبادة النبي صلى الله عليه وسلم
وهيهات هيهات ليس التكحل في العينين كالكحل
فكل من اشتغل بالعلوم الظاهرة ولم يتعد الى
وراء ما هو ساع في تعلمه من الفقه والحديث
والتفسير حقايق وعلوم باطنة رمزها الشارع
تحت ما اظهره من هذه الرسوم هي مقصودة
له لانها المنجية عند الله فهو غافل عن الله تعالى
جاهل بدين محمد صلى الله عليه وسلم داخل تحت
قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون ولا شك ان رسوم هذه
العبادات وهياتها ظاهرة عند ناس الحياة الدنيا
وعلماء الظاهر هي علمهم فقط واما ما وراء ذلك فهم

عنه غافلون ان اعترفوا به وان انكروه فهم كافرون
بالله تعالى كفرا جليا لا خفيا لانكارهم ما هو
المقصود من دين محمد صلى الله عليه وسلم
وان اعترفوا برسوم ذلك وكان ذلك بمنزلة من
اعترف بضوء الشمس حيث وجده منبسطا على الارض
وانكر وجود الشمس التي هي اصل منشا ذلك
الضوء الذي راه وصدق عليهم قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وكل من اشتغل با
لعلوم الباطنة فقط ولم ينتصص في العلوم الظاهرة
وجهل شيا منها فهو جاهل حاير بواسرابا فيظنه
شرابا لان العلوم الظاهرة هي حقيقة الذكر
المقصود عند العارفين لان ذلك كالبذر لثماره
المعارف والحقايق قال تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
والله تعالى حفظ السما من الشياطين ان ترقا اليها
قال تعالى وزينا السما الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد فاذا اراد الذي يعشوا
عن ذكر الرحمن ان يرقا الى السما رده الشهاب الحافظ
فيكون هو قرينا لصورته السماوية ولهذا قال فهو
له قرين والمتيقظ البري من هذه الغفلة هو الجامع
بين علوم الظاهر وعلوم الباطن الحقايق الباطنة
وبين علوم الشرايع الظاهرة فيحيط بالقشور واللبوب
فا

فالقشور بغير لبوب لا ينتفع بها واللبوب لا تحفظ
من وساوس الشياطين المهلكة بغير القشور بل
القشور لا تسمى قشورا بغير لبوب لها واللبوب لا يمكن
الوصول اليها الا بعد كسر القشور وادراكهما معا
متلازمان لا ينتفع باحدهما من دون الاخر واما
نفي الوجود مع الله تعالى فهو ستر وجود الله
تعالى الحقيقي بوجوده الانساني الحادث والستر
هو الكفر واصحاب هذا النفي المذكور هم العباد
الذين يعبدون الله من وراء حجب نفوسهم منهم
قايمون في عبادة الله تعالى بنفوسهم فقد بقي
عندهم وجودهم واستتر الله عنهم وجودهم نكفروا
كفرا خفيا ولو انهم توكلوا على الله حق التوكل
لعبدوه به لا بانفسهم على الكشف والعيان وانكشف
عنهم حجب نفوسهم ولكن ليقضي الله امرا كان
مفعولا واما النظر الى غير الله تعالى فهو اشتغال
الروحانية بما يرد عليه من امثلة الاكوان الساترة
للمكون الحق والستر هو الكفر واصحاب هذا
الاشتغال المذكور هم الزهاد الذين يزهدون
في الاشيا فانهم لولا ملاحظتهم للاشيا وادعاؤهم
ثبوتها ما زهدوا فيها فقد استتر الحق عنهم
بزهدهم في الاشيا فكفروا كفرا خفيا ولو عقلوا
لما زهدوا في شي لان الذي ليس لهم عدم فكيف
يزهدون في العدم وهو غير مقدور والذي لهم

لانداد بحبيبهم فلو زهدوا فيه لما امكنهم وعاندوا
لاقرارهم مشغولون بزهدهم عن الله تعالى
ممن يتفرغون له تعالى ولله در القايل

تجرد عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق وحدك في شهودي
ازهد في سواك وليس شي • اراه سواك يا سر الوجودي

واما منازل الكفر فخمسة الجهل والشك والعناد
والتوهم والغرور اما الجهل فهو عدم العلم بالشي على ما
هو عليه فيجزم بشي ولا شي فنزل الكافر فاصنع
بعقيدته الفاسدة ثم شارحا بها صدره قال تعالى
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم فاذا انجلت مراته بعد الموت راى خلاف
ما كان يعتقده قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون والجهل منزلة من منازل الكفر بمنزلة
الكافر وهو الذي كان سبب كفر ابليس حين قال الله
تعالى للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وذلك
لانه جهل في عين علمه فكان يعلم ان للرب سبحانه
وتعالى ان يظهر في اي مظهر اراده ثم لما ظهر سبحانه
وتعالى في باطنية ادم عليه السلام مستترة بظاهريته
حجبه الكشف عن اللطيف فابا النزول عن لطافته
الى كثافة ظاهرية ادم عليه السلام ولهذا قال
ااسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
وقال ااسجد لمن خلقت طينا ولم يشعر بما طينة ادم
عليه السلام الذي هي صورة الحق وحينيذ

ان

ان الحكم للظاهرية فجهل ما اودعه الله تعالى في
باطن ادم عليه السلام ولو علم بذلك لبادر با
لسجود كالملايكة فانهم حين قال الله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة نظروا فيمن يصلح للاستخلاف
في الارض فعلموا انه لا يصلح لذلك الا الكثايف
دون اللطايف وعلموا ان الكثايف منشا الشره
فقالوا باعتبار ما اعطته حقايقهم من العلم بما هم
فيه من اللطافة التي لا يتاتى منها الا الخير وحكموا على
الضد بضد الخير بدلالة جهدهم في جواب المشورة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
يعني اعلم ما اشتمل عليه تلك الكثايف من اللطايف
المودعة فيها انواع المعارف التي هي تشاكلكم
فيما انتم عليه من التسبيح والتقديس ثم ان الله
تعالى اراد ان يظهر ذلك فعلم ادم الاسما كلها ثم
امتحن الملايكة حتى اظهر فضيلة ادم عليه السلام
عليهم وتحققوا بذلك فكانت مرتبة ادم عليه السلام
عندهم مرتبة التواضع الذي مكانه اعلى عليين
ثم نزل الى اسفل سافلين لاجل خدمته رب العالمين
ولهذا خروا له ساجدين واما ابليس فمنزلة
ادم عليه السلام عنده منزلة البهايم التي خلقها
الله تعالى في الارض ولهذا امتنع من السجود له
وتكبر عليه وحجبه حسده له عن الاطلاع على

ما اودعه الله تعالى فيه من بدايع الاسرار والعلوم
ثم لما طرده الله تعالى ولعنه وتحقق بكفره راى
ما اظهره الله تعالى على ادم وذريته من المزايا
العظام فتحقق بتفضيله ادم عليه السلام وذريته
على العالم السفلي والعلوي فزال جهله الذي كفر
بسببه وانتقل الى العناد بسبب كثرة الحسد
فهو كافر الان حسدا وعنادا ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم واما الشك فهو التردد بين الحق
والباطل بحيث استوى الطرفين وهو منزلة من
منازل الكفر وقد يطلق ذلك على الظن قال
تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
من الحق شيا وذلك كفر المنافقين قال تعالى عنهم
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ولهذا
كان لهم الدرك الاسفل من النار لانهم خانوا المومنين
والكفار فجعلهم الله تعالى تحت الفريقين كما اخبر
الله تعالى عن الكفار بقوله وقالوا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين والكفار خانوا المومنين ولهذا جعل الله
تعالى ماواهم جهنم وهي تحت الجنة لانها اسفل سافلين
والجنة في اعلا عليين وخيانتهم للمومنين لعدم
موالاتهم لهم ومعاداتهم ومحاربتهم واما محاربة
المومنين لهم فليست بخيانة لانهم انما يحاربونهم
لينفعوهم لا ليتشفوا بهم وصل في حقيقة
النفاق

النفاق وهو مشتق من النفق اسم لبيت يتخذه
اليربوع يجعل له فيه بابين احدهما ظاهر والاخر
غير نافذ لكنه ينفذ فينفتح بادنى تحامل فاذا
جاء الصياد من قبل ذلك الباب الظاهر تحامل
على ذلك الباب الاخر فخرج منه ومعنى تشبيه
المنافق بذلك لانه ان تكلم مع اهل الايمان كان
في قلبه باب الى الكفر متى اجتمع بالكافرين
خرج اليهم منه فبابه الظاهر الايمان وبابه
الخفي الكفر ولهذا وصف الله المنافقين بقوله
كانهم خشب مسندة فان الخشب المسندة
مزخرفة في الظاهر ولكن فيها النار باطنة
كامنة كمثل كمون النار في الخشب اليابسة
متى اشتعل طرف منهم بالموقد على ذلك اشتعلوا
كلهم وقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو وذلك لانهم معادون مع المومنين ومع الكا
فرين فكلما سمعوا صيحة من احد الفريقين
قالوا هم العدو باعتبار لا الى هولاء ولا الى هولاء فا
لمنافقون بريئون منهم وهم اقبح من الكفار لانهم
مذمومون عند الكفار باعتبار اظهارهم الا
يمان ومذمومون عند المومنين باعتبار اظهارهم
الكفر فاذا كانوا بين الكفار حذروا منهم واذا
كانوا بين المومنين حذروا منهم ولهذا قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاحذرهم

قاتلهم الله انى يوفكون اي يكذبون في اظهار الايمان
واضمار الكفر وهم في الحقيقة كفار ولكنهم جعلوا
الاسلام وقاية لهم من نسبة الكفر اليهم كما وصفهم
الله تعالى بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن فان قولهم امنا عند لقاء الذين امنوا
رخصة منهم في مخالفة ما هم عليه من اضمار الكفر
لضرورة الوقاية من الذين امنوا باظهار الايمان
ولهذا تقدرت الضرورة عندهم بقدرها فلم يزيدوا
على ذلك واما اذا خلوا الى شياطينهم الذين هم
مادة كفرهم فانهم يظهرون ما هم فيه من الكفر
بقولهم انا معكم اي فيما انتم عليه انما نحن مستهز
ون في قولنا عند لقاء الذين امنوا امنا والاستهزا
بالايمان كفر فقولهم امنا زيادة في كفرهم الذين هم
فيه وشياطينهم يعلمون ذلك منهم لانه يوسوسهم
ولكن خافوا على انفكاك معيتهم عنهم فاعتذروا
اليهم عن قولهم للذين امنوا امنا بانهم كانوا
مستهزئين بذلك القول على الايمان وعلى الذين
امنوا **وصل** اعلم ان المعية لا ينفك عنها مو
جود من الموجودات ابدا وحقيقتها الامداد
والمعونة في النشأة الروحانية وهي على قسمين
معية الشياطين ومعية رب العالمين اما حقيقة
معية الشياطين فقد اشار الله تعالى اليها بقوله واذا
خلو

> كفر الاستهزاء بالايمان

> كيف المعية

خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم واما معية الرب
رب العالمين فقد اشار اليها بقوله تعالى في حق
المومنين وهو معكم اينما كنتم والفرق بين
المعيتين ان معية الشياطين بالعكس من معية
رب العالمين ولهذا قال الكفار لشياطينهم
انا معكم ولم تقل لهم الشياطين ذلك لانهم لا يمدون
الكفار الا بما الكفار عليه من الغي ولهذا قال الله
تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
اي في غيهم الذي هم فيه واما المومنون فلم يقولوا
لربهم انا معك وانما قال لهم الرب ذلك لانهم ذهبوا
عن انفسهم من حيث هم ولهذا كان هو القايل
لهم اذ لولا معيته لهم لما وجدوا فمعيته لهم من
عين وجودهم بخلاف الكافرين فانهم لم يذهبوا
عن نفوسهم من حيث هم فهم مع الشياطين بالا
ستمداد منهم ولهذا قال واخوانهم يمدونهم
وليست الشياطين معهم لانهم لا يملكونهم الا بما
فيهم من الغي واما المومنون فيمدهم ربهم بما
في نفوسهم من حيث هو لا من حيث هم فانهم
الحيثية تكون القضية واما العناد فهو تعمد
الخطا والاصرار على ما ذهبت اليه النفس وهو
منزل من منازل الكفر كما اخبر الله تعالى عن
الكفار عنهم اي عنا الكفار في حق محمد صلى
الله عليه وسلم فقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

> على وجه الحيثية

وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بمحمد ونعته به
صلى الله عليه وسلم وعلمهم بالحق ليس بايمان لهم
لتعمد الخطا ظاهرا والاصرار عليه وكتمان الحق
وهذا هو العناد الذى هو الان من كفر ابليس ه
واعوانه واما التوهم فهو اعتقاد الشي على خلاف
ما هو عليه في نفس الامر بسبب قصور الادراك
بضعف في الالة المدركة ولهذا قال الله تعالى
في قلوبهم مرض يعني من حيث ادراكهم الاشيا فزاد
هم الله مرضا يعني من حيث علمهم بالله تعالى
فان القلب اذا ضعفت روحانيته في ادراكه
بمنزلة القدر اذا فترت ناره ضعف غليانه وحركته

وصل قال الله تعالى ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله ولم يعد البا في قوله
بالنهار اشارة الى استغراق الوقتين بالنوم
وفي الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وحقيقة النوم فتور في الاعضا والاعصاب بسبب
غار يصعد الى الدماغ يبطل به جريان الروح في الات
الادراك فتجتمع جميع القوى الروحانية في القلب
فتنكشف لها جميع المعلومات المرسومة في اللوح
المحفوظ فاذا نالت شيا من ذلك ادركته بحسب
تعلقها بمقتضيات الطبيعة الحايلة بينها وبين
المحفوظ حيلولة رقيقة تكشف ما وراها
ولهذا ترى العلم في صورة اللبن او يشبى في صورة
البقر

البقر ونحو ذلك فيظهر لها ما لا صورة له في صورة
وما له صورة في صورة اخرى او في صورته تلك
التي هو عليها وكذلك اذا كانت الادراكات
ضعيفة في حال اليقظة فانه يدرك بها لا
نسان صورة الاشيا في هذه الحياة الدنيا ولا
صور لها ويصور ما لا صورة له وتختلف الامور
عليها وتتعدد الذوات وتتنوع الهيات
فيكون في نومه وهو في حال اليقظة الى ان
يموت فينتبه من رقاده قال تعالى الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر ولهذا شرع تعبير
المنامات فيعبر العابر من ظاهر الصورة التي
يراها في منامه كالسيف مثلا الى باطن تلك
الصورة وهي المولود وكذلك الغايط الى صورة
المال الحرام ونحو ذلك وكذلك اذا راى الاشيا
في يقظته وهو في عالم الحياة الدنيا فان صورة
ذلك الشي ليست حقيقية في ذاتها فينبغي له
العبور منها الى صورتها الحقيقية ان اراد
فهم الحقايق والاسرار الالهية فان هذه الاشيا
امثلة مضروبة لنا لفهم شي واحد عظيم قال
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون يعني عبرة من صورها الظاهرة
الى معانيها الباطنة التي هي المقصود ثم ترد هي
في اعينهم كما هي من جهة مراعاة احكامها قال

تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر
وقال عليه الصلاة والسلام تنام عيناي ولا ينام
قلبي واما الغرور فهو الاعتماد على ما لا حقيقة
له قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
فيركن القلب وتطمئن النفس وتكثر الاماني الد
نيوية والاخروية قال وتصف السنتهم الكذب
ان لهم الحسنى ثم اذا اتاهم داعي الموت انعكس
عليهم جميع ذلك قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وقال تعالى فاتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وهذا
الغرور هو منزل من منازل الكفر ينزله الكافر
فلا يبرح فيه حتى يسلم او يموت واما احوال اهل
الكفر فعلى قسمين احوال دنيوية واحوال
اخروية اما الاحوال الدنيوية فستة حال
الطفولية وحال المراهقة وحال البلوغ وحال
النوم وحال الاغما وحال الجنون فحال الطفولية
هو فطرة الاسلام وكذلك حال المراهقة الا ان الطفل
لا يمكنه تغيير الفطرة بخلاف المراهق فان اسلامه
وردته صحيحة واذا مات على فطرة الاسلام كان من
خدمة اهل الجنة وقد يكونان في النار ولا يعذبان
ولكن يعذب بهما ابواهما واما حال البلوغ فثبوت
النجاسة الباطنية الحكمية حتى لا تصح نية الكافر
في عبادة من العبادات لعدم طهارة موضعها

بالا

بالاسلام قال تعالى انما المشركون نجس وذهب بعض
العلما الى ان نجاسة المشركين ظاهرية ايضا بمنزلة
نجاسة الكلب حتى اذا كانت يده مبلولة ومس
شيئا نجسه اخذا من هذه الاية واما حال النوم وحال
الاغما وحال الجنون فهو غير مكلف بشي ولكن حكم
الكفر الثابت قبل ذلك باق يواخذ به في الدنيا
وفي الاخرة واما الاحوال الاخروية فستة ايضا
حال الموت وحال القبر وحال البعث وحال الحشر
وحال عذاب النار وحال الخلود اما حال الموت
فظهور الخذلان والسقوط في يد الحرمان قال تعالى
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون ولقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا
ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون وذلك ان الكافر بالموت
ينجلي عن روحه روحانية غبار الاغيار ويعلم
ان الله هو الحق المبين ولكن لا ينفعه ذلك
لعدم ايمانه بالغيب في هذه الحياة الدنيا فان
الله تعالى مدح المومنين بقوله الذين يومنون
بالغيب وذلك لان الايمان بالغيب اختياري

فصلح مناط التكليف بخلاف الايمان بالشهادة فانه
اضطراري فلا يصلح مناط التكليف ولهذا لم يكلف
غير الثقلين من بقية العوالم لانهم في شهادة ٥
والثقلين في غيب ولهذا اوعدهم الله بتبديل
غيبهم شهادة فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان
والمعني ان الله تعالى يفرغ منا اشتغاله من زخارف
الدنيا الذي هي غيبه من حيث هم الي حيات الاخرة
التي هي شهادته من حيث هو فهو المشتغل في جهة
تظهير مظاهرهم الاخروية ايضا ولهذا
لا تكون التجليات في الاخرة الجلالية والجمالية
الا من حيث هم لا من حيث هو واما حال القبر
فللكافر فيه عذاب مخصوص غير عذاب جهنم
دون عذابها وفوق عذاب النزع وبيان ذلك
ان عالم الدنيا اضيق العوالم فهو عالم العناصر
بمنزلة رحم الام فعذاب الكافر فيه عند خروجه
منه على قدر ضيقه ثم اذا خرج الي عالم البرزخ
فهو اوسع من عالم الدنيا فيذهب من عناصره
الاربعة اثنان النار والهوي ويبقي له اثنان
الما والتراب فياتيه الملكان منكر ونكير فيعذبانه
في ذلك العالم على قدر سعة ذلك العالم ويضربانه
عليه فيره نارا ولا يزال كذلك الي يوم القيامة
واما حال البعث فاذا كان يوم القيامة وقام
الكافر من قبره ينفض التراب عن راسه فيزول
عنه



عنه العنصران الباقيان فيذهب حكم ناكر ونكير
ويأتي حكم الرب سبحانه وتعالي ولهذا قال الله
تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الي
ربهم ينسلون فيخرج من عالم ضيق الي عالم اوسع
منه وان شئت قلت يخرج من رحم امه الي ارض
بيضا مستوية فيزداد عذابه على مقدار عالمه
الذي هو فيه فيخرج من عالم العناصر وتبلغاه عالم
الطبيعة فتسوقه الملائكة الطبيعية من حيث
هو اشد الم وعقاب واما حال الحشر فيقف في منتهي
عالم الطبيعة ويعلو النور اربعون قدما فيضعف
سيره وتنقطع اسبابه ويتسع به ذلك العالم
ابلغ اتساع وهو منتهي احواله في السير فيري
غاية كسبه وعمله ويسود وجهه فيلجمه ٥
العرق حيا من الله تعالي فيغرق في العرق
جميعه فيزداد عذابه على قدر عالمه ذلك ٥
فينتصب الصراط من ارض المحشر الي ارض الجنة
يريد الصعود عليه فلا يمكنه فيرد الي ملكان
عليه منه من عالم الطبيعة والعناصر فتنضرم نارا
وزمهريرا فتتولي عذابه التسعة عشر التي هي
ملائكة النار قال تعالي عليها تسعة عشر
ثم حين يدخل النار يتضاعف عذابه اكثر مما
كان قبل ذلك وهذا حاله في عذاب النار ولما
حال الخلود فاذا استقر في النار ويئس من

الخروج منها انقضى بيوم القيامة بدخول اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ثم يبدا اليوم يوم الخلود
قال تعالى في حق اهل الجنة ادخلوها بسلام ذلك
يوم الخلود واول هذا اليوم في حق اهل النار
وضع رب العالمين قدمه فيها كما ورد في الحديث
ولم يبق في الدارين الا نار ونور فالنار في جهنم
والنور في الجنة والنور يقابل النار والنور لطيف
والنار كثيفة والنور اصل النار والنار ما كثف
من النور والنور اول منبعث عن الواجب
والنار منبعثة عن النور من حيث الظهور وعن
الواجب من حيث البطون فالنار نور الا ان منكدرا
والكثيف واللطيف متعاقبان فاهل الجنة
من الجنة مخلوقون واهل النار من النار
مخلوقون واذا انتهى سير الغيب من الازل
الى الابد وظهر الحق سبحانه وتعالى فبعد الرؤية
من حيث التجلي انس اهل النعيم بنعيمهم واهل
العذاب عذابهم لكن الاول نسيان عما درعت
لذة عظيمة والثاني نسيان بعد الم شديد قال
تعالى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيا ارايت ان المومنين
والكفار لم يبدا الم ايجادا من حيث هو وانما
ايجادهم من حيث هم وقد كانوا قبل ايجادهم
لا الم ولا نعيم من حيث هم والم ونعيم من حيث هو

فيعودون الى اهلهم ولهم الخلود في الالام والنعيم كما
نطقت به النصوص والله اعلم بغيبه

الباب الخامس في بيان الاسلام

كل دين ان فاتك الاسلام ه فمحال لانه اوهام
انه من في الوجود طوعا وكرها ه دينهم كلهم هو الاسلام
ظهر الحب والعوالم موتى ه وبه النور والجميع ظلام
ومن التجليات منه علينا ه كثرة والعيون عنها نيام
وسرت نسمة الحبيب فاسرت ه اهل ذا العهد القديم فهاموا
يا اشارات من احب دويدا ه منك في القلب صبوة وغرام
رحمة منها سكارى ما القوم قوم ه في عيوني ولا الخيام خيام
سلمة حبي سلمة خطراتي ه وعليها من السلام سلام
والذي في قلوبنا اوثان ه والذي في عيوننا اصنام
ودوا الجميع يحف وجود ه هم على وجهه الجميل لثام
وهو مشهودنا ومشاهدنا في ه شاننا حيث يقظة ومنام
دائم الامور انك تشوب ه بعد ختال للمليح قوام
ولك منه كيف ما شاء حال ه وله منك كيف شئت مقام
وفواد المحب ان هام وجدا ه في المعاني فانه لا يلام
ولقد جاء للجميع ركون ه وانقياد اليه واستسلام

اعلم ان معنى الاسلام هو الاستسلام والانقياد
للشي ولهذا يتعدى بالسلام فيقال اسلم له قال
تعالى في حق بلقيس واسلمت مع سليمان لله
رب العالمين اي اسلمت واذعنت وفي الشرع الاسلام
هو الانقياد والتسليم والاذعان لما جاء به محمد صلى

صلى الله عليه وسلم من عند ربه بالبينات والهدى
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فمن نازعه عقله في التصديق
والانقياد والتسليم لشيء مما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم أو وقع عنده الشك فيه وتردد ولم
يسلمه له صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا
فليس بمسلم والمراد مما علم مجيئه به صلى الله
عليه وسلم بطريق التواتر لا ما ثبت عنه بطريق
الآحاد والشهرة وهو الذي يقال فيه مما يعلم
من الدين بالضرورة فتسليم معنى المتشابه الوارد
في الكتاب والسنة إلى الله ورسوله من غير خوض
فيه بفهم قاصر أو تأويل هو الإسلام قال الله تعالى
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
كما تقدم بسط الكلام في ذلك والحاصل أن الدين
كله محكم ومتشابه يحتاج إلى تسليم في الإ
يمان به حتى في العبادات العملية لأنها مبنية
على أسرار وإشارات غيبية وضع الشارع تلك
الأمثال الحسية لها بإزاء تلك الأسرار والإشارات
الغيبية عنا فكمال الإيمان التسليم للشارع في جميع
ما قصده الشارع من شرعه قال تعالى إن الدين
عند الله الإسلام ثم عند العمل بما جاء عن الشارع
إذا ظهر لنا بعض أسرار وبعض إشارات لا نحصر
فيها

فيها مقصود الشارع ولا ننسب ذلك إليه على وجه
يمنع من نسبة غير ذلك إليه أيضا فإن الفتح
الإلهي على أحد لا يكون إلا في بعض مقاصد الشارع
قطعا ولهذا يتنوع ويكثر حتى لا يكاد يدخل
تحت حصر فيبقى متجدد لكل إنسان فتحا مخصوصا
من حيث ما هو عليه من مقتضى خلقته وطبيعته
فإن علوم الحقائق هي ثمرات الأعمال والطاعات
قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني جنة
في الدنيا المعجلة وهي جنة المعارف والعلوم وهي
جنة الروحانية وفيها تتنعم وفيها تتغذى
ولهذا ترى روحانية أهل الحقائق أقوى من غيرهم
وإن ضعفت أجسامهم بالمجاهدة لأن روحانيتهم
تتروح في جنتها فهي كاملة في شأنها والجنة
الأخرى وهي الآخرة وهي الجنة المحسوسة
وهي جنة الجسمانية وفيها يتنعم الجسم وفيها
يتغذى وهي جنة العامة من المؤمنين أصحاب
الحجاب وهاتان الجنتان اللتان هما لمن خاف مقام
ربه متوازنتان بمنزلة كفتي الميزان جميع ما
في إحداهما وجود في الأخرى لكن إحداهما روحانية
والأخرى جسمانية ولهذا قال تعالى في وصفهما
ذواتا أفنان وقال فيهما عينان تجريان وقال
فيهما من كل فاكهة زوجان وقد أشار إلى هذا
ابن الفارض رضي الله تعالى عنه بقوله

جنة عندي ربا بها محلة اذ كلف عجلها من جنتي
واهل الحقايق يعلمون جنة الاخرة وجميع ما
فيها من هذه الجنة التي عجلت لهم في الدنيا وقد
اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله مثلت لي
الجنة في عرض هذه الحايط واشارته في الجسمانية
وحيث ذكرنا معنى الاسلام شرعا نحتاج ان نذكر
ايضا معناه وحقيقته ليتقابل الظاهر والباطن
ويظهر حكم الجمع بينهما لان كتابنا هذا موضوع
لتحصيل صفة الكمال في الاستعداد الانساني
بحسب مشربنا المخصوص قال تعالى قد علم كل
اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا
تعثوا في الارض مفسدين واعلم ان الاسلام
في الحقيقة الموضوعة لاهل الله تعالى هو الدخول
حالا وما لا تحت الامر الالهي المترجم على لسان
الشرع بكن وهو معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم في حق المتقرب بالنوافل كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها الحديث فاذا
سمع انما يسمع بالحق واذا ابصر يبصر بالحق واذا
بطش يبطش واذا مشى يمشي بالحق والمسلم
الذي سلم المسلمون من لسانه ويده وذلك لانه
لا يتكلم بلسانه بل بالحق ولا يبطش بيده بل بالحق
فلسانه ويده لا اثر لهما والاثر للحق وكل من وقف
هذا

هذا المقام كله له حقيقة الاسلام وكل شي له
هذه الحقيقة حتى الكافرون في عين كفرهم
قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها وذلك لان جميع الموجودات الحسية
والعقلية حتى المتردي في الكفر وعدم الاسلام
خارج من العدم الصرف الى الوجود امتثالا لامر الله
تعالى بقوله كن وطاعة له وانقيادا وتسليما
لمشيته وارادته فالاشياء كلها صورة الامر
الالهي فكيف لا يكون مسلمة له تعالى وهي
صورة امره ولا يبقى الا ان الكافر بينهم كافرون
من جهة قيام الكفر بهم فقط واما من غير هذه
الجهة فهم وكفرهم مسلمون لله تعالى في عالم الامر
لا بنسبة منهم لشي اخر وانما النسبة في عالم الخلق
فجميع العوالم تتوصف بالاسلام لله تعالى في عالم
الامر ويوصف بعضهم دون بعض في عالم الخلق
وصل قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
اعلم ان العوالم كلها كانت في حضرة العلم القديم
موصوفة بالمعاني الحكمية مسلمة له منقادة اليه
ثم حين اخرجها الى اعيانها وصف الكافر بالكفر
والمؤمن بالايمان ونحو ذلك واما البيت الذي
من المسلمين فهو بيت محمد صلى الله عليه وسلم
وجميع دقايقه الروحانية من مظاهر المسلمين في كل

امنه فتتصل بروحانيته صلى الله عليه وسلم بواسطة
اتصال رقايق الانبيا عليهم السلام فهو يمد الجميع
من الامداد الباطني بخلاف بقية العوالم فانه يمدها
من ظاهره صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث
الذي اخرجه البخاري في اوايل صحيحه انما انا قاسم
والله يعطيه وحيث كان كل مسلم مستمدا منه صلى الله
عليه وسلم لهذا حين سول من آلك يا رسول الله
فقال كل مومن تقي الى يوم القيامة فان ال الرجل
كل من آل اليه اي رجع باتباع او نسب وفسر ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بالاتباع دون النسب
فكان اولى من تفسير غيره في هذا المومن والله
تعالى يقول انما يريد ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ذلك هو البيت من المسلمين
يذهب الله تعالى عنهم رجس الاغيار ثم يطهرهم
من نفوسهم ومقتضيات العادة والطبيعة واعلم
ان الاسلام له حال وله مقام وله شروط وله اركان
وله اقسام اما حال الاسلام فعلى قسمين حال في الشريعة
وحال في الحقيقة اما الحال الذي في الشريعة هو عصمة
المال والنفس في الدنيا من الاخذ الا بحقه ومن الاخرة
من الخلود في النار قال النبي صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله واني محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني
دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وهذا
الحديث

الحديث شامل لحال الاسلام في الدنيا اما باعتبار قوله
عصموا مني وبالاخرة باعتبار قوله وحسابهم على
الله والحكم الدنيوي شامل للمنافقين الذين يقو
لون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذلك الحكم الاخروي
وهو قوله وحسابهم على الله وهذا الحديث من جوامع
الكلم يشمل الاسلامين الاسلام الحقيقي وهو الاسلام
المومن والاسلام المجازي وهو اسلام المنافقين و
واسلام المومن في الدنيا والاخرة واسلام المنافق
في الدنيا فقط ولهذا كانت عصمة المومن في الدارين
وعصمة الكافر في الدنيا فقط وصل ورد ان عليا
الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين رضي
الله عنهم لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة
على بغلة شهبا وقد شق بها السوق فعرض له
الامامان الحافظان ابو زرعة وابن اسلم الطوسي
ومعهما من اهل العلم والحديث من لا يحصى فقالا
ايها السيد الجليل ابن السادة الايمة بحق ابائك
الطاهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك
الميمون ورويته لنا حديثا عن ابائك عن جدك
نتذكرك به فاستوقف غلمانه وامر بكشف
المظلة واقر عيون الخلايق برويته وطلعته فكا نت
له ذوابتان متدليتان على عاتقه والناس قيام
ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ في التراب

وتعيينا في موضعه وعلى الصحيح فخاصة الايمة الاعلام
معاشر الناس ان تعستروا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا
بجواهكم وكان المستملي ابو زرعة والطوسي فقال
الرضى حدثنا ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين
العابدين عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه علي
المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرئيل قال
حدثني رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة
لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن
دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على الرضا
وسار فعدوا اهل المحابر والدوي كانوا يكتبون
ما ناهزوا على عشرين الفا وهذا الحديث ايضا مثل
الحديث السابق فان القايل لهذه الكلمة اما ان
بلسانه وقلبه او بلسان فقط والحصن اما حصن الاسلام
الحقيقي او المجازي كما ذكرنا والعذاب اما عذاب الدنيا
وهو ذهاب المال والنفس وعذاب الاخرة وهو الخلود
في النار ومن زعم ان الاحاديث التي هي جوامع من
جوامع الكلم محصورة في العدد متعددة والحق ان احا
ديث النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
والمقصود في التقسيم هنا اما حال الاسلام في الكمية
فهو القرب من الله تعالى والمكالمة لله والله تعالى
كلم لاهل الاسلام كلهم على مراتبهم الثلاث الانبيا والا

والاوليا والعامة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشا فالوحي هو مكالمة الانبيا
عليهم السلام او من ورا حجاب يعني حجاب الانبيا
عليهم السلام مكالمة الاوليا رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وارسال الرسل مكالمة العامة
من المسلمين فاستمداد الانبيا من الله بواسطة
الوحي وهو التلقي الروحاني من الملإ الاعلى واستمداد
الاوليا من روحانيات الانبيا عليهم السلام
واستمداد العوام من روحانيات الرسل عليهم السلام
وهذا كله على قدر القرب من الله تعالى فقرب
الانبيا ليس كقرب الاوليا وقرب الاوليا ليس كقرب
العامة وصل القرب على ثلاثة اقسام قرب
زماني مثل قولنا الحسن البصري اقرب الى النبي
صلى الله عليه وسلم منا يعني زمانه اقرب من
زماننا الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقرب
مكاني نحو قولنا داري اقرب الى المسجد من دارك
والقرب الثالث ليس قربا زمانيا ولا قربا مكانيا
وهو قرب الله تعالى من خلقه كما ان قرب الزمان
من المكان ليس قربا زمانيا ولا مكانيا لعدم المناسبة
بين الزمان والمكان مع انهما حادثان فكيف بين
الرب والعبد فلا يقال ان هذا اليوم قريب من بلادنا
هذه قرب مكاني او قرب زماني بل هو قريب منه

ومقبلا لكلامو بخلته وعلى العجيج فصاحت الايمة الاعلام
معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا
بصراخكم وكان المستملي ابو زرعة والطوسي فقال
الرضى حدثنا ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين
العابدين عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه علي
المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرئيل قال
حدثني رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة
لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن
دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة
وسار فعدوا اهل الحجاز والروي كانوا يكتبون
ما نافوا على عشرين الفا وهذا الحديث ايضا مثله
الحديث السابق فان القايل لهذه الكلمة اما انما
بلسانه وقلبه او بلسانه فقط والامن اما من الاسلام
الحقيقي او المجازي كما ذكرنا والعذاب اما عذاب الدنيا
وهو ذهاب المال والنفس او عذاب الاخرة وهو الخلود
في النار ومن زعم ان الاحاديث التي هي جوامع من
جوامع الكلم محصورة في العدد المعدود فالحق ان احا
ديث النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
والمقصور في الفهم منا واما حال الاسلام في الحقيقة
فهو القرب من الله تعالى والمكالمة لله والله تعالى
مكلم لاهل الاسلام كلهم على مراتبهم الثلاث الانبيا
والا

والاوليا والعامة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي
اليه باذنه ما يشا فالوحي هو مكالمة الانبيا
عليهم السلام او من ورا حجاب يعني حجابا لانبيا
عليهم السلام مكالمة الاوليا رضوان الله تعالى
عنهم اجمعين وارسال الرسل مكالمة العامة
من المسلمين فاستمداد الانبيا من الله بواسطة
الوحي وهو التلقي الروحاني من الملا الاعلا وا
ستمداد الاوليا من روحانيات الانبيا عليهم السلام
واستمداد العوام من روحانيات الرسل عليهم السلام
وهذا كله على قدر القرب من الله تعالى فقرب
الانبيا ليس كقرب الاوليا وقرب الاوليا ليس كقرب
العامة وصل القرب على ثلاثة اقسام قرب
زماني مثل قولنا الحسن البصري اقرب الى النبي
صلى الله عليه وسلم منا يعني زمانه اقرب من
زماننا الى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقرب
مكاني نحو قولنا داري اقرب الى المسجد من دارك
والقرب الثالث ليس قربا زمانيا ولا قربا مكانيا
وهو قرب الله تعالى من خلقه كما ان قرب الزمان
من المكان ليس قربا زمانيا ولا مكانيا لعدم المناسبة
بين الزمان والمكان مع انهما حادثان فكيف بين
القرب والبعد فلا يقال ان هذا اليوم قريب من بلادنا
هذه قرب مكان او قرب زمان بل هو قريب منه

الاماكن كلها قربا واحدا لا تفاوت فيه بالنسبة الى
مكان دون مكان بل كلها منسوبة الى الزمان
واحدة وكذلك قرب الله تعالى الى خلقه على التنزيه
التام ثم ان قربه تعالى الى اهل الكفر مثل قربه
الى اهل الايمان ولكن اهل الكفر المتباعدون عنه
بسبب كفرهم واهل الايمان متقربون اليه بسبب
ايمانهم واعمالهم من تقرب الى الله تعالى بطاعته
ادرك قرب الله تعالى منه ومن لم يتقرب اليه
بالطاعة بقي الله قريبا منه وهو لا يدرك ذلك
فالمومن قريب من الله والله قريب منه والكافر
بعيد عن الله والله قريب منه ولولا قرب الله
تعالى من الخلق لما وجد الخلق وهذا البحث طويل
الذيل ربما بسطه في بعض مصنفاتنا في علم
التحقيق والله الموفق واما مقام الاسلام فهو
بحسب الشريعة تناول نعم الله تعالى في الدنيا
والاخرة المنن الروحانية كالمعارف والعلوم
والمنن الجسمانية كالعبادات البدنية على
اختلاف انواعها ومن ذلك المصائب والبلايا
والامراض والالام فترى العبد المسلم متوالي على
بدنه المصائب والاوجاع فيقدره الله تعالى
على الصبر عليها ويكفر عنه بذلك ذنوبه ويرفع
عنده درجته قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا

لا تحصوها فافرد النعمة واضافها الى الاسم الجامع مع
اشارة الى ان كل نعمة انعمها الله تعالى على الانسان
متضمنة لنعم كثيرة لا نهاية لها تظهر نتايجها
على الابد فلا يمكن احصارها اذا عدت فمن ذلك
نعمة الايجاد فانظر كم تضمنت من النعم ونعمة
الايمان ونعمة الحفظ ونحو ذلك واما مقام الاسلام
بحسب الحقيقة فهو الوقوف في البرزخية
العظمى بين الوجوب والاستحالة وهي كنه الا
مكان اعلم ان الدواير ثلاثة دايرة الوجوب
ودايرة الاستحالة وهما متوازيتان متماستان
على نقطة واحدة احداهما مقابلة للاخرى كا
لسوارين في المعصم الواحد وهي الوجود والعدم
فكانهما كفتا ميزان قاما على السوا بحيث لم يرجح
احدهما على الاخرى ولا يقبلان التصوير ولا التكييف
ولا يحكم عليهما بوصف من الاوصاف ولا بشيء من
النعوت المحسوسة ولا المعقولة والحكم فيهما
عبث لا ينتج شيا وبينهما دايرة ثالثة ليست
مماسة لكل واحدة منهما ولا مفارقة لها وذلك
لعدم المناسبة بينها وبين كل واحدة من الدا
يرتين كما لا يقال ان الزمان مماس للمكان ولا غير
مماس له لعدم المناسبة بينهما فكذا ها هنا هذه
الدايرة الثالثة هي دايرة الامكان لها ظاهر
وباطن فظاهرها اثر دايرة الوجود وباطنها

اثر دايرة العدم وهي بينهما عدم في صورة وجود فان
قلت هي اشراق الوجود على العدم صدقت وان قلت
هي ظهور العدم في نور الوجود صدقت وفي هذه الدايرة
الثالثة جميع الكاينات على اختلاف اجناسها وانواعها
فما يوجد منها يقابل دايرة الوجود وما يعدم منها
يقابل دايرة العدم ولا يلزم اهل هذه الدايرة ادراك
شي من الدايرتين المحيطتين بها بل لا يخرج ادراكها
عن هذه البينة فمن تحقق بهذه الدايرة ووقف عندها
من حيث النظر العقلي فهو الواقف في مقام الاسلام
ومتى مال الى دايرة الوجوب او دايرة الاستحالة وقع
في النار ولا يمكنه ذلك الا من حيث التوهم لان حقيقة
الممكن لا تنقلب ابدا ولو تحقق هذا التوهم لما امكنه
الميل عن دايرته ولكن الوهم ذهب به كل مذهب
واما شروط الاسلام فهي بحسب الشريعة على قسمين
شروط وجوب وشروط صحة اما شروط الوجوب
فثلاثة العقل والبلوغ والحياة بعد البلوغ ه
مقدار ما تمكن من المعرفة على قول من اشترطها كما
سياتي في الباب الذي بعد هذا الباب ان شا الله
تعالى وهناك شرط رابع مختلف فيه وهو وصول
الدعوة اليه فلو نشا في شاهق جبل مثلا وكان
عاقلا بالغا ولم تصل اليه دعوة محمد صلى الله عليه
وسلم فهل يعذر في ترك الاسلام ام لا عن قايل
انه يعذر لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا

رسولا ومن قايل انه لم يعذر لان العقل كان في الاهتدا
الى معرفة الصانع بالنظر في الدلايل التي في الافاق
وفي الانفس وهذا كله اذا لم يعتقد شيا وما ان
بعد البلوغ والعقل او ما اذا امكن منه ان اعتقد كفرا
فهو كافر اجماعا لتغيير فطرة الاسلام قال تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله واما شروط الصحة فالعقل ولو عقل الصبي الكفر
فيصح منه الاسلام حتى يجبر عليه ولو ارتد لا يقتل
والاذعان الحقيقي فلو اذعن ظاهرا لا باطنا لا يصح
اسلامه ولو كان منافقا وحفظ القلب من خواطر
الكفر وحفظ اللسان من التكلم بكلمة الكفر حتى
لو خطر في قلبه خاطر الكفر مثل كونه لله تعالى
في السما او في مكان او جهة او ان له صورة او كيفية
او شك في رسول من رسله او كتاب من كتبه او
حكم من احكامه القطعية فان دفع ذلك من خا
طره والا كفر في الحال والعياذ بالله تعالى واما
شروط الاسلام بحسب الحقيقة فهي معرفة
النفس ومعرفة الاثر ومعرفة المؤثر فاذا
وجدت هذه المعارف الثلاثة تحقق وجود الا
سلام وان فقدت او احدها كان الاسلام مجرد
تحسين ظنه بالله تعالى وبانبيايه وبما جاءوا به
لا حقيقة الاسلام ولا باس ان نشير الى بيان
هذه المعارف الثلاثة على وجه الاختصار ه

فنقول اما معرفة النفس فلا شك ان الانسان العاقل
ذات متصفة بصفات وتصدر عنها افعال اختيارية
وتلك الافعال مشتملة على منفعلات ومتى عرف
الانسان نفسه فقد حصلت في علمه صورة ذاته
وصورة صفاته وصورة افعاله وصورة منفعلاته
فيكون هو موجودا في علمه فلو فرض ان العدم
قام لوجوده في علمه مقام المرآة لانطبع منها
جميع ما في علمه من صورة ذاته وصفاته وافعاله
ومنفعلاته ليكون هو عالما بنفسه فقط ويلزم
من علمه بنفسه علمه بجميع ما انطبع في مرآة العدم
لان ذلك ليس مغايرا لما في علمه من صورة ذاته
وصفاته وافعاله ومنفعلاته ومعلوم ان الصورة
المنطبعة على الضد من الصورة المطابقة فاذ يمنى
احدهما يسار الاخرى فيصير كلما توجه علمه على
صورة نفسه له ظهر تلك التوجه بعينه على
صورة علمه المنطبعة في مرآة العدم فكان ذلك
حاكيا له وهذا اقرب ما ينال في معرفة النفس
وهو عند اهل التحقيق لب اللباب واما معرفة
الاثر فهو ان تعرف الموجودات المرتبة في الظهور
في مرآة العدم ليست مرتبة بالنسبة الى العلم
القديم وانما هي فيه جملة واحدة لا نهاية لها
وحين قام لها العدم في مقام المرآة ترتبت في
الظهور فيه لضيقه عن سعتها اذ العدم ضد
الو

الوجود والضد لا يقبل من صفات ضده الا ما هو
لايق به مما يناسبه دون ما لا يناسبه ولهذا ظهر
في الممكن القصور التام عن مطابقته الواجب
لانه ضده باعتبار ان العدم اصل الممكن ووجوده
ليس باصالة واما معرفة المؤثر فهو ان
تعرف ان الله تعالى علم ذاته وصفاته في الازل
فلزم من علمه بذلك علمه بالعوالم قبل اختلافها
لانها صورة علمه القديم بنفسه ظهرت في
مرآة العدم فترتبت في الظهور بحسب ضيق المرآة
ولذا هي الانزال تظهر هكذا الى ما لا نهاية له ومتى
تحقق بهذا الانسان في نفسه ولم يتخيله بخياله
فقد ادرك مقام الاسلام فيصدق عليه انه مسلم حقا
وليحتفظ ليحفظ من التشبيه ولا يتطرق الى ساحة
التنزيه والله الهادي الى سواء الطريق ومنه العناية
والتوفيق **وصل** قال تعالى فاقم وجهك للدين
القيم لا شك ان الكافرين والمشركين ناظرون
الى انفسهم والى حركاتهم وسكناتهم الظاهرة
والباطنة فهم ناكسوا رؤوسهم ولو ترى اذ المجر
مون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم وقال تعالى افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم ولهذا قال تعالى فاقم وجهك يعني
انظر الى ما هو فوقك في كونك تحت قبضة امره
قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهي فوقية

قهر وغلبة لا فوقية مكان كما قال تعالى وهو القاهر فوق
عباده فمن غفل عن نفسه وتيقظ لموجده فقد اقام
وجهه ومن غفل عن موجده وتيقظ لنفسه فقد
اكب وجهه ونكسه فتامل هذا الاعتبار تكن من
اولي الابصار **وصلا اخر** في قوله تعالى قل انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شي
اعلم ان البلدة بلاد في هذه النشاة الانسانية
والقوى النفسية السارية في جميع الاعصاب وا
لعروق فهي اهل هذه البلاد وتحريمها جعلها حراما
والكامل في الاسلام لا يستبيح الحرام لا تخطر له
ببال وانما تظهره الحما دراوها والله من ورايهم
محيط ولهذا قال وله كل شي يعني ان الاشياء
كلها له وليس هو لشي منها فمن عبده واعرض
عن الاشيا كلها حق عبادته فلم ينظر اليها كان
هو المسلم الذي سلم الامر كله الى الله تعالى وامتثل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
ولا تتبعوا خطوات الشيطان والسلم ضد الحرب فمن ادعى
وجود شي مع الله تعالى فقد حارب الله تعالى ونازعه
في وجوده تعالى ومن نسب الوجود الحق الى الحق
فقط وتطرح جميع ما سواه باطلا فقد دخل في السلم
ولم يتبع خطوات الشيطان وهي مواضع تخطاوها
في وقت طرده وبعده عن الموجود الحق مثل اعتقاد
ان لنفسه وجودا مع الله تعالى كما قال انا خير منه

ونحو ذلك واما اركان الاسلام فهي بحسب الشرع
خمسة كما ورد بها الحديث الشريف بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت من استطاع اليه سبيلا وقد تكفل ببيان
ذلك علما الفقه في كتب الفقه وقد كتب من ذلك
مسايل كثيرة في رسايل وكتب صنفتها للمبتدين
ومن ذلك منظومة مختصرة جدا تحتوي على
بعض مسايل من هذه الاركان الخمسة التي بني الاسلام
عليها واما اركان الاسلام بحسب الحقيقة فهي
هذه الخمسة بعينها ولكن بمعان اخرى غير المعاني
الظاهرة وسنذكر الاربعة منها في بعض مصنفاتنا
ان شا الله تعالى واما الخامس وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وهذا هو الركن الاول
منها وهو مقدم عليها كما قدم في الحديث لان مبناها
عليه فهو بمنزلة قطب الرحى لا تدور الا به ان كان
في القلب عمر هذا الهلاك الاخروي والدنيوي
ونحن الان نتكلم على هذا الركن بحسب الوارد فنقول
وبالله المستعان اعلم ان هذا الركن شي واحد
في الحقيقة وشيان في الشريعة اما بيان الشريعة
فان شهادة ان لا اله الا الله غير شهادة ان محمدا
رسول الله كما ان النهار غير الليل فالشهادة الاولى
لها حكم والثانية لها حكم فحكم الاولى ثبوت التوحيد

ونفي الشرك والتعطيل وحكم الثانية ثبوت الايمان
ونفي الجحود والتكذيب ولكن النجاة في الدارين
منوطة بهذين الحكمين فيستحيل انفكاكهما
البتة ولهذا يلزم من انتفا الاولي انتفا الثانية
فان من لم يشهد ان لا اله الا الله لا يشهد ان
محمدا رسول الله ويلزم من انتفا الثانية انتفا
الاولي فان من لم يشهد ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يشهد ان لا اله الا الله وان شهد
في زعمه فانك اذا حققت وجدت الشرك في اعتقاده
ويلزم من وجود الاولي وجود الثانية فان من
شهد ان لا اله الا الله حقيقة لا في زعمه شهد
ان محمدا رسول الله كان من شهد ان محمدا
رسول الله شهد ان لا اله الا الله قطعا من غير
شبهة فتامل هذا الطرد والعكس فانه هكذا
عندنا كل من تطوع احكام الشريعة وعرف
معانيها واما بيان الحقيقة فان هاتين الشها
دتين تداخلتا بحيث صارتا شهادة واحدة
وبينهما تلازم معنوي فان الله تعالى اظهر
محمدا صلى الله عليه وسلم عندنا ومحمدا صلى
الله عليه وسلم اظهر الله تعالى عندنا ايضا
كما ان النور لا يعرف الا بالظلمة والظلمة لا تعرف
الا بالنور ولهذا قال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله فجعل اطاعة الرسول عين اطاعة
الله

الله تعالى وقد تكرر لفظ الجلالة مرتين في الشهادتين
ووقع بينهما اسم محمد صلى الله عليه وسلم اشارة
الى ان الله تعالى من حيث هو والله من حيث محمد
صلى الله عليه وسلم واحد والفاصل بينهما هو
مجرد هذه الصورة المحمدية لا غير وهذه الصورة
له من حيث محمد صلى الله عليه وسلم لا له من
حيث هو فانه من حيث هو لا يقبل الاشارة
مطلقا والصورة معدن الاشارة ولهذا كانت
الشهادة الاولي مشتملة على النفي اولها بحرف
لا اعلاما بالتنزيه الذي ينبغي من اول الامر
بخلاف الشهادة الثانية فانها مصدرة بالاثبات
موكدة بان ومرادنا بالصورة المحمدية التي
هي حجاب الله تعالى عند قوم وبحلاه ومظهره
عند اخرين اللفظ والمعنى جميعا فان الظاهر
والباطن يدخل تحت مسمى الصورة فظاهرها
عندنا باطنها عند الملائكة وظاهرها عندهم
باطنها عندنا فهو الظاهر من حيث ما هو باطن
وهو باطن من حيث هو ظاهر فاخذت الصورة
حكم المتصور بها ولهذا قال الله تعالى فاعلم انه
لا اله الا الله واستغفر لذنبك وانما كان ذنبه
اعتقاد المغايرة والشهادتان في الحقيقة هي
شهادة واحدة ولكن حالت بينهما الصورة
كما ذكرنا فمن نظر اليها قال بالثنوية والتوحيد

الحرف بابي ذلك وصورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم
مركبة من اربعة احرف وفيها حرف خامس مدغم
وهو الميم وصورة اسم الله تعالى مركبة ايضا من
اربعة احرف وفيها حرف خامس مدغم ايضا وهو
اللام فهوا اخوت صورة هذا الاسم صورة ذلك
الاسم ايضا وانتقلت هذه الصورة الرباعية الخا
مسية الى اللوح المحفوظ فظهرت منه الحقايق الا
ربع الحقيقة الجبرايلية والحقيقة الميكايلية
والحقيقة الاسرافيلية والحقيقة العزرايلية وا
دغمت الحقيقة الخامسة وهي حقيقة القلم
الاعلى ثم انتقل ذلك الى عالم الطبيعة فظهرت
الطبايع الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وادغمت الخامسة وهي حقيقة
الاعتدال الطبيعي ثم ظهر ذلك في عالم العناصر
الاربعة النار والهوى والماء والتراب وادغمت
حقيقة المزاج ثم ظهر ذلك في عالم المواليد الا
ربعة المعدن والنبات والحيوان والانسان وادغمت
حقيقة النفس ثم ظهر ذلك في الاعمال الانسانية
فكانت العبادات الاربعة الصلاة والصوم والزكاة
والحج وادغمت الخامسة وهي النية ثم ظهر ذلك
في الصلاة فاشتملت على اربع كيفيات فعليه
القيام والقعود والركوع والسجود وادغم
الخامس وهي السجدة الثانية واربع كيفيات
قولية

قولية وهي التحريمة والقراءة والتسبيح والتشهد
وادغم الخامس في التشهد وهو السلام في الصلاة
فمن تامل وجد العالم جميعه على الصورة المحمدية
ولفظة الجلالة ولولا انه هكذا ما ثبتت حقيقة
من الحقايق في العالم ابدا ولهذا اصاب من ذهب
الى ان الاسم عين المسمى لولا انه عينه ما احضر
صورة المسمى في قلب السامع البتة فجميع الحقيقة
العالم كله صورة اسم محمد صلى الله عليه وسلم
وصورة اسم محمد اسم الله وصورة اسم الله صورة
صفاته الاربع القدرة والارادة والعلم والحياة
وادغم الخامس وهو القول ثم تنقطع الاشارات
ويبقى الغيب المطلق وهو غيب الذات المقدسة
التي لا تعلم بوجه من الوجوه وهنا ينتهي
سير السالكين قال تعالى وان الى ربك المنتهى
واما اقسام الاسلام فهي بحسب الشريعة ثلاثة
اسلام بالقول واسلام بالفعل واسلام بالتبعية
اما اسلام بالقول فهو في غير اهل الكتاب التلفظ
بالشهادتين وكذلك في اهل الكتاب لكن مع
التبري عن كل دين يخالف دين الاسلام واما
الاسلام بالفعل فهو صلاة الكافر بالجماعة وحجه
باداء جميع المناسك وتاديته زكاة السوايم ونحو
ذلك من الطاعات المخصوصة بالاسلام فانها
عند ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه اسلام

بالفعل حتى يترتب عليها الردة بعد ذلك بالجحود وهو
الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان والمراد
يتعاهد المسجد الصلاة بالجماعة والشهادة بالايمان
تقتضي ثبوته فاذا انكره تقام الشهادة عليه
كما قامت له عند الاعتراف به واما الاسلام بالتبعية
فاسلام الصغار اذا اسلم احد ابويهم وهل يصير
الصغير مسلما باسلام جده اختلف العلماء في ذلك
فمن قايل نعم ومن قايل لا لانه يلزم الحكم باسلام
جميع الكافرين في الارض من بني ادم بالتبعية
لجدهم ادم عليه السلام قال تعالى يا بني ادم وهو
حكم مخالف للاجماع وليس الجد الادنى باولى من
الجد الاعلى في هذا الحكم ارايت انه سمي اباوان
كان اعلا كما في ادم عليه السلام واما اقسام الا
سلام بحسب الحقيقة فهي ثلاثة ايضا اسلام
بالقلب فقط واسلام به وبالاعمال واسلام بهما
وبالمشاهدة اما الاسلام بالقلب فقط فهو اسلام
العامة وهو الانقياد والاستسلام لجميع اوامر
الله تعالى ونواهيه الواصلة الينا عنه تعالى على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يشك
القلب في شي من ذلك بل يعترف به على حسب
ما اراده الله تعالى واراده رسوله صلى الله عليه وسلم
سوا عمل بجوارحه اولم يعمل وهذا عند اهل الحق
ولغير

ولغيرهم في هذه المسالة مذاهب كثيرة استوفت
الكلام عليها علما الكلام في كتبهم واما الاسلام با
لقلب وبالاعمال فهو اسلام الخاصة وهو الانقياد
والاستسلام لجميع ما وصل عن الله تعالى بالقلب
ثم تصديق ذلك وتاكيده بالعمل به ظاهرا
بالجوارح ليشهد المكلف ما وصله عن ربه من
احكامه بعين بصيرته وعين بصره فلا يغيب
عن الامر الالهي في حال سلوكه الحديه عسى
يمكنه الوصول اذا اخذ الله بيده وامده بمودة
واما الاسلام بالقلب والاعمال والمشاهدة فهو
اسلام خاصة الخاصة وهو الانقياد والاستسلام
بالقلب والجوارح وبالعقل فالاعتقاد للقلب
والعمل للجوارح والمشاهدة للعقل فامر الله في قلبه
وفي جوارحه وفي عقله فاذا خطر في قلبه خاطر
كان بامر الله تعالى واذا تحرك باعضايه حركة
كانت بامر الله واذا عقل معنى من المعاني كان بامر
الله قال تعالى وهم بامره يعملون فحركة الامر
له تعالى والذي لهم صورته فقط والامر واحد وانما
الصورة هي التي تسمى بالاسما المختلفة فيقال
اعتقاد وعمل وفهم باعتبار ظهور الامر في هذه القوا
الثلاثة فحيث ظهر في قالب القلب سمي اعتقادا
وحيث ظهر في قالب الاعضا سمي عملا وحيث
ظهر في قالب العقل سمي فهما وصورة كل واحد

لب

عن صورة الاخر باختلاف القوالب فان لون الماء لون
انائه وهكذا فافهم الوجود باسره تدرك مقام
التحقيق والله ولي التوفيق **وصل** في قوله تعالى
في حق ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين لا يمكن احد من المومنين ان يدخل
في مقام الاسلام الاكمل الا اذا قال له ربه اسلم كما
قال لابراهيم عليه السلام ولهذا قال الله تعالى ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل فالآباء ثلاثة
ابو الارواح وابو الاجسام وابو الاسلام اما ابو
الارواح فهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ولم يكن
اولى الا لكونه ابا واما قوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم فان الرجولية من صفات
الاجسام وهو صلى الله عليه وسلم ابو الارواح
والذكورة والانوثة ليست من صفات الارواح
ولهذا قال الله تعالى في حق الكافرين وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسألون واما ابو الاجسام
فهو ادم عليه السلام وابو الاسلام هو ابراهيم عليه
السلام فمن تحقق في روحانيته فهو تحقق بالحضرة
المحمدية ومن تحقق في نفسه فهو تحقق بالحضرة
الابراهيمية ومن تحقق بجسمانيته فهو تحقق

لعله بروحانيته

لعله باسلامه

با

بالحضرة الادمية وعلى قدر استعداده تخاطبه تلك
الحضرات وتناجيه بانواع ما عندها من العلوم
والمعارف الالهية ولهذا قال اولاد يعقوب
للبعض فيما حكاه الله تعالى في كتابه ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا منع منا الكيل وكذلك نقول
نحن لكل من امتنع عليه فهم الحقائق فارجعوا الى ابيكم
نكتل فارجع الروح الى ابي الارواح والجسم الى ابي الا
جسام والاسلام الى ابي الاسلام وصل رحمك فان صلة
الارحام تطيل العمر وذلك لانك تحيا بالحياة
الابدية فلا تموت قال تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى والمراد بها هذا الرجوع الى الاب
فافهم **وصل اخر** فيه اشارة قول النبي صلى الله
عليه وسلم فيما روي عن ابن عمر ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير فقال تطعم
الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف
رواه البخاري في اوايل صحيحه اعلم ان حقيقة الغذا
ارجاع كل شي الى اصله فان الغذاء فرع من المتغذي
به انفصل عنه ثم عاد اليه بالتغذي فهو جزء منه
في الاصل ثم تفرق عنه في غيره ولهذا قال الله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والدابة كل
ما دب من العدم الى الوجود ورزقها ما به ابقاؤها
في الوجود فتخرج اجزاؤها من اغذيتها فتنشأ
وتتصل بها قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه

وما ننزله الا بقدر معلوم وهو المسمى بالرزق وهو شامل
للحيوان وغيره من سائر الاشياء وقد يسمى بالطعام
ايضا لانه به قوام كل شي وكل شي له رزق فكل
شي حيوان وكل شي ينمو وكل شي يدرك ويدرك
ويتعقل في عالمه كما ان كل شي مسبح يعرف هذا من
عرفه وينكره من ينكره فكل من وصل روحه
بروح الكل ونفسه بنفس الكل وجسمه بجسم
الكل فقد اطعم الطعام ولهذا قال تعالى للخليل عليه
السلام خذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزا ثم ادعهن ياتينك سعيا
واعلم ان الله عزيز حكيم وكذلك تتحول كل من ميز
عناصره الاربعة بطبائعه الاربعة ثم رجع كل عنصر
وطبيعة الي اصلها فجمع ثم دعاهن فتفرق فتنفذ
باجزائه من اصولها ثم تغذي الاصول باجزائه
ثم تغذى منها فقد علم ان الله عزيز حكيم وادرك
حقيقة الاسلام الذي كان عليه ابونا ابراهيم
عليه السلام الذي سمانا المسلمين من قبل واما قوله
وتفشي السلام على من عرفت ومن لم تعرف مشير
بذلك الى ان السلام معناه الامان والمراد به الامان
من المنازعة والمعارضة والجحود ولا شك ان الغيب
قسمان غيب مطلق لا يصير شهادة ابدا وهو ذات
الله تعالى وحقايق صفاته وهذا منه لم يعرفه
وغيب يمكن ان يصير شهادة وهو عالم الملكوت
والجبروت

والجبروت يصير شهادة بالموت الاختياري والاضطراري
ولكن انكشاف بالثاني اتم منه بالاول لبقا التكليف
مع الاول دون الثاني فلا تنقطع العلاقة بالكلية
ولكن تنزف بخلاف الموت الاضطراري فانه علاقة
الروح عن الجسم تنقطع فيه بالكلية فبالموت
الاختياري ينكشف له ذلك العالم وهو لم يزل في
هذا العالم وبالاضطراري يصير في ذلك العالم حقيقة
وينتقل من هذا العالم حتى لا يصير يحس فيه ولا
يعقل ولهذا الغيب اشار بقوله علي من عرفت
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

الباب السادس في بيان الايمان

نور هذا الوجود بالايمان ٥ لا بشمس ولا نجوم دواني
وبه الشمس والنجوم جميعا ٥ مشرقات من رحمة الرحمن
ولهذا الكسوف لا يعتريها ٥ قط الا من غفلة وتواني
اي قلب من القلوب تجلى ٥ فيه لي بغير ما ايمان
وعلوم الجميع علوا وسفلا ٥ واراد انه عن وردة كالدهان
فلك الما والتراب مضي ٥ بضيا الايمان في كل ان
وبه لم يزل يدور ويبدي ٥ صورا باختراعه ومعاني
امن الكل من قلا وبعاد ٥ عندما امنوا هم في تداني
ولهم خلعة المهيمن جات ٥ ثم فازوا من سلبها بالامان
فتراهم بها يميلون زهوا ٥ بين نيل المراد والحرمان
وعلى كل حالة هو اولى ٥ بالذي جامنه للاكوان
وهي ايمانهم به فلهذا ٥ مومن جاعنه في القران

والمواليد معدن وبنيات ثم حيوانها مع الانسان
وكذا الآبا مع الامهات علم في غير من الحيوان
مومنات كلها جميعا بالله واحكامه كما قال ذا ثاني
ولهذا تأتي غدا شاهدات مثل ما جاء في حديث الاذان
وشروط الشهادة الا انها ثبتت بالدليل والبرهان
حيث عنها الاله اخبر بالـ تسبيح والنطق والقنا في العيان
فتحقق بكل ما قلته وافهم تلق لب الكمال والاتقان

اعلم ان الايمان من اشرف الصفات واعلاها وافخر الخصال
واغلاها وهو من صفات الله تعالى كما ورد في القران
العظيم ان من اوصافه تعالى المومن ومعناه التصد
يق بان جميع ما نظهره من العدم الى الوجود من
مخلوقاته موجود عنده في حضرة العلم لا ينقص
من ذلك شي ولا يزاد ولهذا نقول انه تعالى علم
نفسه فعلم العالم فحقيقة ايمانه سبحانه وتعالى
حينئذ علمه بعلمه والايمان قديم حينئذ باعتبار انه
صفة لله تعالى كالعلم القديم واما الايمان الانسان
والملك وبقية العالم فهو صفة حادثة من غير
اشكال حدوثه بحدوث المومنين لا يتصور ان تكون
قديمة ويكون المتصف بها حادثا فان الاصل اذا
كان حادثا يكون الفرع حادثا بالاولى اذ لا يتصور
ان يتصف الحادث بقديم كما لا يتصور ان يتصف
القديم بحادث فمن سال عن الايمان حينئذ هل هو
قديم او حادث يقال له هذا اللفظ يطلق على معنيين
مختلفين

مختلفين لا يشبه احدهما الاخر ولا بوجه من الوجوه
المعنى الاول تصديق الله تعالى بذاته وبصفاته
وافعاله وبمنفعلاته وهذا المعنى قديم لا يتصور
ان يكون حادثا البتة والمعنى الثاني تصديق
المخلوقات بذاته وصفاته وافعاله وبمنفعلاته
تعالى وهذا المعنى حادث باحداث الله تعالى ذلك
في المخلوقات لا يتصور ان يكون قديما البتة فاذا
زادت في حال كذا عن الايمان اجبناك به ولا نطلق لك
الجواب فنقول قديم او حادث لان الاطلاق في موضع
التفصيل خطا وايمان الله تعالى بجميع ما من به من
الاشيا في الازل ايمان سمع ورؤية واحاطة على السوا واما
ايماننا بجميع ذلك فهو ايمان بالغيب حتى ان شهودنا
لتجلياته تعالى ايماننا بها بالغيب فباعتبار انها تمثل
لعقولنا بضرب من التخيلات ايضا فشهودنا
للتجلي تجل اخر لا عين التجلي الاول ولا يماثل التجلي
الاول وذلك لان الله تعالى ما تجلى لشيء في ان
واحد مرتين ولا لاثنين في واحد كما بينا بل لكل
ان له تجل خاص في كل شي خاص وايماننا بالاشيا
المحسوسة والمعقولة بضرب من التمثيل ايضا فانه
لولا ان الله تعالى يمثلها لعقولنا عن مقاطعات
اسبابها لما ادركناها بالبصر مثلا وارادته نحو الشي
بسبب تمثيل الله تعالى ذلك في عقولنا حتى
ندركه وكذلك السمع وانما هو بسبب تصويره

الله تعالى بصورة ذلك الصوت مع معناه في العقل حتى ندركه
وكذلك جميع المحسوسات وجميع المعقولات لولا ان الله تعالى
يصور صورة ذلك الشي في عقلنا عند جولان القوة
المفكرة في مقدم الدماغ ثم يخلق لنا ادراكه لما ادركناه
البتة فحقايق ذوات المحسوسات والمعقولات لان كلها
حينيذ انما ادركنا امثالها المخلوقة فينا فلم يتجاوز
ادراكنا الى انفسنا فايماننا بجميع المحسوسات والمعقولات
في الحقيقة ايمان بالغيب بواسطة امثالها التي صورها الله
تعالى في عقولنا فادركنا الشي بمثله لان كل شي له مثل
الا الله تعالى وصفاته فانه لا مثل له ولا مثل لصفة من
صفاته وهذا حكمة عدم ادراكنا الله تعالى وعدم ادراكنا
لصفة من صفاته لانا لا ندرك الشي الا بالمثل الذي يصوره
الله تعالى فينا لضرورة ان ما لا مثل له لا يدرك واعلم
ان الايمان له حقيقة وله صورة وله احوال وله مقامات
وله منازل وله اقسام وله ثمرات لا بد من بيان كل
ذلك فاقول بمعونة الفتاح العليم اما حقيقة
الايمان فهي التصديق وضده الجحود والتكذيب
يقال صدق بالخبر اذا نسب قايله الى الصدق وهو
مطابقة الخبر للواقع فمن صدق بجميع ما اخبر به
محمد صلى الله عليه وسلم فقد نسب اخباره الى الصدق
يعني الى كونها مطابقة لما هو في حقيقة الامر وضده
التكذيب وهو نسبة الخبر الى التكذيب وهو
عدم المطابقة للواقع فعلى هذا الايمان والكفر انما
بينا

بينا الان في مقابلة الخبر يقال امن بكذا او كفر به اذا
كان خبرا لا انشا ويكون الايمان بجميع الانشاءات
الالهية التي هي الاوامر والنواهي راجع الى الايمان
بانها اوامر الله تعالى ونواهيه قطعا من غير
شبهة لان مضمونات النسبية اخبارا اعني بتصور
الايمان بها بل هي انشاءات يطلب بها افعالا مخصوصة
بجود نفعها على المكلف ولهذا نقول ان من ترك
امتثال الاوامر والنواهي جميعها مع تصديقه
بانها اوامر الله تعالى ونواهيه ليس بكافر بل
هو عاص فان كذب بشي منها فهو كافر البتة
وليس المراد بالتصديق حيث فسرنا به الايمان
التصور مع الحكم فان بعض ما يجب الايمان به
لا يمكن تصوره بوجه من الوجوه كذات الله
تعالى وصفاته فيلزم ان لا يمكن التصديق به لان
الحكم فرع التصور بل المراد بما ذكرنا ان التصديق
نسبة الخبر الى الصدق فالتصديق بالله تعالى
نسبة الخبر الثابت عند العقل بوجود الله تعالى
المنزه الى الصدق وكذلك التصديق بصفاته
وبانبيايه وبجميع ما اخبروا به عن الله تعالى سوا
عقلنا مثله او لم نعقل فتصور الشي حينيذ ليس
بشرط للايمان به اي التصديق بمعنى نسبة خبره
الى الصدق واما صورة الايمان فهو تجلي فيسمى
صورة باطنة وهي الايمان لذلك الشي الذي

صدق به والاستسلام والانقياد بقلبه وصورة ظاهرية
وهو العمل بموجب ذلك بالجوارح وهاتان الصورتان في
هما صورتا تلك الحقيقة الايمانية حتى لا تكون ثابتة
بدونهما عند من جعل العمل من الايمان والصواب
ان الصورة الباطنية كافية في ثبوت الحقيقة
الايمانية فاذا زالت حقيقة الايمان اذ كل حقيقة لابد
لها من صورة والتصديق بغير اذعان لا يكون البتة
بخلاف الصورة الظاهرية فانها لا تتوقف عليها
تلك الحقيقة بل توجد بدونها قال تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فالايمان خير والمعصية شر فلا بد من رؤية كل منهما
فلو كان العمل شرطا في ثبوت حقيقة الايمان لكانت
المعصية تنافيه فلا يرى خيره وليس الامر كذلك
وصل في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ونحو ذلك من الاخبارات الدالة
على ان امتثال الاوامر واجتناب النهي من الايمان اعلم
ان اسم الايمان يطلق على معنيين ايمان تحقيق وايمان
توفيق فايمان التوفيق قسمان توفيق الجنس
كايمان المقلدين الجازمين المطابقين وتوفيق غير
الجنس كايمان اهل النظر الذين اخذوا ايمانهم من
الادلة والبراهين تختلف فيه والقسمان تقليد
محض في حقيقة الامر لمن لا يصلح تقليده من غير

معصوم

معصوم من نظر عقل يمكن عليه الخطا وناظر مشغوف
بتصار الافكار واما ايمان التوفيق فهو ايمان اهل
الكشف والعيان المتلقي ذلك من حضرة الرحمن
انتشاجا من الاعمال الصالحة المرضية الخالية من
البدع وهذا الايمان هو المراد بقول النبي صلى الله
عليه وسلم كما انه مع الشرك شيء كذلك لا يضر مع
الايمان شيء اخرجه الاسيوطي رحمه الله تعالى
في الجامع الصغير والمراد الايمان الكامل الحقيقي
كما ذكرنا وصل ليس من شرط صاحب الايمان
الكامل الحقيقي اجتناب الذنوب والمعاصي والا لثبتت
العصمة له وليست ثابتة الا للنبي او ملك واصحاب
الايمان الكامل محفوظون لا معصومون ومعنى
الحفظ انهم لا يضرهم ذنب ابدا لا ان معنى الحفظ ان لا
يصدر منهم ذنب فان ذلك معنى العصمة لا الحفظ
الا ترى قوله تعالى ان الله يحب التوابين والتواب الكثير
التوبة والكثير التوبة كثير الذنب فاوجبت كثرة
الذنب محبة الله تعالى على حسب ما ذكرنا في اهل
الشهود فانهم اذا رجعوا الى شهودهم بعد غفلتهم
واحتجابهم بالمعصية لا بد ان يندموا ويستغفروا
قطعا من غير شبهة فيحفظهم الله تعالى بذلك
من شؤم المعصية فهم محفوظون لا معصومون
بخلاف اهل الغفلة من العامة كمحلي الافكار
ونحوهم فانهم اذا وقعوا في المعصية ازداد حجابهم

وكثرة غفلتهم ولبس لهم حال شهود يرجعون اليه ليروا
فيه قبح الذنب فهما يوفقون للتوبة بعد حين وربما
لا يوفقون فيواخذون بذنوبهم وتوبتهم سيئاتهم
ومما يويد ما ذكرناه قوله عليه الصلاة والسلام ٥
خياركم كل مفتن تواب كما اخرجه الاسيوطي
رحمه الله في جامعه الصغير ولا شك ان اصحاب
الايمان الكامل الحقيقي هم خيارنا من غير شبهة فلا
يشترط فيهم الحفظ من ارتكاب الذنوب وانما يحفظون
من شومها وضررها وقد ذكر قدوتنا وقدوة اهل
التحقيق الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي في كتابه
المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط
قال ويجب على المريد ان يعتقد في شيخه انه عالم
بالله ناصح لخلق الله ولا ينبغي له ان يعتقد في
شيخه العصمة في احواله وكيف ينبغي له ان
يعتقد ذلك وقد سمع الله تعالى يقول وعصى
ادم ربه فغوى وقد قال بعض السادة وقيل له ٥
لبعض العارفين فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ٥
ويحب تلميذا شيخه فراه يوما زني بامراة فلم يتغير
في خدمته ولا اختل في شي من قواعدها ولا ظهر
منه نقص في احترامه وقد عرف شيخه انه راه
فقال له يوما يا بني عرفت انك رايتني حين فسقة
بتلك المراة وكنت انتظر تغيرك عني من اجل
ذلك فقال له التلميذ يا سيدي الانسان متعرض
لمجا

لمجاري اقدار الله تعالى عليه واني من الوقت الذي
دخلت اليك خدمتك ما خدمتك على انك معصوم
وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله تعالى ٥
وعارف بكيفية السلوك اليها الذي هو طلبي وكونك
نقص شي بينك وبين الله تعالى لا يرجع علي
من ذلك شي مما وقع يا سيدي منك شي يوجب
نفاري وزوالي منك وهذا هو عقدي فقال له
الشيخ وفقت وسعدت هكذا والا فلا ادبرج
ذلك التلميذ بعد ذلك وجا منه ما تقربه العين
من حسن الحال وعلو المقام انتهى واما ما يحتج به
بعض اهل الرسوم من قول ابي يزيد البسطامي
رضي الله عنه اذا نظرتم الى احد تربع في الهوى فلا
تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر وا
لنهي فليس معناه حتى تجدوه معصوما او حتى
تجدوه محفوظا من الوقوع في المعاصي والذنوب
وانما معناه الى حتى تجدوه يترك الامر والنهي
ويفعل النهي مصرا على ذلك من غير توبة والاصرار
امر خفي لا يحكم به بمجرد المداومة على فعل المعصية
ما لم يطلع على النية والقصد فقد يفعل الانسان
المعصية في اليوم الواحد الف مرة ويتوب منها
في كل مرة فلا يكون مصرا وقد يفعلها في السنة
مرة وهو مصر عليها ومن العجايب ان الذي يحتج
بقول ابي يزيد هذا يحسب غرضه في انكار احوال

معاصيه من اهل الله تعالى يعرض عن غرضه قول ابي
يزيد ايضا ما في الجبة الا الله ونحو ذلك من مقالاته
التي ينكرها هذا القايل ويعترض فيها على ابي يزيد
من جهله بكلام اهل طريق الله تعالى وقد تثبت
ذلك عن ابي يزيد وله معنى صحيح يذوقه اهل الله
تعالى في ساعة غيبتهم عن الاكوان وربما يقال وهو
الاقرب ان معنى قول ابي يزيد ذلك انكم اذا رايتم
رجلا تربع في الهوا فلا تغتروا به وقولوا لو كان
وليا لله تعالى كما يزعم لما كان جاهلا بشي من امره
ونهيه لما كان جاهلا بمعاني صفات ربه واسمايه لما كان
جاهلا بمعاني التجليات الالهية لما كان جاهلا با
طوار الولاية والنبوة والرسالة لما كان جاهلا بحقايق
الكاينات الملكية والملكوتية اذا ظهر لكم جهله
بشي من ذلك وقولوا لو كان وليا لله تعالى لما كان
منكرا الشريعة نبي من الانبيا عليهم السلام لما كان
كافرا بربه جاحدا الشي مما يجب الايمان به لما كان
مجسما في اعتقاده بربه لما كان مشبها الله تعالى
كان يعتقد في الله تعالى مكانا او جهة او كل مكان
او كل جهة او حلولا او انحلالا او اتحادا اذا ثبت
شي من ذلك عندكم انه يعتقده وليس له عندكم
تاويل البته ولو الي سبعين وجها فجنبوه لا تغتروا
به وسموا ما رايتم منه استدراجا كما يصدر من
بعض الرهبان الكافرين بالله تعالى المنكرين

نبوة

لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم المكذبين بالقران
العظيم من الامور الخارقة للعادة كالطيران
في الهوا بسبب كثرة الرياضة والدخول في عالم الصفات
الذي هو كشف حجاب عن الله تعالى من عالم الكدر
يعرف ذلك اهل طريق الله تعالى ولا تقولوا لمن
رايتموه يعصي الله تعالى بفعل كبيرة او صغيرة
مع ثبوت التصديق في قلبه بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبجميع ما جا به عن الله تعالى معترفا في ذلك
بلسانه لو كان هذا وليا لله تعالى لما عصى ربه كيف
وقد سمعتم الله تعالى يقول وعصى ادم ربه فغوى
كما تقدم فاتقوا الله في اهل طريقه ولا تحاربوا لله
وليا فانه ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
اي اعلمته اني محارب له ومن حاربه الله تعالى فهو
هالك في الدنيا والاخرة وهذا مقدار ما يجب علي
في نصيحتكم فاعملوا على ذلك ترشدوا ان شا الله
تعالى واما احوال الايمان فالاشتياق الى الله تعالى
والخوف من الله تعالى والرجا منه ورؤية التقصير
من نفسه في ادا حقوق الله تعالى وانه لو عمل عمل
الثقلين بما يشاهده من عظمة المعبود والياس من
تاثير غير الله تعالى في نفع او ضر ومدافعة الله عنه
ونصرة الله له الى غير ذلك فاما الاشتياق الى
الله تعالى فهو امر يجده المومن في قلبه احيانا فتهيج

روحه بالخروج فيمنعها هذا الجسم الذي هو سجنها
في عالم التكليف لاخراج ما في خزانتها من الاعمال
المودعة لله تعالى من خير وشر حتى تفرغ ما فيها
ولهذا كان بعض الصوفية اذا اخذه هذا الحال
يعني حال الشوق المتولد المزعج المنبعث من
مقام التقريب التام يصرخ ويدور في الحلقة
ويتواجد ولا يكاد يضبط نفسه من زيادة
الحنين الروحاني الى حضرة المستوى الرحماني
وقد روي عن مالك بن انس رضي الله عنه انه
سئل عن هولا المتواجدين فقال دعهم يفرحوا
بربهم وكذلك نقول في اهل التواجد الصحيح واما
ما يفعله الجهلة لله تعالى ولصفاته ولرسله وبا
نبيايه وبشرايعه ممن ينتسب الى الصوفية
وهم بعدما يصح ايمانهم فلو فتشتهم وجدتهم
يعتقدون في الله تعالى تجسيما او تشبيها او جهة
او مكانا وربما يصرحون بذلك اعتقادا واسوا من
ذلك نقص الايمان لكمال جهلهم بالله تعالى
فان ما يفعلونه من الرقص والتواجد شي
ممنوع منه شرعا لعدم صحة حالهم في معرفة
الله تعالى واصحاب الحال الصحيح لا يفعلون
بالتواجد الا عن ضرورة وغلبة حال فيعذرون
في ذلك ويعترفون على ذلك انه فعلوه في الزوايا
او في البيوت او في المساجد او في اي مكان كان لان

ذلك

٨٧

ذلك عبارة عن الارواح عند وصولها الى حضرات
التجلي اذ هاشا وتحيرا مما ترى وهذا لا ينبغي
في الغالب الا لاصحاب البداية واما الراسخون
في العلم فهم اهل تمكين لا تلوين فلا يعتريهم شي
من ذلك واما محبة لقا الله تعالى فهي حالة
يعتري المومن احيانا ولا يلزم انه يدوم لانه كان
بعض الانبيا عليهم السلام كره الموت كشعيب
وهود وداود الى الكهف اهله ، وعلم نوح وابنه عمل السفن
وما استنقذته روح موسى وادم ، وقد وعد من بعده حتى
وما اعترى مومن هذا الحال كان دليلا على ان الله
تعالى احب لقاه كما ورد في الحديث ان من احب لقا الله
تعالى احب الله لقاه فكان ذلك من الله تعالى نظير
اشتياقه العبد الى ربه فان المحبة يتبعها الشوق
من الجانبين قال تعالى يحبهم ويحبونه ولهذا قال
تعالى يحبهم ويحبونه ولهذا قال تعالى في حق الكفار
ولتجدنهم احرص الناس على حياة وذلك لان الله تعالى
لا يحب لقاهم فلهذا لا يحبون لقاه وقد بين الله تعالى
لنا سبب ذلك منهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم فعلمنا ان سبب عدم محبتهم لقا الله تعالى
كثرة ما يعملونه من مخالفة الله تعالى في
عصيان رسله عليهم السلام والتكذيب بهم واما
المومنون اذا كرهوا الموت في بعض احوالهم فلذلك
طمع منهم في ارشاد الناس الى الله تعالى في اطالة

عوح

حرمته تعالى في الارض لا بسبب ما يقترفونه من
الذنوب لان التوبة تصحبهم في جميع شؤونهم
واعمال الخير المكفرات للذنوب فقل ان يبيتون
مصرين على شي من الذنوب عملا بقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون واما محبة كلامه القديم فهي حالة
تعتري العبد المومن في بعض اطواره واذا انفتحت
بصيرته لشي من لطايف معانيه فيكاد ياكل
اوراق المصحف من شدة الشوق والانزعاج
ويكاد يختطف الفاظ التالي من حرصه على
المعاني القرانية واما البكا عند التلاوة او
السماع فهو اقل حال من احوال المومنين المعتبر
في ذلك بكا المحبة والشوق والهيبة والخشوع لا بكا
الخوف او الرجافات ذلك من حظوظ النفس قال
تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق وهذه الاية صريحة في صحة احوال
المومنين التي هي خارجة عن بقايا الانفس
واما محبة انبيائه عليهم السلام فهي الحالة
الصحيحة الدالة على قوة الايمان كما ورد في الحديث
قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يكمل ايمان احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس
اجمعين والمراد بهذه المحبة وجدانها في القلب حتى
تكون دليلا على كمال الايمان لا التكليف بها
يحمل

يحمل القلب عليها ومن منة الله تعالى على كل مومن
ان تحدثه نفسه انه لو كان حيا في زمان النبي صلى
الله عليه وسلم لفداه من كل ما يوذيه بروحه
وبدنه وماله وولده والناس اجمعين والمراد
بهذه محبته فيه صلى الله عليه وسلم ومن محبته
صلى الله عليه وسلم يتوصل المومن الى محبة جميع
الانبيا الماضين لانه صلى الله عليه وسلم جانا بشرح
احوالهم كما كانوا عليها ولا نقص فيجد المومن
محبتهم في قلبه من غير تكلف المحبة التامة شعر
سمعت اوصافكم الحسنى فهمت بها ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
والسر في ذلك انهم كلهم عليهم السلام مظاهر الله
تعالى في عالمنا هذا من التجلي الجمالي فهم محبوبون
لكل مومن احب الله تعالى ويلتزم من محبتهم
محبة الصالحين من امتهم الذين صدقوهم في جميع
ما جاوا به من عند الله سبحانه وتعالى شعر
امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار هاج شوقي ... ولكن حب من سكن الديارا
ومن احوال المومنين ايضا في مقابلة ذلك بغض
الكافرين بالله تعالى والمدعين للالوهية كفرعون
والنمرود واتباعهم فكذلك كلهم الى يوم القيامة
وهذا امر وجداني يجده المومن في قلبه من غير تكلف
قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله الاية وهذا البغض على

منقوار محبة الانبيا والصالحين فان كانت هذه المحبة
كثيرة كان ذلك البغض كثيرا ان قلت قل هذا
البغض طردا وعكسا والسر في ذلك انه هولا الكفار
المكذبين بانبيا الله تعالى مظاهر الله تعالى في
عالمنا هذا لكن من التجلي الجلالي فهم مبغوضون
لله تعالى كما ان اصحاب التجلي الجمالي محبوبون
لله تعالى ولا يكمل العارف حتى تتم فيه الصورة الالا
هية فيحب من احبه الله تعالى ويبغض من ابغضه
الله تعالى وجدانيا روحانيا لا تكلف فيه كما قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه من
اجر وما انا من المتكلفين وكل من احب كافرا
فان ذلك من النقص في ايمانه اذا فتش نفسه وا
نصف حاله وجد ذلك بغير شبهة واما محبة المحا
فظة على اوامر الشريعة ونواهيها فهي من احوال
المومن اللازمة له سوا وفقه الله تعالى للعمل بموجب
تلك الاوامر واجتناب تلك النواهي او لم يوفق لذلك
او وفق لبعض دون البعض فلا يزال يحب حالة
الموافقة التامة ويقبل عليها حتى يصادفها ان
شا الله تعالى واما الحزن على انتهاك حرمة من
حرمات الله تعالى فهو امر وجداني يجده المومن في
نفسه لعظم شان الدين المحمدي عنده قال تعالى ذلك
ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب وهي
جمع شعيرة بمعنى مشعرة من الشعور وهو العلم اي
معلم

معالم الله التي تدل عليه وتعلمنا به وبه احكامه من
الامر والنهي فترى المومن يحزن عند صدور المخالفة
ولو صدرت منه ويداخله الغم الشديد من اجلها بغضا
فيما يبغضه الله تعالى واما الخوف من الله فهو خوف
الاجلال والعظمة والهيبة قال تعالى وخافوني ان كنتم
مومنين ولم يرد عن الله تعالى انه امرنا بالخوف من
النار وانما امرنا بالخوف منه لا من النار ولكن قال
تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وتقوا
الشي التحرز منه بمجانبة اسبابه ومن قال لا اخاف
النار ولكن اخاف الله تعالى فهو من المحققين في
مقام التوحيد وذلك لان النار لا تاثير لها في ايلام احد
من اهلها وانما التاثير لله تعالى عند النار لا بها والمو
لم في الحقيقة هو الله تعالى بعد تجليه في صورة النار
فالنار صورة والمتالم بها صورة مثلها وكذلك الالم
صورة ثالثة والمتصور بهذه الصور الثلاثة
واحد لا تقيده هذه الصور الثلاثة لانه لا صورة
له في ذاته وان كانت الصور كلها عند تاثير فيه
الاسرار تكون من اولي الابصار واما الرجا منه تعالى
فمن احوال تحققه بنهاية فقره واحتياجه في
كل جزو لا يتجزا من الزمان اليه بحفظ على وجوده
وعقله وحواسه وصحته وانفاسه وتدبيره في شونه
كلها واطواره كلها في عوالمه كلها وليس ذلك
الا لله وكل ما كثر على احتياجه اليه كثر رجاوه

فيه وطمعه فيه الادب وامارات التقصير من نفسه على
كل حال فلما شاهده من عظمة الله تعالى وجلال
شانه قال تعالى وما قدروا الله حق قدره وهذا المشهود
اذا افنى فيه العبد صغرت في عينه ملوك الارض
بل جميع العوالم حتى يصير لا يعظم شيا مما وجب عليه
تعظيمه واحترامه من العوالم الا امتثالا لامر هذا
العظيم الذي اوجب عليه ذلك ولولا انه اوجب
ذلك عليه ما عظم ولا احترم شيا من ذلك لتحققه
باندراج الجميع تحت سطوته فهو سلطانه تعالى حتى
لا يكاد يكون لشي من الاشيا وجود البته مع هيبة
جلاله تعالى ومما اعترض على الشاعر في قوله
اي عظيم اتقي اي مكان ارتقي وكلما قد خلق
الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي
فقيل عنه قد اسا الادب باحتقار من وجب عليه
تعظيمه من الانبيا والملايكة عليهم السلام فنقول
لم يرد الشاعر هذا ولو اراد لقال كل من قد خلق
كل ما لا ان من لمن يعقل وما ليس لا يعقل وما حكا
عن ابي الحسن الدينوري رحمه الله تعالى انه وقف
ليلة كاملة بعد احرامه بالصلاة على روس اصابعه
فساله من حضره عن سبب ذلك فقال طافت روحي
السموات والارض والجنة والنار وقال لي هل اعجبك
شي من ملكي فقلت لا فقال لي حينئذ عبدي
حقا ثم ان صاحب هذا المشهود على مقدار معرفته
بعظمة

بعظمة الله تعالى من حيث تجليه تعالى وجميع الانبيا
تصير عنده الاشيا كلها من حيث هي اشيا لا من
حيث هي مظاهر الحق وتجاليه عنده فتراه يعظم
الشي من حيثية ويحتقره من حيثية اخرى فلا
شيا تجلي الحق تعالى عند اصحاب البصاير بنفسه
معظمة مبجلة وهي بعينها تحجب عند القوم فهي
محتقرة منتقصة وهي عندهم اغيار وعند ارباب
البصاير اعيان والاعيان بمنزلة الثياب عليها
تنزع عنها وقت الشهود وصاحب الحال اسماه
يحتقر جميع الاشيا بعد لبسها تلك الثياب فاذا نزعتها
عظمها واحترمها والصاحب المقام فهو يحترمها دايما
اذ الثياب بعينها تشف عن ما تحتها واما العامة
فهم يعظمونها دايما اذ نظرهم الى الثياب الظاهرة فقط
قال تعالى وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولي
المتقين والولاية هي تنفيذ القول على الغير شا
او ابى ولهذا الظالمون بعضهم اوليا بعض لان
بعضهم تنفذ فيه اقوال بعضهم ويامر بعضهم بعضا
وينهى بعضهم بعضا اذ لا يعرفون من يامر وينهى
منهم من حيثية ان له الولاية عليهم تنفذ قوله
فيهم دايما يعرفونه من حيثية ظهور الامر والنهي
منه وصدورهما عنه واما المتقون الذين جعلوا الله
وقاية من نسبة الامر والنهي الى الغير لكن فتوفقوا
به من غيره فلا غير عندهم في بصايرهم فان الله وليهم

ولهذا قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يعني
بانه هو لا غيره يخرجهم من الظلمات يعني ظلمات
الاغيار وهي كثيرة كما قال ظلمات بعضها فوق
بعض الى نوره وهو نور واحد وهو النور الحقيقي
الذي هو نور السموات والارض قال تعالى الله نور
السموات والارض الاية واما الياس من تاثير غير الله
تعالى في نفع او ضرر والمراد من حيث انه غيره لا
من حيث انه عين والغيرية ثوبه فهو المؤثر في
العوالم في تلك الحضرة التي تقتضيها ذلك الثواب
كالسكين مثلا فان تاثيرها من حيث انها سكين
محال لان السكينة غير واما من حيث انها بيد الله
تعالى داخلة تحت تصريف قدرته في حضرة القطع
التي اقامها الله فيها فهي عين المؤثر الواحد والغيرية
كالثوب الساتر لما ورايه وعلى هذا جميع الاسباب
الظاهرة والباطنة قال تعالى والله من ورايهم محيط
واما مدافعة الله تعالى عن المومنين فهو متحملة
احواله تعالى قال تعالى ان الله يدفع عن الذين
امنوا وذلك لان الايمان هو تعرف ثوب غيريته
فلم يدافع الله تعالى نزاعا عن نفسه بخلاف الكافرين
فان الله تعالى لا يدافع عنهم لان الكفر هو الستر وقد
ستروه عنهم بثوب غيريتهم فلا يكشف ثوبهم عما
وراه فيجهلوه في عين معرفتهم له وهذا من اعجب
العجايب واما نصرة الله تعالى للمومنين فقد
قال

قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد الاية فقد اثبت النصرة للمومنين
في كلا العالمين عالم الدنيا وعالم الاخرة والمراد النصرة
على جميع الاعداء من النفس والهوى والشيطان والكافرين
والمعاندين والجاحدين والحاسدين والمبغضين وهذا
في الدنيا واما في الاخرة فالنصرة على الذنوب والاثام
والحقوق والتبعات حتى انه تعالى يرضي عنهم
خصماءهم يوم القيامة ويدخلون الجنة ببركة هذا
الايمان فينصرهم على جميع ذلك حتى يلحقهم بانبيايه
في مقام الايمان وان ثم تشبه الانبيا عليهم السلام لا
يضرهم ذنب في الدنيا ولا في الاخرة وكذلك المومنين
اصحاب الايمان الكامل الحقيقي لا يضرهم ذنب في الدنيا
ولا في الاخرة كما قدمنا وهذا معنى الحفظ الذي نظيره
العصمة في الانبيا والملايكة عليهم السلام واما مقامات
الايمان فهي كثيرة منها مقام التوحيد ومقام
الصبر ومقام التوكل ومقام الزهد ومقام الرضا
ومقام الخشية ومقام الاخبات ومقام الاعتصام
ومقام الحيا ومقام المحبة ومقام الذل والاحتقار
ومقام المناجاة في الاسحار وربما نبين ذلك في
بعض مصنفاتنا ان شا الله تعالى فان هذا المختصر
لا يسعه واما منازل الايمان فهي جميع جوارح
العبد الظاهرة والباطنة واصلها القلب واول
ما ينزل الايمان فيه ثم يتفرق منه في بقية الاعضا

دله في كل جارحة وعضو صورة مخصوصة لايقة
بتلك الجارحة فيسمى فيها باسم خاص لا يسمى به
في الجارحة الاخرى فهو في القلب تصديق وفي العقل
اذعان وتسليم وفي النفس طمانينة وانقياد وفي
العين نظر الى بدايع صنع الله تعالى وفي الاذن
سماع كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه
وسلم وكلام الصالحين من الامة وفي اليد تناول
ما فيه طاعة الله تعالى وفي الرجل المشي في مرضاة
الله تعالى الى غير ذلك من الشعب الكثيرة المتشعبة
من الاصل الذي في القلب في اعتبار هذا ادخل العمل
في مسمى الايمان لان صورة الايمان اختلفت باختلاف
الاعضاء والجوارح ومن نظر الى الاصل ولم ينظر الصورة
الظاهرة لهذا الشي الواحد وانما اعتبر ذلك الشي
الواحد فقط كابي حنيفة النعمان رضي الله عنه
ومن تابعه لم يدخل العمل في مسمى الايمان بنا على
ان صورة الشي اذا زالت لا يلزم ان يزول الشي
بنفسه لان الصورة عرض في الذات والذات ثابتة
والصور تخلع وتلبس الا ترى ان المكلف في غير اوقات
العبادات اذا زالت عنه صور الايمان الظاهرة او في
حالة النوم او الغفلة لا يزول عنه مسمى الايمان
ولو زالت عنه الصور الباطنة في حال النوم والاغما
مثلا فان حكم الايمان باق ما لم تتبدل صورة التصديق
بالتكذيب وصورة الاذعان والتسليم بالعناد

دا

والمكابرة وصورة الطمانينة بالزيغ والحيرة والشك
فحينئذ يزول عنه الايمان ويوجد فيه الكفر والعياذ
بالله تعالى واما اقسام الايمان فثلاثة كامل وناقص
وما هو في حكم ذلك اما الايمان الكامل فهو نور
يقع في القلب ويظهر شعاعه في العقل والحواس
بحيث اذا عقل شيا او احس بشي باحد حواسه
الخمسة ادرك حقيقة ذلك الشي من حيث ملكوته
ولم تحجبه صورته من حيث ملكه فهو مع الاشياء
كلها من حيث هو عين واحدة والاشيا كلها معه
من حيث هو عيون كثيرة قال تعالى ومن يومن
بالله يهد قلبه يعني الى الحق في كل شي وهذا
الوعد من الله تعالى لا شبهة فيه فان من لم
يهتد قلبه الى الحق في كل شي بحيث لا يرى
شيا الا ويرى الحق مع ذلك الشي فهو دليل
على انه لم يومن بالله بل امن بشي اخر غير الله
صورة عقله وخياله فان الله تعالى لا يتعقل
ولا يتخيل بل هو اعظم من ان يحيط به العقل
والخيال وصل في خبر السوداء والجواب عنه
روى ابو حنيفة رضي الله عنه باسناده عن
عطاء بن رباح ان رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثوه ان عبد الله بن
رواحة كانت له راعية تتعاهد غنمه وانه امرها
بتعاهد شاة من بين الغنم فتعاهدتها حتى سمنت

الشاة واشتغلت الراعية ببعض الغنم فجا الذيب
فاختلس الشاة فاخبرته وقتلها فجا عبد الله بن
رواحة وفقد الشاة فاخبرته الراعية بامرها فلطمها
ثم ندم على ذلك فذكر ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ضربت مومنة فقال انها سودا لا علم لها فارسل
اليها النبي صلى الله عليه وسلم فسالها النبي صلى
الله عليه وسلم فسالها اين الله فقالت في السما
قال فمن انا قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها مومنة فاعتقها انتهى فهذا دليل من
النبي صلى الله عليه وسلم انه لا بد من اعتقاد
التنزيه في حق الله تعالى عن المكان حيث سالها
بقوله اين الله مع علمه ان الله تعالى منزه عن
الابنية ليختبر هل في ايمانها بالله تعالى هل ايمانها
به صحيح موافق لما هو في حقيقة الامر ام غير صحيح
بل مجرد تشبيه وتجسيم كما يعتقده كثير من الناس
وكان علم النبي صلى الله عليه وسلم منها الايمان
الصحيح قبل ذلك ولذلك عظم لطمها مولاها وقال
عنها قبل ان يراها انها مومنة ثم اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يرى ذلك مولاها فارسل اليها
رسالها كما يسال الجنس عن الجنس مع علمه
بكمال تنزيه الاله الزاما لمولاها فيما قال عنها
انها لا علم لها فكان جوابها انها قالت في جواب

قوله

قوله اين الله انه في السما يريد انه في العلو والسمو
والا تعالى عن ان تدرك له ابنية فان الله تعالى
خلق عالم الاجسام وخلق فيه سما وارضا كما خلق
عالم الارواح وخلق فيه سما وهي العقل وارضا وهي
النفس فلفظ السما في الاصل اسم لسما الارواح لان الا
رواح مخلوقة قبل الاجسام بالفي الف عام كما ورد في
الحديث ثم اطلق لفظ السما على هذه السما المحسوسة
سما الاجسام لان عالم الاجسام خلق مثالا لعالم الا
رواح والمقصود ذلك العالم ولكن انما يفهم بهذا العالم
فان الله تعالى فوق سما الارواح يعني فوق العقول
قال تعالى اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض والمراد
من في سما العقول يعني فوقها كما قال في الاية الاخرى
يخافون ربهم من فوقهم وهذه ابنية الله تعالى انه
فوق جميع ما تتخيله العقول ولم يرد ان هذه السودا
اشارة بيدها او بشي منها الى هذه السما حتى انا
نقول انها ارادت السما المحسوسة لا سما العقل
واما الايمان الناقص فهو التصديق بالمستند
الى البراهين العقلية والحجج القطعية فهو تابع لها
بحيث لو طعن فيها طاعن دخل الطعن في ذلك
التصديق المستند اليها وهو ايمان اهل النظر من
اكابر علما الرسوم كما يحكى عن الامام فخر الدين
الرازي انه دخل عليه بعض تلامذته فوجده
يبكي فساله عن سبب ذلك فقال مسالة اعتقد

فيها من مدة كذا وكذا سنة ظهر لي الان فساد دليلها
وانا اخاف ان تكون مسايلي كلها من هذا القبيل
فانظر انصافه رضي الله عنه مع غزارة علمه
وتامل اهمال علما الرسوم شانهم في تحصيل مقام
الايمان الكامل مع انه سكيني يحصل بمعاطاة
اسبابه وازالة موانعه واسبابه الاعمال الصالحة
لانه نتيجتها وموانعه الاخلاق الردية التي في
النفوس كالريا والسمعة والعجب ونحو ذلك ومما
يعين على تحصيله صحبة اهله وخدمتهم واحترامهم
والاخلاص في اعتقادهم والقطع بانهم اثار الالهية
لانا شير لهم البته قال تعالى والله جعل لكم مما خلق
ظلالا وانهم خزاين الله تعالى في ارضه اودع فيهم
اسراره وهو الذي يفتح ابوابهم بمحض عنايته
لمن يشا ويغلق الابواب عمن يشا ومما يعين على
ذلك ايضا تعظيم مصنفات الشيخ محي الدين
ابن العربي وامثاله من علما الحقايق والاعتنا
بها ومطالعتها بعد التادب بالاحكام الشرعية
ومعرفة ما لابد منها واستعمال الاداب الشرعية
في فهم معاني تلك المصنفات ولا نعترض على شي
مما لم نفهمه منها ولكن ننسب التقصير اليه في
عدم الاستعداد وحسن ظنه واعتقاده في المشايخ
الايمة اصحاب الحقايق من المتقدمين والمتاخرين
فان الله تعالى لا يخلي منهم زمانا من الازمنة الى
يوم

يوم القيامة لانهم قايمون بعلم النبوة المحمدية
كما ان علما الشريعة قايمون بعلم الرسالة المحمدية
ولا يجوز لاحد ان يقول ان الارض تخلو في زمن
من الازمان من علما الحقيقة ولا من علما الشريعة
لان كلا العالمين وارد عن محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يلزم من عدم اطلاع الجهال على ذلك فقد ذلك
من الارض فان العالم بالشريعة ربما يكون بين
الجهلة نسيا ولا يلتفتون اليه ولا يعلمون به
لانهماكهم فيما هم بصدده من اللهو والغرور
بزخارف الدنيا والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم وقد كتبت في هذا المبحث رسالة سميتها
التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم لا يكمل
لانسان الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالا
يمان بما فيها كما لا يكمل لاحد الايمان بالله تعالى
الا بالايمان بما شرحناه من تنزيه الله تعالى
في ضمن كتابنا الرد المتين على منتقص العارف
محي الدين فطالع هذين الكتابين ترشد
والله يتولى هداك واما ما هو في حكم ذلك
فهو الايمان الكامل والناقص في حال الغفلة
والنوم والموت اما حال الغفلة فصاحب الايمان
الكامل فيها لا يسمى كافرا ولكن يقال كما ورد
في الاحاديث لا ايمان له نحو قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن

كما ذكرنا يعني وهو مومن ايمانا كاملا ايمان كشف
وشهود تاميني وصاحب الايمان الكامل لا يخلوا من
الغفلة ولكن منهم من يومه وليلته سواء ومنهم
من يومه اطول من ليله ومنهم من ليله اطول من
يومه والويل كل الويل لمن عمره كله ليل قال
الشيخ عمر ابن الفارض رضي الله عنه على نفسه
فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
وليس منهم من عمره كله يوم لانه لا يكون في الدنيا
ومرادنا اصحاب الايمان الكامل في الدنيا لا في الاخرة
فان الاخرة لا ليل فيها والليل من احكام الدنيا
وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو اكمل
الخلق ايمانا انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم والليلة مائة مرة واما صاحب الايمان
الناقص فهو في غفلة عن الله تعالى دايما وانما هو
مستيقظ في بعض احيانه للحجج والبراهين العقلية
لا لله وهذه يقظته التي هي اعلا احواله فهو
في حال غفلته غير مومن ايمان دليل وبرهان بل هو
مقلد في ايمانه لنفسه المستحضرة للدليل
والبرهان في بعض الاحيان وايمان المقلد قد اختلف
فيه العلما والذي اذهب اليه صحة ايمان المقلد
بشرط ان يكون جازما قاطعا من غير تردد مطابقا
باعتقاده اعتقاد اهل السنة والجماعة من غير
تغيير واما اذا فقد الجزم والقطع وكان شاكا

مترددا متحيرا فهو ليس بمومن اجماعا قال تعالى ان
يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا
وكذلك اذا كان اعتقاده الذي قلد فيه غيره ليس
مطابقا لاعتقاد ذلك الغير يعتقد في الله تعالى
جهة او مكانا او تجسيما او تشبيها ويزعم انه يقلد
في ذلك ايمة اهل السنة والجماعة ويعد نفسه
من المسلمين الناجين عند الله تعالى هيهات هيهات
فان النجاة منحصرة في اعتقاد محمد صلى الله
عليه وسلم واعتقاد اتباعه وهو لم يعتقد في الله
الا ما هو منتفي عنه سبحانه وتعالى والله تعالى
خلق الجهات كلها والاماكن كلها والصور
كلها والتشابيه كلها والتخيلات كلها قال
تعالى الله خالق كل شي فلو كان متصفا بشي
منها فانه قبل ان يخلقها اين كان كان ولا شي
وهو الان على ما عليه كان وقال تعالى ليس كمثله
شي وهو السميع البصير فتفطن لما ذكرناه فانه
نافع جدا والله الهادي لا رب غيره واما في حالة
النوم والموت فان المومن الكامل يبقى مومنا
في حال نومه وموته بل ربما صفا ايمانه في حالة
نومه وموته لتجرد روحانيته عن مقتضيات
البشرية وكدوراتها فيعود الى فطرته التي
فطره الله عليها ولهذا كانت الرويا المنامية
من اجزا النبوة لان فيها صفا الروحانية وحب

الموت كما في ترقية المؤمن قوله عليه السلام انكم
لن ترون ربكم حتى تموتوا فكيف ينتقص الايمان
بالنوم والروية فيه جزء من النبوة كما روى
البخاري في صحيحه في كتاب التعبير بسنده عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة او ينتقص بالموت ولا يرا المؤمن
ربه الا اذا مات فالنوم والموت على هذا من المكملات
للمؤمن لا من المنقصات لايمانه وكذلك في الايمان
الناقص حالة النوم والموت اكمل من اليقظة لظهور
سلطان الفطرة الاصلية فيهما لخمود الموانع البشرية
واما ثمرات الايمان فعلى قسمين ثمرات تحصل للمؤمن
في الدنيا وثمرات تحصل له في الاخرة فاما التي تحصل
في الدنيا فالطهارة من نجاسة الشرك قال تعالى انما
المشركون نجس والموادة مع الله في المكالمة معه
على الكشف والشهود في اهل الايمان الكامل وفي
محبة تلاوة كلامه والاقبال على عبادته في اهل
الايمان الناقص قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومن ذلك
الكرامات والخوارق للعادات التي يكرم الله تعالى
بها من يشاء من عباده المؤمنين الاحياء والاموات
في الدار الدنيا بين يدي اعداء الله تعالى واصدقايه
كما يحكى عن بعضهم من المشي فوق الماء والطيران

في

في الهوى واستحالة بعض الاحجار ذهبا ونحو
ذلك وامثال هذه الثمرات الدنيوية مما لا
يحصى كثرة واما التي تحصل للمؤمن في الاخرة
فهي كثيرة ايضا منها النجاة من عذاب النار
ومن الخلود فيها بحيث ان حر النار يصير على صا
حب الايمان الكامل اذا قدر الله تعالى عليه الدخول
فيه كحر الحمام كما ورد في الحديث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام
بل ورد ان عصاة المؤمنين يموتون في النار اذا
دخلوها فلا يحسون بالالام حتى يعذبوا بمقدار
ذنوبهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها اماتة فلما
اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة
والحديثان في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله
تعالى ومنها ما اعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة من
النعيم الدايم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ومنها وهو اعظمها روية الله تعالى في
الجنة على حسب ما هو عليه سبحانه وتعالى من
التنزيه المطلق بلا كيف ولا كيفية وليس بينه
وبين خلقه قرب ولا بعد الى غير ذلك من الثمرات التي
لا تحصى والفوايد العجيبة التي لا تستقصى ان
للاحسان نورا يملا القلب سروره ه ه ه ه ه ه ه

الباب السابع في بيان الاحسان

ان للاحسان نورا ٭ يملا القلب سرورا
وبه الاموات تحيا ٭ بعدما زارت قبورا
جنة الدنيا لمن قد ٭ شهد الدنيا غرورا
وهب يمن وامان ٭ نافح مني صدورا
وهو ما بيني وبيني ٭ لم يزل يضرب سورا
اطلقت منه سماوا ٭ اي شمسا وبدورا
وعروس الحور تجلى ٭ احرزت كلي مهورا
وتجارا بي لديها ٭ ان ارادت لي نفورا
نشر الروح علينا ٭ في ربا خد زهورا
فانتشقنا نسمات ٭ وتاملنا النهورا
وجنينا ورد خد ٭ وترشفنا الثغورا
ايها الغايب عنا ٭ لا تقل بالله زورا
اترك اللوم ودعنا ٭ لانشرب الحب خمورا
وعلى الحب اعنا ٭ ان تجد فينا قصورا
علنا من وجه هذا ٭ اللوح ان نمحو سطورا
والتجلي دك مني ٭ ومن الاكوان طورا
ليت هذا الامر لسو ٭ يد نوامن القلب خطورا
والذي ينفر عنا ٭ ليته يبغي النفورا
هو عزة في كبريا ٭ ارخت الكل سطورا
وهو ما زال على ما ٭ كان جبارا غفورا
والذي نحن عليه ٭ لم نزل فيه حضورا
ولقد ارسل اع ٭ واما علينا وشهورا
واويقات وساعات ٭ توالت ودهورا
وعلا

وعلا عن كل شي ٭ وعن العلو وفورا
انما الاحسان منه ٭ احسانه الوافي اجورا
وبه الافلاك دارت ٭ ساكنا منه دورا
وبه الاملاك قامت ٭ تخدم الرب الشكورا
فاجتهد منه وجاهد ٭ وعليه كن صبورا
اعلم ان الاحسان اعلا مرتبة من الايمان لانه
احسان الايمان اي اتقانه فهو صفة من صفات
الايمان ومقام من مقاماته وله حقيقة وسر
وشروط واقسام ونحن نتكلم الان على ذلك بحسب
الوارد فاسمع لما يتلى عليك من الكلام اما حقيقته
فهي شهود الله تعالى والحضور معه في كل شي
حتى تواجب نوعا من الماكل والمشارب او غير ذلك
تشهد ان محبته في الحقيقة لذلك المتجلي الحق
الذي تجلى له في صورة ذلك الشي لا لذلك
الشي نفسه فالاشيا عنده صور التجليات
الرحمانية على اختلاف اجناس الاشيا وانواعها
واشخاصها فهو المتحقق بقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى على التنزه التام الاكمل
وصل ورد في صحيح البخاري ان جبريل عليه
السلام سال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الطويل فقال ما الاحسان قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقوله
ان تعبد الله اشارة الى ان صاحب مقام الاحسان

في عبادة كله في جميع احواله ان قام وان قعد
وان مشى وان نام وان اكل وان شرب وان خطب
لزوجته وان تكلم وان باع وان اشترى وان قام
وان غضب وان رضي وان فرح وان حزن وان ضحك
وان بكى الى غير ذلك من ساير اطواره واعماله .
ولهذا فسر الاحسان بالعبادة دون غيرها لان
صاحبه لا شغل له غير العبادة وهي شهوده
الرب سبحانه وتعالى على التنزيه التام في جميع
الاحوال والاعمال كما قال كانك تراه وادخل
كاف التشبيه وان كانت الروية محققة
له تعالى في جميع الاشيا كما ذكرنا ولكن صورة
الاشيا تحجب على عين البصيرة كصور السنى فما
نظرنا اذا احدث النوم في بصيرة النايم من الصور
التي ليست عليها الموجودات فان السنى لا صور لها
في الحس وقد ابصرها النايم صورة البقر بسبب
نومه وكذلك المومن في الدنيا يرى الصور ولكن
لا صورة له بسبب نوم بصيرته قال النبي صلى
الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
فما تثبت لهم النوم بسبب انحجابهم بحجاب الصور
كما قال السودي رحمه الله تعالى في ابياته

لو انجلت عنهم ظلم ... وانمحوا عن عالم الصور
شاهدوا هناك منسكا ... سايرا في ساير الفطر
ودروا ان الحجاب هم ... عن جمال المنظر النضر

وقضى



وقضى بمقتوب حاجته ... وانتهى زيدا الى الوطر
واما قول النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الا
نبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا فقد اثبت
النوم لعيون الانبيا عليهم السلام فعلمنا ان الا
نبيا عليهم السلام يرون ما يرى الناس من
الصور التي هي حجب هذا التجلي الحق ولكن باعينهم
لا بقلوبهم وبابصارهم لا ببصايرهم فبصايرهم
محفوظة بمحض الغفلة والحجاب عن رب الارباب
وعيونهم تحجب تارة ولا تحجب اخرى يفهم ذلك من
قوله تنام اعيننا يعني من شانها ان تنام في
بعض الاحيان و ذكر البخاري بسنده الى واخرجه
الصحيح في كتاب الفتن قال اشرف النبي صلى الله
عليه وسلم على اطم من اطام المدينة فقال هل ترون
ما ارى قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع خلال
بيوتكم كوقع المطر فثبت انه صلى الله عليه وسلم
يرى ما لا يرى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاخبر انه يعلم
ما لا يعلمون وهو من كشف الحجاب عن بصره
صلى الله عليه وسلم وللورثة من الامة حظ من
الانبيا عليهم السلام في هذا المقام الذي هو مقام الا
حسان كما ورد عن الصديق رضي الله عنه انه
قال ما رايت شيا الا ورايت الله قبله واما سر الا
حسان فشهود الوجود الالهي واحد غير محدود وبيان

ذلك ان حقيقة الامكان التي فيها غير الله تعالى ٥
وصفاته وافعاله واحكامه هي كناية عن امور
مفروضة مقدرة بعضها مرتب على بعض مشتملة
على اجناس وانواع واشخاص مختلفة كل الاختلاف
غير متناهية في ذاتها من حيث العدد ولا يخرج
شي منها عن حضرة امكانه ابدا بل كل ذرة
منها مساوية لجميع الذرات كما قال تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت وانما التفاوت فيها حكم
من احكام الرب سبحانه وتعالى كما قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ونحو ذلك
من الايات الدالة على التفاوت المحكوم من جهة
الربوبية ثم ان تلك الاشيا المرتبة في الامكان
لم تزل كذلك ازلا وابدا لا تتغير في ذاتها بالنسبة
الى احوالها التي تعتريها لا غير وحضرة الواجب
الوجود جل وعلا متجلي عليها ازلا وابدا من غير
تغيير ايضا لكن كل شي استعد للوجود والظهور
في نور الحق سبحانه وتعالى من غير توقف وهو
لم يبرح من امكانه ولا تغير في مكانه بل انما اظهره
النور الحق فظهر لان النور يظهر كل مستور به
فاذا تم استعداد ذلك الشي للظهور انعدم
فعاد الى ما كان عليه والواجب الحق سبحانه
وتعالى هو على ما هو عليه لم يتغير وما بقي الان
ذلك الاستعداد للظهور الذي في كل شي هو

من

٩٩

من تاثير الارادة القديمة هي التي اعطت كل شي
استعدادا مخصوصا على حسب ما في علم الله تعالى
في ذلك الشي فاذا وجدت الاشيا كان لها الموجود
لها في حال وجودها هو استعدادها الذي جعله
الله تعالى لها من الازل حتى لا وجود لها الا في
امكانها وهي منكشفة لعلمه تعالى هذا بحسب
ما ظهر منها وفي الحقيقة انما الذي اوجدها هو
قدرة الله تعالى المتعلقة بها تعلقا ازليا فيحصل
لنا من هذا ان الاشيا كلها هي الان على ما هي
عليه في امكانها وفرضها لم تخرج عن ذلك ابدا
اذ من المحال انقلاب الممكن المفروض واجب
او ممتنعا وهو محال كما ان الواجب الذي هو الو
جود الصرف من المحال ان يتغير عن ما هو عليه ازلا
وابدا اذ يلزم من ذلك ان ينقلب الواجب ممكنا
او ممتنعا وهو محال كما ان الممتنع وهو العدم
المحض من المحال ان يتغير عن ما هو عليه فيصير
واجبا او ممكنا واما الواجب واجب على ما هو عليه
لم يزل ولا يزال والممكن كذلك ممكنا على ما هو عليه
لم يزل ولا يزال واما من جهة اعتباره بالنظر الى
الواجب حتى يصير موجودا بالاضافة والنسبة
وهو على ما هو عليه والواجب على ما هو عليه
وذلك الاعتبار ممكن ايضا وهو العلم الحادث
فله اعتبارا الى الواجب يصير بسببه موجودا

ثم لا يحتاج الى اعتبار اخر لانه لم يزل في امكانه ه
وهكذا جميع العالم فاعمل على هذا ترشد والله
يتولى هداك وصل قال تعالى فلا ابصر بما تبصرون
وما لا تبصرون فانظر كيف نسب الابصار الينا
لبعض العالم وعدم الابصار للبعض الاخر وذلك
مشعر بان الاشيا كلها على ما هي عليه من الامكان
لا تتغير وانما التغير ادراكنا لها لا هي في نفسها ه
كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم وقال
تعالى ان الله يسمع من يشا والاسماع والابصار
بيد الله تعالى لا بيد غيره فمتى اراد ابصر واسمع
ومتى اراد لا يسمع ولا يبصر فالاسماع من الله
تعالى والابصار كذلك سميع وبصير هو اظهار
ذلك الاعتبار المذكور فيما سبق والله اعلم
واما شروط الاحسان فثلاثة الاعتقاد الموافق
للسنة والعمل الخالص من البدعة والقول المحفوظ
اللغو اما الاعتقاد الموافق للسنة فهو ان يعتقد
في الله تعالى التنزيه المطلق ويزيل من قلبه
جميع ما فيه من الوساوس النفسية ويدفع الخواطر
في حق الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا فلا يقبل
شيا منها وان كثرت وتوالت عليه بحيث يتماد
دفعها عنه فيصير لا يتكلف لذلك وان يعتقد
في الانبيا عليهم السلام النبوة التي هي غيب
محجوب عن العقول كلها ويدفع كل ما يخطر له
في

في معنى ذلك وان يعتقد اليوم الاخر وجميع
ما فيه على حسب ما حدثنا به النبي صلى الله عليه
وسلم لا على حسب ما فهم من ذلك لانه لا يفهم
ذلك الا متشبها بما يجده في عقله وامر النبوة
وشان الاخرة غيب كله عن جميع العقول
حيث ان الانبيا عليهم السلام او ورثتهم ما
وصلوا الى شي من ذلك بطريق العقل وانما
وصلوا اليه من طريق الايمان لا غير والايمان
بصيرة في داخل بصيرة العقل منزلته من
العقل منزلة الشعاعات الفايضة عنها وربما
يسمى اللب لان العقل له بمنزلة القشر فكانه
دهن العقل الذي يخرج منه واوايل النبوة من
نور من داخل هذا النور منزلته من هذا النور
منزلة الشمس من الشعاع وثم انوار بعضها ه
داخل بعض نومن بها وليس لنا حظ منها ه
نشهدها ولا نذوقها بمنزلة شهود الكواكب
في السموات وهي اطوار النبوات وان يعتقد ان
الخلق على قسمين موجود ومعدوم والمعدوم على
قسمين معدوم وجد ثم انعدم ومعدوم لم يوجد
بعد والمعدوم الذي وجد ثم انعدم على قسمين
معدوم حضورا ومن وجوده والمعدوم الذي لم
يوجد بعد ان هذين القسمين غيب عنه غير
محكوم عنده بشي من احوالها الا ما اخبره به

الصادق في قران او حديث من ايمان او كفر وطاعة
او معصية او ضلال او هداية ونحو ذلك كاحوال
الامم الماضين في ايمانهم وتكذيبهم بالمرسلين
وكاحوال ما سيحدث في الدنيا من امور الخلق
عند خروج الدجال ودابة الارض مما وردت
به الاخبار الصحيحة ويعتقد في المعدوم الذي
حضر وقت وجوده جميع ما شهده منه او اخبره
به جمع صادقون ثبت عندهم ذلك الثبوت
الشرعي ولا يعتقد غير ذلك فيكون ظنا سيئا
فياثم ويحترز كال الاحتراز لا سيما اذا اسند
اعتقاده الى اقوال المورخين الماضين غير
الثقاة لا سيما المتكلمين في تراجم العلما الماضين
من جملة المورخين الا بعد ثبوت ذلك الكتاب
عنده بالنقل المتواتر او المشهور وتوليف فا
قلبه وصنفه ومعرفة عدم الغرض منه في
ذلك واما القسم الموجود من الخلق فعلى قسمين
مكلفين وغير مكلفين وغير المكلفين على قسمين
متوجه الى التكليف وغير متوجه اليه فالمتوجه
اليه هم الاطفال والمراهقون ذكورا او اناثا جنا
او انسا وهم على قسمين احد ابويهم مسلم او غير
مسلم فان كان احد ابويهم مسلما فيعتقد فيهم
الخير والصلاح الا ما شهده منهم من ردة او معصية
ثم اذا غابوا عنه بغيبة عن اعتقاده فيهم ذلك
ل

لاحتمال الرجوع عنه الى ما هو الاصل من البراءة
من جميع ذلك ولا يبقى مصرا على ما عهده منهم
من المخالفة ما لم يشهدها منهم ثانيا وهكذا
يكون امره في معاملته معهم في الحياة الدنيا
واما ان لم يكن احد ابويهم مسلما بان كانت
الصغار اولاد المشركين وهو يعلم ذلك ويعتقد
فيهم الكفر حالا لكن غير مكلفين بان التبه
عنهم فيما يلون اليه بحسب الظاهر الذي نحن
مامورون بالحكم به والله يتولى السرائر واما
القسم الموجود من الخلق المكلفين فعلى قسمين
معترف بالايمان ومنكر له فالمنكر له يعتقد
فيه الكفر بحسب ما يظهر له والمعترف بالايمان
عاص وغير عاص وغير العاصي هو الاصل فيعتقد
فيه الايمان الصحيح والخير وسوء الظن فيه معصية
توجب الاثم والعاصي اما باختياره او بمشاهدته
او باخبار الثقات عنه الثابت عندهم ذلك
وبغير ذلك لا يكون فيعتقد فيه العصيان
وقبح المعاملة مع الله تعالى لكن وقت اختياره
او مشاهدته فاذا انقضى ذلك الوقت يحتمل
توبته فيحرم سوء الظن به وظن تسويف
توبته لان ظن المعصية لمؤمن بالمعصية العمل
الخالي من البدعة فهو المحافظة على الحدود
الشرعية في العبادات والمعاملات من غير اسرار

ولا تغيير ولا يكون الا بعد التعلم والاتقان والاشتغال
بمعرفة ذلك ومدارسته لا بمجرد التقليد ولا يتم
ذلك الانسان الا بطريق المتابعة لشيخ كامل يرشده
الى كيفية المعاملة مع الحق والخلق فان مجرد العلم
بذلك غير كاف فكم من انسان يعلم اجزاء الطعام
الفلاني من انواع الماكل وانه مركب من الشي
الفلاني والشي الفلاني وان كيفية تركيبه
كذا وكذا افاده ذلك الطباخ ولكن هو لا يعرف
كيفية عمل الطعام بنفسه فتراه اذا طبخه فسد
وكذلك ليس كل من علم الاحكام الشرعية يعرف
كيفية ايقاعها على الوجه الذي تطلب منه
فيحتاج الى معلم يعلمه ذلك وهم علماء الطريقة بخير
علماء الشريعة وعلماء الحقيقة ومنهم الغزالي رحمه
الله تعالى وامثاله فالدعاة الى الله تعالى ثلاثة
عالم بالشريعة فقط وهو يدعو الناس الى تعلم
ما يفترض عليهم من احكام ربهم وعالم بالطريقة
ولا يكون الا عالما بالشريعة وهو يدعو الناس
الى العمل بالاحكام ويعلمهم كيفية ايقاعها على الوجه
المقصود الخالي من البدعة وعالم بالحقيقة ولا
يكون الا عالما بالشريعة وعالم بالطريقة وهو
يدعو الناس الى العلم والعمل به ويبين لهم كيفية
ذلك ويسلكهم في طريق المقامات والاحوال الالهية
بالحال والقال والهمة ولا يخلو منه عصر من الاعصار
ولا

ولا قطر من الاقطار ولكن الغالب عليه الخفاء في
اخر الزمان لعدم استعداد غالب الناس لما عنده
من الدين المحمدي والسنة النبوية لالتباس
البدع عليهم بالسنن والسنن بالبدع وظهور المناكر
في زي الطاعات وظهور الطاعات في زي المناكر
والمناكر مناكر والطاعات طاعات لم تتغير ولكن
التبس الامر على الغالب وانطمست البصائر باكل
الحرام والشبهات فلم يروا الحق حقا ولا الباطل باطلا
فلو اتفق ان ذلك الانسان الكامل ظهر وهو
ظاهر بين الخلق ولكن اين من يعرفه لاحتج
عليه كل من يراه من هولاء الظاهرين بزي العلماء
المغرورين في هذه الدنيا بانه مخالف للسنة تارك
لاحكام الرب عز وجل ومرادهم بالسنة ما وجدوا
اباءهم عليه من البدع التي ابتدعوها على حسب
هوا انفسهم الامارة بالسوء ومرادهم بالاحكام
ما الفوا العمل بمقتضاه من الزيادات والنقصان
التي اقتضتها اليهم شياطينهم فاغتروا بها وظنوا
انها هي المقصود فتراهم اخترعوا وضوءا وغسلا
وطهارة غير التي وردها الكتاب والسنة وهذه
هي المسماة عندهم بالسنة والاحكام واخترعوا
صلاة وصوما وزكاة وحجا غير التي ورد بها
الشرع من وسوسة في الصلاة ولغو وبطالة
وانهماك على لذات وشهوات في الصوم وحيل ومنه

على الفقراء في الزكاة ونفقة محظورة وقصد تجارة
واجارة للرواحل في سوق الحج ونحو ذلك مما
يطول شرحه وكذلك اخفاء ذلك في المعاملات
ولا يعرفون من هذا الدين المحمدي والسنة
النبوية غير ما اقتضته طباعهم ووجدوا اباءهم عليه
فكيف يظهر الانسان الكامل بينهم وهو ظاهر
لكن يرا فساقهم لا فساق الشرع ويرا جهالهم
لا جهال الشرع ويرا مبتدعهم لا مبتدعي الشرع
وكيف يظهر البدر بغيوب الظلام وهل يتيسر
للانسان يلبس جناح الحمام قد علم كل اناس
مشربهم ومن طمع في ادراكه في هذا الزمان
فقد طمع في بيض الانوق وحدثته نفسه
ان يتناول العيوق متى يلقى الانسان من
ليس يعرفه او يجد من ليس عنده مثال الا عنده
مثال له ولا يقدر يصفه ونقل القشيري رحمه
الله تعالى بسنده الى ابي يزيد رحمه الله تعالى
انه قال اولياء الله عرائس الله ولا يرا العرائس
الا المحرمون باكا المهلة وهم محذرون عنده
في مجال الانس لا يراهم احد في الدنيا والاخرة
وقال ابن عطاء رضي الله عنه سبحان من لم يجعل
على اولياءه دليلا الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل عليهم
اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ونقل عن ابي
العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال

معر

معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى لان
الله تعالى ظاهر بجلاله وجماله وحتى متى تعرف
مخلوقا مثلك يأكل كما تاكل ويشرب كما تشرب
والله اعلم اما القول المحفوظ من اللغو فهو
المواظبة على ذكر الله تعالى على جميع الاحوال
وذكر الله تعالى متنوع على انواع كثيرة ذكره
بقراءة القران والتسبيح والتكبير والتهليل
والتحميد على اختلاف الكيفيات المتنوعة وذكر
بتعلم احكامها وتعليمها والنصيحة لخلق الله
تعالى بالموعظة الحسنة وذكر بمعاملة الخلق
في اكتساب الدنيا من وجوه الحلال وصرفها
كذلك بنية الاستقامة على طاعة الله تعالى
والقيام باحكامه والله اعلم واحكم واما اقسام
الاحسان فكثيرة جدا لا تكاد تدخل تحت حصر
منها وهو اعلاها شهود رب وعبد وله انواع
شهود رب حاضر وعبد غايب وشهود رب
غايب وعبد حاضر وشهود رب وعبد حاضرين
وشهود رب وعبد غايبين والنوعان الاولان
اشير اليهما بقول النبي صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه ففيه شهود رب حاضر
وعبد غايب فان لم تكن تراه فانه يراك
وفي هذا شهود رب غايب وعبد حاضر واما
النوعان الباقيان فهما ماخوذان من هذين

النوعين ومن اقسام الاحسان من يشهد ربا احيانا
بلا عبد وعبدا احيانا بلا رب ومنهم من يشهد ربا
وبعض عبد ومنهم بالعكس على معنى عدم تمام
معرفته بربه والحاصل ان حصر اقسام الاحسان
وانواعه غير ممكن لان لكل نفس حقيقة سلوك
خاص ومشرب معين ومنهاج مستقل وان كان الجميع
لا يخرجون عن هذا الشرع المحمدي وسبب ذلك
كثرة التجليات الالهية بحيث لا اتكاد تنحط تحت
جنس ولا تنوع يعرف هذا اصحاب الذوق والشهود
وقد اشرنا الى امهات الاقسام والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب **قال** فقضى
الامر وجف القلم ٭ وبدت نار الحما والعلم
ونزلنا عرب وادي سلع ٭ واحتوانا ضال هم والسلم
بارعا الله قبابا بقبا ٭ عادها عاد ورامت ارم
وسقى ثم لو يلان بها ٭ لم تضمني في هواها اضم
ايها النازل في كاظمة ٭ لي لسان لك حي وفم
بت للحيرة نحني شغفا ٭ لم يزل بين الحشا يتلهم
وتنصت للغواني سحرا ٭ وبما هاجك ذاك النغم
واستمع صوت نجلماه اللوا ٭ عندما تلي عليها الظلم
هذه النشاة فيها عبر ٭ للورى عنها تضيق الكلم
وثياب الكون شقته فشقة ٭ مهجة لعله للعبد فيها الم
وصوت دف الجسم عالى وبه ٭ نفخ ناي الروح لا يتكلم
وشجانا رقص بانات النقى ٭ حين غنتها الصبا والديم
حيث

حيث كاسات الهوى دائرة ٭ وبلي كل وجود عدم
ونسيم الامر فينا عابق ٭ وازاهير الربا تبتسم
والحما طلق واصحاب الحمى ٭ ابن الوافيه والقوم هم
والذي قد كان لا زال على ٭ ما به كان وتلك النعم
عبرات القلب لا قلب له ٭ ودو والافكار صم وعما
لو ازيلت عنه عيون حجبت ٭ وتنحى عن قلوب وهم
لورو الجهل الذي خفيهم ٭ وعلة منع الله الهمم
وبدا الكل عورا عندهم ٭ ولودوا انهم ما علموا
لكن الوسواس فوا بيسهم ٭ ان منهم ليسا تحيا الوهم
فتراهم وطغوا انفسهم ٭ انه منهم البس نزق القدم
قد بذلت النصح يا قوم لكم ٭ حسب جهدي نا نخلي المنبهم
وشرحت الدين شرحا واضحا ٭ بلسان ما عراه بكم
ورجوت الغيبي منكم للسرى ٭ فهمه اهل المعاني فهموا
نفع الله ما فهمت به ٭ وبما اسفر عنه العلم
ونجبر حتم الامر لنا ٭ اننا للاين نحن الخدم
ولا هل الا دحف طرا ولمن ٭ بالتقى تحفظا منه الوهم
وصلاة الله مني دايما ٭ مع سلام منه لا ينصرم
لنبي الله طه المصطفى ٭ ما توالى من الاله كرم
وقد وقف بنا جواد الفتوح ٭ في هذه الساحة اتي بابها
ان شا الله تعالى لكل احد مفتوح وتم ما قصدناه
في هذا المختصر من دهن ثمر التوفيق الذي هو من
شجرة طوبى معتصر والحمد لله على كل حال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع اصحابه وكل الال
وسلم تسليما والحمد
لله رب العالمين
امين امين
ام

ع خ لا الا هو

ح ا ا هو ا لا ح

حبرة عمشو ازوير

زرم عرقانا فلم يجبر